الفواكـه الشهيـة

في

الخطب المنبرية

يليـها:

الخطب المنبرية على المناسبات

تأليف علامة القصيم المحقق الشيخ:

عبدالرحمن بن ناصر السعدي

١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ

اعتنى به وخرج أحاديثه

إبراهيم بن عبدالله الحازمي

عفا الله عنه وسدد خطاه

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ

دار الشريف للنشر والتوزيع

الرياض - ص ب ٥٢٤٧٩ - ت ٤٧٧٩٤٩١

الجمع التصويري والإخراج - الفرقان ٤٠٢٩٨٦٥ - ٤٠٤٣٧٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمد ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعـد:

فإن المنبر من أهم أساليب الدعوة إلى الله سبحانه، ولذلك تجد الخطيب الفذّ له صدى بين الناس..

ومن هؤلاء الخطباء العلماء الزُهّاد، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ورزقنا علمه..

فهو صاحب الأسلوب الرائع، والعلم الغزير والحكمة الراشدة، والعقل المستنير.

ولذلك يجد المسلم لخطبه تأثيرًا بين الناس وعملاً بها.. ونشرًا لها..

ولـذلـك فقـد سارعنـا بتحقيقهـا والعناية بها قدر المستطاع، وحسب الظروف المتوفرة لنا.. وأغلب الهوامش كتبتها من حفظي.. والخاطر مكدود والذهن مشغول.. والله المستعان وأشكر كل من ساعدني أو قابل معي الأصول..

عملي في الكتاب

١ ـ عزوت الآيات إلى السور.

٢ ـ تخريج الأحاديث وعزوها إلى مخرجيها.

٣ ـ الحكم عليها بالصحة أو الضعف.

٤ ـ المؤلف رحمه الله قد يذكر ـ وهو كثير ـ ثلاثة أو أربعة أحاديث بسياق واحد، ففرقت بينها وخرجت كل واحد على حدة ووضعت قوسين « ».

٥ ـ المؤلف رحمه الله ورزقنا علمه.. يجعل الآيات مع اختلاف السور مع بعض بدون فاصل.. فوضعت: ـ قال تعالى ـ: ﴿ ﴾.

٦ ـ ترجمت للمؤلف.

٧ ـ وضعت بعض الحواشي التي رأيت أهميتها للموضوع وللقاريء.

٨ ـ صححت الأخطاء المطبعية الموجودة في الأصل.

والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن ينفع بها عباده في مشارق الأرض ومغاربها..

وأن يُجزي مؤلفها وخادمها وناشرها وقارئها خير الجزاء.

إنه ولي ذلك والقادر عليه..

وكتب:

إبراهيم بن عبدالله الحازمي

عفا الله عنه وعامله بلطفه

ترجمة موجزة للمؤلف

١ ـ نسبه ومولده ونشأته:

هو العالم العلّامة الجليل المحقق المدقق النبيل أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي التميمي النجدي الحنبلي، شيخ جليل مهيب، أخلص لله في تعليم المسلمين أمور دينهم، ونشر عقيدة الإسلام وأحكامه بينهم.

وُلِدَ في مدينة عنيزة سنة سبع وثلاثمائة وألف (١٣٠٧) من هجرة المصطفى، ﷺ، توفيت أمه وعمره أربع سنين وتوفي والده وعمره سبع سنين فعاش الشيخ يتيم الأبوين، فقام أخوه الأكبر حمد بن ناصر ـ وكانت ملامح الخير والصلاح والنبوغ والذكاء تظهر في وجه المترجم له فاعتنى به أخوه عناية فائقة فأدخله في مدرسة الشيخ ابن دامغ فحفظ فيها القرآن الكريم عن ظهر قلب وهو يافع.

٢ ـ طلبه للعلم ومشايخه:

شرع الشيخ في طلب العلم في سن مبكر ولازم العلماء ملازمة الظل لصاحبه فقرأ في علم الحديث ومصطلحه والفقه وأصوله والتفسير على كل من الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر قاضي عنيزة ومحمد بن عبدالكريم الشبل وصعب التويجري وصالح القاضي كما قرأ علوم العربية على كل من الشيخ محمد أمين شنقيطي وصالح العثمان القاضي ومحمد بن عبدالعزيز المانع وعبدالله بن عائض. واجازه في الحديث الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وعلي بن ناصر أبو وادي.

٣ ـ طريقة تدريسه، وطلبته :

لقد كان الشيخ عبدالرحمن السعدي من الناحية الدينية هو كل شيء في عنيزة، فقد كان العالم والمعلم والإمام والخطيب والمفتي والواعظ والقاضي وصاحب مدرسة دينية له فيها تلاميذ منتظمون.

انتهى إليه الإفتاء والتدريس في عنيزة سنة ١٣٥١هـ بعد وفاة شيخه الشيخ صالح القاضي وكان المترجم له حسن التعليم له طريقة مثلى فيه إذ إنه كان يجمع الطلبة على كتاب واحد في الجلسة وبعد الفراغ من الجلسة يطلب من ثلاثة منهم إعادة ما استحضروه من شرحه الذي ألقاه عليهم وقصده بذلك شدّ انتباههم واختبار قوة حافظتهم وسرعة فهمهم وكان يعطي الجوائز الثمينة على حفظ المتون وكان يناقش الطلبة فيما مضى من دروس وكان يقيم بينهم المناظرات ويشاورهم في الكتب التي يريدون قراءتها عليه.

* وقد عُين مشرفاً على المعهد العلمي بعنيزة وكان تعيينه براتب شهري قدره ألف ريال، ولكن الشيخ رحمه الله، أرسل إلى رئاسة المعاهد العلمية إنه على إستعداد للإشراف على المعهد حسبة لوجه الله تعالى. وإنه لا يريد أن يكون له أجر مادي وقبلت الرئاسة شاكرة له هذا الصنيع الذي لا يصدر إلا من عالِمٍ زاهد يبتغي وجه الله.

* وقد كان يصلي الفجر بالناس ثم يجلس لأداء الدرس حتى تطلع الشمس ويذهب بعد ذلك إلى بيته حتى الضحوة الكبرى فيعود إلى المسجد يعلم تلاميذه الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والنحو والصرف في دروس منتظمة وكتب اختارها لطلابه، ويستمر معهم حتى صلاة الظهر فيصلي بالناس ويعود ويعطيهم عقب الصلاة وهم جلوس بعض الأحكام الفقهية في دقائق لا تؤخرهم عن الانصراف سعياً وراء أرزاقهم وعندما تغرب الشمس يصلي بالناس صلاة المغرب ويجلس للدرس حتى صلاة العشاء، ويتكرر ذلك في كل يوم.

* وطلاب الشيخ الذين علمهم في المسجد هم الذين تولوا التدريس في المدارس والمعاهد التي فتحتها الدولة في بلدتهم، فكان الشيخ يكتب بيده شهادة يقول فيها إن فلاناً درس علوم كذا وكذا في كتاب كذا وكذا، وهو يصلح لتدريس هذه المواد في المستوى الابتدائي أو المتوسط أو الثانوي. وتأخذ الدولة بشهادات الشيخ التي اثبتت التجربة فيما بعد أنها معبرة عن الحقيقة أصدق تعبير.

* وقد كان للشيخ اهتمامات ظاهرة بأحوال المسلمين في كل بلادهم، وكانت مقالاته في الصحف والمجلات.

لذلك تخرج عليه علماء أجلاء من أبرزهم الشيخ محمد الصالح العثيمين وعبدالله بن عبدالرحمن البسام وعبدالعزيز بن محمد السلمان وعلي الحمد الصالحي وحمد البسام وسليمان البسام، وعبدالله البريكان، وغيرهم.

٤ ـ صفاته:

كان رحمه الله ذا أخلاق فاضلة وآداب سامية وبسمة دائمة ودعابة مرحة وفصاحة باهرة ونظرات ناطقة وأقلام ساحرة سريع البدهة مرهف الإحساس كثير البكاء والصلاة والصيام.

وكان متوسط القامة نحيف الجسم أبيض اللون مستدير الوجه كثيف اللحية.

٥ ـ مؤلفاته:

ألف مؤلفات كثيرة نافعة نذكر منها ما يأتي:

١ ـ تفسير القرآن الكريم المسمى (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن).
ثمانية مجلدات وقد فرغ من إكمال تأليفه عام ١٣٤٤هـ طبع في المطبعة السلفية بمصر.

٢ ـ حاشية على الفقه استداركاً على جمع الكتب المتداولة والمؤلفة في المذهب الحنبلي (خ).

٣ ـ إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب مرتبة على طريقة السؤال والجواب (ط).
٤ ـ تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله (ط).
٥ ـ الدرة المختصرة في محاسن الإسلام (ط).
٦ ـ الخطب العصرية (ط).
٧ ـ القواعد الحسان في تفسير القرآن (ط).
٨ ـ الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين وهو توضيح لنونية الإمام ابن القيّم رحمه الله (ط).
٩ ـ توضيح الكافية الشافية (ط).
١٠ ـ وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني (ط).
١١ ـ القول السديد في مقاصد التوحيد (ط).
١٢ ـ منهج السالكين مختصر في أصول الفقه (ط).
١٣ ـ تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ط).
١٤ ـ الرياض الناضرة (ط).
١٥ ـ بهجة قلوب الأبرار (ط).
١٦ ـ الإرشاد إلى معرفة الأحكام (ط).
١٨ ـ منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين (ط).
١٩ ـ طريق الوصول إلى علم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول (ط).
٢٠ ـ الدين الصحيح يحل جميع المشاكل (ط).
٢١ ـ الفروق والتقاسيم البديعة النافعة (ط).
٢٢ ـ الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين (ط).
٢٣ ـ فوائد مستنبطة (ط).
٢٤ ـ الرسائل المفيدة سؤال وجواب بأهم المهمات (ط).

٢٥ ـ شرح شيخ الإسلام ابن تيمية التي رد بها على القدرية (ط).
٢٦ ـ الفتاوى السعدية (ط).
٢٧ ـ التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (ط).
٢٨ ـ فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد.
٢٩ ـ الدلال القرآنية.
٣٠ ـ التنبيهات اللطيفة على ماحتوت عليه الواسطية في المباحث المنيفة (ط).

مرضه ووفاته :

أصيب عام ١٣٧١هـ بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين وكانت أعراضه تبدو بعض الساعات في الكلام فيقف ولو كان يقرأ القرآن ثم يتكلم ويرجع كعادته فسافر إلى لبنان عام ١٣٧٢هـ على نفقة الحكومة السعودية وبقي في لبنان شهرا يعالج وشفاه الله وبعد أن رجع إلى مدينة عنيزة باشر أعماله التي كان يباشرها قبل مرضه من تدريس وافتاء وتصنيف وخطابة جمعة وإمامه فعاوده المرض فلما كان في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ أحس بالذي فيه وكان معه مثل البرد والقشعريرة وفي ليلة الأربعاء ٢٢ من الشهر المذكور عام ١٣٧٦هـ بعد فراغه من الدرس المعتاد الذي يشبه محاضرة في المحاضرات والذي كان يقوم بإلقائه على الجماعة في المسجد بعد فراغه من الدرس أحس بثقل وضعف حركة بعد الصلاة وفراغها فأشار إلى بعض تلامذته أن يمسك بيده ويذهب معه إلى داره ففعل فهرع معه أناس من الحاضرين فلم يصل إلى داره إلا وقد أغمي عليه وبعد ذلك أفاق رحمه الله وأثنى على الله وحمده وتكلم مع الحاضرين بكلام حسن طيب ثم عاوده الإغماء فلم يتكلم بعد ذلك فلما أصبحوا صباح الأربعاء دعوا الطبيب فقرر أنه نزيف في المخ وإن لم يتدارك فوراً فإنه يموت فأبرقوا إلى جلالة الملك.

فأصدر أمره الكريم عاجلاً بكل مايلزم فقامت الطائرة فوراً وفيها مهرة من الأطباء والعلاجات إلى مدينة عنيزة ولكن الجو كان ملبداً بالغيوم والرعد والبرق والعواصف

الشديدة فلم تستطع الطائرة الهبوط على أرض المطار ـ فتوفي ـ رحمه الله قبل فجر يوم الخميس الموافق ٢٢ جمادي الآخرة سنة ١٣٧٦هـ فأصيب الناس لموته فانهمرت الدموع ووجفت القلوب صلى عليه الناس بعد صلاة ظهر يوم الخميس في حشد عظيم لم يشهد في عنيزة له مثيل فامتلأ الجامع بالمصلين والمشيعين وانهمرت العيون بالدموع وانطلقت الألسن بالترحم عليه والدعاء له بالمغفرة والرضوان فلما صلى عليه حملوه فوق الأعناق بزحام شديد إلى مقبرة الشهوانية المعروفة بمدينة عنيزة.

فبعد ذلك هتفت التعازي بالبرقيات من المعزين من جميع الجهات ورثي بمراث كثيرة يصعب عدها وخلف ثلاثة أبناء هم: عبدالله ومحمد، وأحمد غفر الله للشيخ المترجم عبدالرحمن بن سعدي ورحمه وعفا عنه فإنه كان من العلماء العاملين الورعين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي:

الحمدُ لله على نعمه وأشهدُ أنه الله الذي لا إلـه إلا هو وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وبعــدُ:

فهـذه خطبٌ استجـدت بعد ماجمعنا الخطب السابقة ونشرناها أحببنا جمعهـا ونشرهـا لتعمَّ الفائدة ولو كانت في موضوع واحد أو مواضيع متقاربة اكتفينا بالخطب الأول لما فيها ولله الحمدُ من حصول المقصود ولكن هذه الخطب كالأول جمعتْ بين الـوعظِ والتعليم والتوجيهات للمنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية بأساليب متنوعة والتفصيلات المضطرّ إليها كما سَتراهُ.

ونسألهُ تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه موافقاً لما يحبُّهُ ويرضاهُ نافعاً لنا ولغيرنا إنَّهُ جوادٌ كريمٌ.

١ـ خطبة في الحث على التقوى وبيان حدها وفوائدها

الحمدُ لله المتفرد بعظمته وكبريائه ومجده، المدبر للأمور بمشيئته وحكمته وحمده، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لاشريك له في ألوهيته وربوبيته وفضله ورفده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خيرُ داعٍ إلى هداهُ ورشده، اللهم صلِّ وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وجنده، أما بعدُ:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإنَّ تقوى اللهِ خيرُ لباسٍ وزادٍ، وأفضَلُ وسيلة إلى رِضى ربِّ العباد، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ومن يتَّق الله يجعَل له مخرجاً ويرزقهُ من حيث لايحتسب**﴾. [سورة الطلاق، الآية: ١]. فوعد المتقي بالفرج والخروج من كل هم وضيق، وبالرزق الواسع المتيسر من كل طريق، ـ وقال تعالى ـ: ﴿**ومن يتَّقِ الله يجعل له من أمره يسراً**﴾ ـ وقال تعالى ـ: ﴿**ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً**﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٥] فوعد من أتقاهُ أن ييسره لليسرى في كل الأمور، وأن يكفر عنهُ السيئاتِ ويعظم لهُ الأجور، ـ وقال تعالى ـ: ﴿**يـاأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم**﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٢٩]. فبشّر المؤمنين إذا اتَّقَوه بالفرقان، وهو العلم النافع المفرق بين الحلال والحرام، وبتكفير السيئات ومغفرة الآثام، وبالفضل العظيم من الملكِ العلام، فإن سألتم عن تفسير التقوى التي هي آثارُها وهذه ثمراتها وفوائدها، فإنَّ أساسها التوبة النصوح من جميع الذنوب ثم الإنابة منكم كل وقت إلى علام الغيوب،

وذلك بالقصد الجازم إلى أداء الفرائض والواجبات، وترك جميع المناهي والمحرمات، وهو القيام بحقوق الله وحقوق المخلوقين، والتقرُّب بذلك إلى رب العالمين.

علامةُ المتقي أن يكون قائماً بأصول الإيمان، متيتماً لشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، محافظاً على الصلوات في أوقاتها مؤدِّياً للزكاة لمستحقيها وجهاتها، قائماً بالحج والصيام، بارّاً بوالديه واصلاً للأرحام، محسناً إلى الجيران والمساكين، صادقاً في معاملته مع جميع المعاملين، سليم القلب من الكبر والغل والحقد والحسد، مملوءاً من النصيحة ومحبة الخير لكل أحد، لايسألُ إلا الله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يرجو ولا يخشى أحداً سواه، وقد وصف الله المتقي وبيَّن ثوابه في قوله: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم**﴾ إلى قوله: ﴿**ونعم أجرُ العاملين**﴾ [سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ - ١٣٦].

منَّ الله عليَّ وعليكم بتحقيق التقوى وجعلنا وإيَّاكم ممن استمسك بالعروة الوثقى وبارك لي لكم في القرآن العظيم.

٢ـ خطبة في الحث على الاحسان بمناسبة الجدب الذي ضر البوادي وتلفت به أموالهم

الحمد لله الذي وعد المنفقين أجراً عظيماً وخلفاً وأوعدَ المْمسكين لأموالهم عن الخير عطباً وتلفاً، وأشهدُ أن لا إلـه إلا هو الملك الجواد، الرؤوف بالعباد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وخلاصة العباد اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والعلم والانقياد.

أمَّـا بعد: أيها الناس اتقوا الله حق تقواه، وارحموا عباده تفوزوا بثوابه ورضاه، ـ قال تعالى ـ: ﴿**وماأنْفقتم من شيء فهو يُخلِفُهُ وهو خير الرازقين**﴾. ـ وقال تعالى ـ: ﴿**وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً**﴾. [سورة المزمل، الآية: ٢٠]. وقال ﷺ: «**ينزل كل صباح يوم ملكان يقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً**»(١).

أيُّها الغنيَّ الذي عنده فضلٌ من رزقه وماله، عُد على أخيك المعدم وترفَّقْ لحاله، فالرَّاحمون يرحمهم الرحمن، «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» ارحـموا إخـوانكم الـذين تلفت مواشيهم وقلت أمـوالهم ارحموا عباداً اختلت أمـورهم وتضعضعت أحـوالهم، ارحموا أناساً كانوا بالأمس أغنياء واجدين، فأصبحـوا من كل مايملكـونـه معدمين، ارحموا أناساً أصابهم الجهد والفقد والضراء، يرحمكم الـرحمن في حالـة السراء والضراء، أيهـا المؤمنـون: ﴿**ألا**

(١) حديث صحيح رواه البخاري (٣/٢٤١) ومسلم (١٠١٠).

تتقون﴾ بوعد من لايخلف الميعاد، ومن ليس لخيره وفضله نقص ولا نفاذٌ، فإنَّ الله وعد على الإنفاق الأجر ومضاعفة الثَّواب، ومدافعة البلايا والنقَم والعذاب، بالخلف العاجل في المال والبركة في الأعمال ووعد بفتح أبواب الرزق وصلاح الأحوال، فكونوا بوعده واثقين، وببره ومعروفه طامعين، فالقليل من الإنفاق مع النيِّة الصالحة يكون كثيراً، وينيلُ الله صاحبه مغفرة وأجراً كبيراً، قال ﷺ: «**من تَصدق بعدل تمرة من كسب طيب ـ ولايقبلُ الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلُّها بيمينه ثم يُربيها لأحدكم كما يُربي أَحدكم فُلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل العظيم**»(١)، وقال ﷺ: «**واتقُوا النار ولو بشق تمرة**»(٢) ليتصدَّق أحدكم من درهمه من ديناره من صاع بُره من صاع شعيره»، كيف يشبع أحدنا وأخوه المسلم جائعٌ، كيف يتقلبُ أحدنا في نعيم الدُّنيا وأخوهُ معدم فاقد، أين أهل الرحمة والشفقة، وأين من يقتحم العقبة: ـ قال تعالى ـ: ﴿**وماأدراك ماالعقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة**﴾، [سورة البلد، الآيات: ١٢ ـ ١٦]. لقد قست قلوبنا فما ينفع فيها وعظٌ ولاتذكيرٌ ولقد قلَّت رغبتُنا في الخير فما يؤثِّر فيها تشويق ولا تحذير أين نحن من أهل الصدقة والإحسان، الذين حنُّوا بما في قلوبهم من الرحمة على نوع الإنسان، يسارعون إلى الخيرات وإخراج المجئوبات، ويفرحون بالمال الذي يدفعون به الحاجات والضرورات، ويتقربون بذلك إلى رب السموات، أولئك الذين يظلهم الله في ظله الظَّليل، وأولئك الذين حازوا الأجر والثواب الجزيل، وسلموا من العقاب والعذاب الوبيل، فليُبشروا بالخلف العاجل من المولى الجليل، وبالبركة في أعمالهم وأعمارهم وأرزاقهم والخير الجميل، ـ قال تعالى ـ: ﴿**إن الذين يتلون**

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٢٠) ومسلم (١٠١٤) أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم (١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم.

كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنَّه غفور شكور﴾. [سورة فاطر، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٣ ـ خطبة في بيان لطفه بالعباد عند المكاره

الحمد لله الرؤوف الرحيم، البر الجواد الكريم، وأشهد أنَّ لا إلـه إلا الله الملك العظيم له الأسماء الحسنى والصفات العليا والإحسان العميم، وله الرحمة الواسعة والحكمةُ الشاملة وهو العليم الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿**وإنك لعلى خُلق عظيم**﴾، [سورة القلم، الآية: ٤]. اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه الذين هُدُوا إلى الحقِّ وإلى طريق مستقيم.

أما بعد: أيها الناس اتَّقوا الله تعالى فإن روح التقوى شكر المولى على نعمائه، والصبر والرضى بمر قضائه، شكره على المحاب والمسار، والتضرع إليه عند المكاره والمضار، قال ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**»(١)، واعلموا أنَّ في تقديره للضراء والمكاره، حكماً لاتخفى، وألطافاً وتخفيفات لاتحدُّ ولاتستقصى، والمؤمنُ حين تصيبُه المكاره يغنم على ربه فيكون من الرابحين، يغنم القيام بوظيفة الصَّبر فيتمُّ له أجر الصابرين، ويرجو الأجر والثواب فيحظى بثواب المحتسبين، وينتظرُ الفرج من الله فيحوز أجر الرَّاجين لفضله الطامعين، فإنَّ أفضل العبادة انتظار الفرج العاجل(٢)، ورجاء

---

(١) رواه مسلم (٤/٢٢٩٥) وأحمد في المسند (٦/١٦) وانظر بقية تخريجه في كتابنا: الإفادة فيما ورد في المرض والعيادة.

(٢) انظر كتابنا: الفرج بعد الشدة والضيقة فقد ذكرت في مقدمته الآيات والأحاديث والآثار في الفرج.

الثواب الآجل، والله تعالى يبتلي عباده فإذا ابتلى لطف وأعان، وإذا تصعبت الأمور من جانب تسهلت من نواح أخرى فيها الرؤفةُ والامتنان، أما ترون حين قدر الله بحكمته انحباس الغيث ووقوع الجدب في النبات، كيف لطف بكم في حشو هذا البلاء بنعم متتابعات، وأياد وآلاء سابغات، أنعم عليكم بالآلات الحديثة التي قامت بها الزروع والحروث واستخرجت المياه، وتتابعت بها النقليات لجميع المؤن من الضروريات والكماليات ومرافق الحياة، فلو أن هذا الجدب صادف الناس بغير هذه الحالة لهلكت الحروث وتعطلت النقليات لقلة المواشي وعجزها، ولوقع بالعباد مجاعات وأضرار وقاهم الله شرها، كما أن من ألطافه مايسره للعباد من كثرة الأعمال المعينة على الرزق والمعاش، فقامت بها أمور الأغنياء والفقراء، وتمَّ بها الانتعاش، فكم لله علينا من فضل عظيم، وكم أسبغ علينا من إحسان عميم، فعلينا أن نشكر الله بالاعتراف بنعمه وأياديه، وأن نتحدث بها في كل مايسره أحدنا ويبديه، وأن نستعين بها على طاعته ونتبع مراضيه، وعلينا أن نصبر ونرضى فيما يدبره مولانا ويقضيه، وأن يكون الفرج نصب أعيننا وقبله قلوبنا، والطمع في فضله غاية قصدنا ونهاية مطلوبنا فإننا لم نرج مخلوقاً ولا ممسكاً ولا عديماً، وإنما نرجو رباً غنياً جواداً كريماً، لايتبرم بإلحاح الملحين، ولا يبالي بكثرة العطايا وإجابة السائلين عم البرايا كلها بفضله وخيره وعطائه، ووسع الخليقة كلَّها بنعمه وآلائه، أمرنا بالدعاء والسؤال، ووعدنا عليه الإجابة وكثرة النَّوال، ـ قال تعالى ـ: ﴿**الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز**﴾. [سورة الشورى، الآية: ١٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

٤ـ خطبة في تذكير الناس بنعم الدين

الحمد لله الذي مَنَّ بظاهرِ النِّعَمِ وباطِنها وفرُوعِها وأصولها، فأعْطى النفوسَ من سوابغ نعمائه غاية منيتها ومنتهى سولِها، وأشهدُ أن لا إلـه إلا الله الـذي تفرَّدَ بإيصالِ الخيراتِ والمسار، ودفع العقوبات والمكروهات والمضار، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل على محمد وعلى آلـه وأصحابه الأخيار وعلى التابعين لهم بإحسان بالأقوال والأفعال والإقرار، وسلم تسليماً.

أما بعـــد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروا مولاكم على ماخصكم به من النعم والألا، واعلمـوا أنكم لاتقـدرون على العد لها والإحصا، فاشتغلوا بالتفكر بأصول النعم وقواعدها، وماترتب على ذلك من ثمراتها ونتائجها، وفوائدها فإنكم إذا ألقيتم نظرةً على حالة الأمم وانجرافهم عن دين الإسلام القويم، امتـلأت قلوبُكم من شكـر الرَّب الرحِيم، الذي منَّ عليكم بدين الإسلام وبـالسنـة وبـالصراط المستقيم، ثم إذا نظرتم في المنتسبين إلى دين الإسلام وتفرُّقها على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلَّا أهل السنة التي منَّ الله عليكم بها فيالهـا أكـبر منحـة وأسبـغ منة، ونقى لكم دينكم من البدع والإشراك، وسلَّمكم من وسائل الشرك وطرق الغيّ والهلاك، بوسائل وأسباب يَسَّرها الرَّبُ الكريم، حيثُ أقام لكم كلَّ إمامٍ قد استقام على الصراط المستقيم، فكان إمـامكم الإمام أحمد بن حنبل أكبر إمام نصر السنة والكتاب وبه وبأصحابه

وأتباعه ونظرائه يعرف السُّنى من البدعي من سائر الطوائف والأحزاب، حتى أقام الله شيخ الإسلام والمسلمين، أحمد بن تيمية تقي الدين(١)، فجاهد الكفّار والمنافقين وسائر الملحدين وفرق المبتدعين، وأظهر من صريح السنة وأعلامها وعلومها ماعجزت عنه مدارك الأولين والآخرين، وسلك طريقته تلامذته وأتباعه من فحول العلماء المحققين، حتّى جاءت النَّوبة لشيخ الجزيرة وإمامها الأوَّاب شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، فقام بهذا الأمر أتمَّ القيام ولم يزل في جهاد مع الأعداء وجلاد، حتى نشر التوحيد الخالص والسنة المحضة بين العباد، وقمع الشرك ووسائله والبدع والفساد، فخلصت الجزيرة ولله الحمد وانصبغت بالسنة والتوحيد، وسلمت بمساعيه المشكورة ومساعي تلاميذه وأحفاده وأنصاره من الشرك والتنديد، فلم تجد فيها ولله الحمد قبة على قبر ولا مشهداً، ولاتوسلاً بالمخلوقين ولا مولداً ولا معبداً، أو ليس من أكبر منن الله عليكم وأجل إحسانه الواصل إليكم، أن قيَّض لكم هؤلاء السادة الغُرر، الذين حفظ الله بهم الدين الصحيح وتحقق وانتشر حتى نشأ ثم أنتم وآباؤكم وأولادكم تشربون من معين الشريعة أصفى شراب، وتغترفون من زلالها أحسن اعتراف، لم تدركوا هذا بوسيلة منكم ولا قوة علم ولا ذكا. وإنما ذلك فضل الله الذي ليس له غاية ولا انتهاء، بينما ترون الأقطار الأخرى محشوة بالشرك والكفر والإلحاد الصراح مملوءة من البدع وبناء المشاهد على القبور والأخلاق القباح، فاحمدوا ربكم على هذه النعم التي لاتستطيعون لها عدًّا ولا شكورا، واستغفروه من تقصيركم وتوبوا إليه إنه كان عفواً قديراً، وسلوه أن يحفظ عليكم أديانكم، وأن يثبتكم على الحق إلى المات وأن يحببكم في عافية مما أحاط بكم من الشرور

---

(١) من أذكياء بني آدم جمع بين فني المعقول والمنقول. توفي سنة ٧٢٨هـ، انظر مقدمة كتاب: رؤية الهلال أو الحساب الفلكي» بتحقيقي.

والأمور المهلكات إنه قريب مجيب الدعوات، ـ قال تعالى ـ: ﴿**فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين**﴾. [سورة غافر، الآية: ٦٥]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٥ ـ خطبة في أن الجزاء من جنس العمل وأسباب شرح الصدر

الحمد لله الذي شرح صدور الموفقين بألطاف بره وآلائه، ونوَّر بصائرهم بمشاهدة حكم شرعه وبديع صنعه ومحكم آياته، وألهمهم كلمة التقوى وكانوا أحقَّ بها وأهلها، فسبحانه من إلـه عظيم وتبارك من رب واسع كريم وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له في أسمائه وصفاته وأفعاله وخيراته، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسُوله أشرف رسله وخير بريَّاته، اللهمَّ صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه في غدوات الدهر وروحاته.

أمَّـا بعْدُ:

أيُّهـا النـاس اتَّقوا الله تعالى واعلموا أن سعادة الدُّنيا والآخرة بصلاح القلوب وانشراحها، وزوال همومها وغمومها وأتراحها، فألزموا طاعة الله وطاعة رسـوله تُدركوا هذا المطلوب واذكروا الله كثيراً ـ قال تعالى ـ: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢٨]. أما علمتم أنَّ الإقبال على الله رغبةً ورهبـةً وإنابة في جميع النوائب والحالات، أعظمُ الأسباب لانشراح الصدور وطمـأنينـة النفـوس وإدراك الغايات، وأنَّ الإعراض عن الله والإكباب على الشهـوات، نارٌ تَلظَّى في القلوب وخسرانٌ وحسراتٌ، وأنَّ السعي في طلب العلم النَّـافـع مع النية الصـادقـة من أكـبر الـطاعـات، وبه تزول التبعات والجهالات والأمور المعضلات، وأنَّ تنوع العبد في السعي في نفع المخلوقين، في قولـه وفعله ومـاله وجاهه، يصلح الله به أموره في الدنيا والدين؛ ـ وقال

ﷺ ـ: «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه»[١] ـ قال ﷺ: «ومن تواضع لله رفعه»[٢]، ومن تكبَّر عليه أو على الخلق وضعه ومن عفى وسامح سامحه الله، ومن استقضى استقضى الله عليه ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وفضحه، ومن تورع عن عيوب الخلق كفَّ الله عن عرضه ومن تقرَّب إلى الله تقرَّب الله منه، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه، والجزاء من جنس العمل وماربك بظلام للعبيد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قد أفلح المؤمنون إلى قوله الذين يرثون الفردوس وهم فيها خالدون﴾[سورة المؤمنون].

---

(١) حديث صحيح.

(٢) حديث صحيح. ورد من حديث أبي هريرة وغيره.

٦ـ خطبة في وجوب العناية بحقوق الله

الحمد لله الذي أيقظ الغافلين، ونفع بالتذكرة المؤمنين، فلم يشتغلوا بالدُّنيا وحدها بل جمعوا بين الدُّنيا والدين، وعرفوا مالربهم من الحق فقاموا به قيام الصادقين أحمدُه حمد الحامدين وأشكره وأستعينه فهو نعم المولى ونعم المعين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله الملك الحقُّ المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى الأمين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

أيها الناس اتَّقوا الله حق تقواه، فإن الله خلقكم لمعرفته وعبادته فطوبى لمن قام بحق مولاه، فحقُّهُ عليكم أن تعبدوه ولاتشركوا به شركاً خفياً ولا جلياً. وأن تحققوا المتابعة والإخلاص ويكون الله وحده لكم ناصراً وولياً فتداركوا أعماركم بالتوبة النصوح وإصلاح الأعمال، قبل اخترام النفوس وحضور الآجال، قبل أن تقول نفسٌ ياحسرتي على مافرَّطت في جنب الله وطاعة ذي الجلال، كيف تغترون بالدنيا وقد أمدَّكم بعمر بتذكُر فيه من تذكَّر وجاءكم النذير، وقد علمتم أن الأجل ينطوي والإنسان في كل لحظة يرحل ويسير، ياعجباً لنا نضيّع أوقاتنا وهي أنفس مالديْنا باللهو والبطالات، وقد جعلنا الدنيا دار قرار وإنما هي دار العمل والتزوُّد واغتنام الخيرات، ياعجباً تستوفي جميع مراداتك من مولاك، ولاتستوفي حقهُ عليك وأنت متبع لهواك وتعرض عن مولاك وقت الرخاء والسَّرا، وتلجأ إليه حين تصيبك الضرا أكرمك وقدَّمك على

سائر المخلوقات فقدمه في قلبك وقدم حقه على كل المرادات، من أقبل على ربه تلقاه، ومن ترك لأجله وخالف هواه، عوضه خيراً مما تركه[١] ورضي عنه مولاه ومن قدم رضي المخلوقين على رضاه. فقد خسر دينه ودنياه، ومن أعرض عن ذكره فإن له معيشة ضنكاً وذلك بما قدّمت يداه، ومن توكل عليه صادقاً من قلبه يسر له أمره وكفاه: ـ قال تعالى ـ: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾، [سورة الطلاق، الآيتان: ٢، ٣]. وحفظه من الشر وحماه، ـ قال تعالى ـ: ﴿**من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلّام للعبيد**﴾. [سورة فصلت، الآية: ٤٦]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

(١) انظر كتابنا: «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».

٧ ـ خطبة في التوكـل

الحمد لله القوي المتين، الملك الحق المبين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله فإياهُ نعبد وإياه نستعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين، وإمام المتقين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعـــد:

أيُّها الناس اتقوا الله، واعتصموا بحبل الله، وتوكَّلُوا في أموركم كلها على الله، ـ قال تعالى ـ: ﴿**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾. [سورة إبراهيم، الآية: ١١]. ـ وقـال تعـالى ـ: ﴿**وتـوكـل عليـه**﴾ [سورة هود، الآية: ١٢٣]. ـ وقال تعالى ـ: ﴿**واعتصمـوا بالله هو مولاكم فنعم المـولى ونعم النَّصـير**﴾. [سـورة الحج، الآية: ٧٨]. ـ وقال تعالى ـ ﴿**وماتوفيقي إلاَّ بالله عليه توكَّلتُ وإليهِ أنيبُ**﴾ [سورة هود، الآية: ٨٨]. ـ وقـال تعالى ـ: ﴿**إياك نعبدُ وإياك نستعين**﴾، [سورة الفاتحة٧ الآية: ٥]. ـ وقال ﷺ ـ: «**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**»(١) فالاستعـانـة بالله والتـوكل عليه من أعظم واجبات الإيمان، وأفضل الأعمال المقـربـة إلى الـرحمن، فإنَّ الأمـور كلهـا لاتحصل ولاتتم إلا بالاستعانة بالله ولا عاصم للعبد سوى الاعتماد على الله فإن ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن، ولاتحوُّل للعباد من حال إلى حال إلاَّ بالله، ولا قدرة لهم على طاعة الله إلاَّ بتوفيق

(١) حديث صحيح رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨).

الله ، ولا مانع لهم من الشر والمعاصي إلَّا عصمة الله ، وكذلك أسباب الرزق لاتحصل وتتم إلا بالسعي في الطلب مع التوكل على الله ، ـ قال ﷺ ـ: «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً**»[١] فوصف ﷺ المتوكل على الله بوصفين السعي في طلب الرزق والاعتماد القوي على مسبب الأسباب ، فمن فقد الوصفين أو أحدهما خسر وخاب ومن سعى في الأسباب المباحة واعتمد على ربه وشكر المولى إذا حصلت له المحبوبات ، وصبر لحكمه عند المصائب والكريهات ، فقد فازوا نجح واستولى على جميع الكمالات ، من علم أنه فقير إلى ربه في كل أحواله كيف لايتوكل عليه ، ومن علم أنه عاجزٌ مضطرٌ إلى مولاه كيف لايستعين به وينيب إليه ، ومن تيقن أن الأمور كلها بيد الله كيف لايطلبها ممن هي في يديه ، ومن علم بسعة غناه وجوده كيف لايلجأ في أموره كلها عليه ، ومن استيقن أنه أرحم بعباده من الوالدة بولدها كيف لايطمئن قلبه إلى تدبيره ، ومن علم أنه حكيم في كل ماقضاه كيف لايرضى بتقديره ، فيا أيُّها العبد المقبل على الخير إنك لن تناله إلَّا ببذل المجهود ، والاستعانة والاعتماد على المعبود ، ويا أيُّها المجاهد نفسه عن المعاصي والذنوب ، إنه لايتيسَّرُ لك تركها إلا بقوة الاعتصام بعلام الغيوب ، فإنَّه من توكل عليه كفاه واستعان به واعتصم أصلح له دينه ودنياه ، ومن أعجب بنفسه وانقطع قلبه عن ربه خاب وخسر أولاه وأخراه ، فكم من ضعيف عاجز عن مصالحه قوي توكله على ربه فأعانه عليها ، وكم من قوي اعتمد على قوَّته فخانته أحوج مايكون إليها ، ماثمَّ إلا عونُ الله وتوفيقه فهو عدة المؤمنين ، ولا فلاح ولاسعادة إلا بعبادة الله والاستعانة به فهو المعبود حقاً وهو نعم المعين ، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ربنا عليك توكَّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير**﴾ [سورة الممتحنة ،

(١) حديث صحيح رواه الترمذي (٣٤٥) وابن ماجه (٤١٦٤).

الآية: ٤]، ـ وقال تعالى ـ: ﴿وكأيِّن من دابَّة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾. [سورة العنكبوت، الآية: ٦٠]. بارك الله لي ولكم . . .

٨ـ خطبة في الحياة الطيبة

الحمد لله الرب الغفور، العفو الرؤوف الشكور، الذي وفَّق من شاء من عباده لتحصيل المكاسب والأجور، وجعَل شغلهم بتحقيق الإيمان والعمل الصالح يرجون تجارةً لن تبور، وأشهد أن لا إلـه إلَّا الله وحده لاشريك له الذي بيده تصاريف الأمور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل آمر وأجل مامور، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور.

أمَّا بعـد:

أيها الناس اتَّقوا الله تعالى وذلك بالقيام بحقوق الإيمان والأعمال الصالحة فرضها ونفلها، ـ قال تعالى ـ: ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون**﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٧]. فوعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالأجر العظيم والثواب الجزيل في دار القرار، أما الإيمان فهو الإقرار والاعتراف بأصوله المبني على العلم واليقين والإذعان المقتضي للعمل الصالح وهو القيام بحقوق الله أو حقـوق الوالدين والأقارب والأصحاب وذوي الحقوق والجيران، فكل واجب ومستحب فهو داخلٌ في العمل الصالح، ويدخل في ذلك ترك الفسوق وجميع القبـائح فمن قام بذلـك فليبشر بالحياة الـطيبة فهو المفلح الناجح، لاتحسبن الحياة الـطيبة مجرد التمتع بالشهوات، ولا الإكثار من عرض الدنيا وتشييد المنازل المزخرفات، إنما الحياة الطيبة راحة القلوب وطمأنينتها، والقناعة

التامة برزق الله وسرورها بذكر الله وبهجتها، وانصباغها بمكارم الأخلاق وانشراح الصدور وسعتها، لا حياة طيبة لغير الطائعين، ولا لذة حقيقةً لغير الذاكرين، ولا راحة ولا طمأنينة قلب لغير المكتفين برزق الله القانعين، ولا نعيماً صحيحاً لغير أهل الخلق الجميل والمحسنين لقد قال أمثال هؤلاء الأخيار لو علم الملوك وأبناء الملوك مانحن فيه من لذَّة الأنس بالله لجالدُونا بالسيوف عليه، ولو ذاق أرباب الدُّنيا ماذقناه من حلاوة الطَّاعة لغبطونا وزاحمونا عليه، ماظنك بمن يمسي ويصبح ليس له هم سوى طاعة مولاه، ولايخشى ولا يرجو ولايتعلَّق بأحد سواه، إن أعطي شكر، وإن منع صبر، وإذا أذنب استغفر وتاب مما جناه، هذ واللهِ النعيم من فاته فهو المغبون، وهذه الحياة الطيبة التي لمثلها يعمل العاملون، أي نعيم لمن قلبه يغلي بالخطايا والشهوات، وأي سرور لمن يتلهب فؤاده بحب الدنيا وهو ملأن من الحسرات، وأي راحة لمن فاته عيش القانعين، وأي حياة لمن تعلَّق قلبه بالمخلوقين، وأي عاقبة وفلاح لمن انقطع عن رب العالمين، ومع ذلك لايرجو العقبى وثواب العاملين بالله لقد فاز الموفقون بعز الدنيا والآخرة، ورجع أهل الدناءة بالصفقة الخاسرة.

٩ ـ خطبة في تفسير قوله إن الله يأمر بالعدل إلخ

الحمد لله الذي جعل القرآن تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة للمؤمنين، وجمع فيه أصول الدين وفروعه وأصلح به الدنيا والدين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الخلق وسيد المرسلين، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعـد:

أيها الناس اتقوا الله بامتثالكم لأوامره واجتنابكم لمناهيه، وتوددوا إليه بالتقرب إليه واتِّباع مراضيه، فقد جمع الله الخير في آية واحدة من كتابه وهي قوله: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٠]. فتأمَّلوا كيف جمعت كلَّ مأمور، ونهت عن كل شر ومحظور أمر الله فيها بالعدل الذي قامت به الأرض والسَّموات وصلحت الأمور واستقامت به الموجودات، أكبر العدل القيام بالعبودية وتحقيق التوحيد، وأعظم الظلم الشرك بالله واتخاذ العديل به والنديد، ومن العدل إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والقيام بشرائع الدين، والقيام بحق الـوالـدين والأقارب والجيران والمعاملين، ومن العدل القيام بالقسط في الأحكـام والـولايات بأن يكـون النـاس كلهم عندك سواء البعداء والأقرباء والأعداء وأهل المودات، ومن العدل معاملة الناس بالوفاء والصدق والإنصاف

وأن تعطيهم مالهم عليك كاملاً كما تستوفي حقك بلا نقص ولا إجحاف، ـ قال تعالى ـ: ﴿ويلٌ للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم﴾، [سورة المطففين، الآيات: ١ ـ ٤٥]. ومن العدل القيام على نفسك والأقربين والأبعدين، وأن لايضلك الهوى عن طريق الشرع والدين، ومن العدل أن تساوي بين زوجاتك في النفقة والكسوة والعشرة فعل أهل الكمال، وأن لاتفضِّل بعض أولادك على بعض في عطية أو بر أو وصال، وأمر تعالى بالإحسان في عبادته وذلك بمراقبته وخوفه ورجائه والإخلاص له في الأقوال والأعمال، وبالإحسان إلى عباد الله بالنصح والتعليم وبذل الجاه والمال، ومن الإحسان بذل المعروف والعفو عن المسيئين، ولين الكلام وطلاقة الوجه وحسن الخلق مع كافَّة المسلمين، ومن الإحسان إكرام الجيران وإيتاء ذي القربى، ولهذا خصَّه الله بالذكر لشرفه ومصلحته العظمى، ومن الإحسان الرفق بالمماليك والخدم والبهائم، وأن لايشتمهم ولا يحملهم ما لا طاقة لهم به فعل المسرف الظالم، ونهى في الآية عن الفحشاء، وهي الكبائر من الجرائم كالقتل والزناء والرباء والغش وسائر العظائم، وكذلك الرياء والكبر والسخرية بالخلق فإن ذلك من أشنع المآثم، وزجر عن منكر الأخلاق والأعمال والأهواء، والأدوى، وعن البغي على الخلق في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم فالباغي لابد أن يصرعه بغيه وتكون له العاقبة الوخيمة السوىء، منَّ الله عليَّ وعليكم بالعدل والإحسان وجنبنا الفواحش والمنكرات والعدوان، وبارك لي ولكم في القرآن العظيم . . .

١٠ـ خطبة في إنما الأعمال بالنيات

الحمد لله العالم بالبواطن والظواهر والخفيات والجليات، المطلع على مكنون الصدور وخبايا الأمور ودقيق المخلوقات في زوايا الظلمات، يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وكامل الصفات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الذي شهدت له بالربوبية جميع الموجودات، وأذعن له بالألوهية والإخلاص خلاصة المخلوقات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرُّسل وسيد البريَّات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أهل السرائر الصافيات، وعلى التابعين لهم بإحسان في صحة العقيدة وزكاة النيات،

أمَّا بعــد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه، واعلموا أن الله يعلم مافي أنفسكم فاحذروه ـ قال ﷺ ـ: «**إنَّما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء مانوى**»[(١)]، وهذا من جوامع كلماته الشريفة، ومن أعظم أصول الشريعة المنيفة، فيدخل في هذا جميع العبادات والعادات، ويتناول المعاملات والمعاوضات والتبرعات، فلا يصح لأحد صلاةٌ ولا زكاةٌ ولاصيامٌ ولا حجٌ إلَّا بالنية، ولاتكمل عباداته كلها وينمو ثوابها إلا بكمال الإخلاص وصحة الطوية، والنيَّة بها تميز فروض العبادات من نفلها، وبإخلاصها لله يعظم أجرها ويفوز العامل بفضلها، أيها

(١) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب البخاري (١/ ٧) ومسلم (١٩٠٧).

الناس وطنوا نفوسكم على الاحتساب في كل شيء وإرادة وجه الله ، ومرنوها على محبة الخير للمسلمين والنصح لعباد الله ، فإن الله لاينظر إلى صوركم الظاهرة وأعمالكم ، وإنما ينظر إلى بواطن قلوبكم وماشتملت عليه من أحوالكم ، وعودوا أنفسكم الإخلاص في كل ماتأتون وماتذرون ، واحتساب الأجر فيما تسرون وماتعلنون ، ليكون الإخلاص لكم قريناً ، وارتقاب الثواب على الخير لكم عويناً ، فمن كان مشتغلاً بتجارة أو صناعة أو حرفة أو فلاحة أو غيرها من الأعمال ، فلينو بذلك القيام بواجب النفس والأهل والعيال ، فإنَّ ذلك جهادٌ واشتغال بالواجب وهو من أفضل الأعمال ، وإذا أطعم أحدكم أهله أو من يمونه فليقصد بذلك وجه الله ، فإنه إذا رفع اللقمة إلى في امرأته أو ولده أو كساهم محتسباً كان له رفعة وثواباً عند لله ، ومن أكل أو شرب أو نام أو استراح ينوي بذلك التقوى على الطاعة فهو في عادة ومن طلب العلم يبتغي به وجه الله ونفع نفسه والمسلمين فهو في جهاد ورفعة وزيادة ، ومن عجز عن فعل الخير فنواه بصدق فله أجر مانواه ، ومن كان له عبادة خير وطاعة فمرض أو سافر كتب له ماكان يعمل صحيحاً مقيماً فما أحق العبد بشكر مولاه ، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، ومن همَّ بسيئة فتركها لله كتبها الله عنده حسنة كاملة ، ومن حرص على فعل المعصية فعجز عنها فهو بمنزلة الفاعل ، ومن سعى في خير فأدركه الموت قبل تكميله وقع أجره على الله الذي أكرمه بلطفه الشامل ، ومن أخذ أموال الناس وعاملهم ، يريد الوفاء أدَّاها الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله ، ومن توسَّل بحيلة إلى معاملة محرمة فهو مخادع ظالم ، ومن وقف وقفاً أو أوصى بوصية يريد حرمان غريمه أو مضاره وراثه فهو معتد آثمٌ ومن عضل زوجته وظلمها لتفتدي منه نفسها فذلك من أعظم الجرائم ، فطوبى لأهل الهمم العالية لقد انقلبت عاداتهم بالنية الصالحة

وعباداتهم بالنية الصالحة عبادات، وياويح أهل الجهل والهمم الدنيَّة لقد كادت عباداتهم لضعف النية تكون عادات، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن. . . الآية**﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٩].

١١ـ خطبة في الحث على الدعاء

الحمد لله الذي أمر بالدعاء ووعد عليه الإجابة، وحثَّ على أفعال الخير كلّها وجعل جزاءها القبول والإثابة، فسبحانه من كريم جواد رؤف بالعباد، يأمرُ عباده بالتقرُّب إليه بالدعاء ويخبرهم أن خزائنه ليس لها نفاذٌ، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له ولاندَّ ولامضاد، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله سيد الرسل وخلاصة العباد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه العلماء العُباد وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد.

أمَّا بعـــد:

أيُّها الناس اتقوا الله تعالى، وتعرضوا لنفحات المولى في جميع الأوقات بالـدعاء والرجا، واعلموا أن الدعاء يجلب الخيرات ويستدفع به البلا، وإنه مادعى الله داعٍ إلا أعـطاه ماسأله معجلاً أو ادخر له خيراً منه ثواباً مؤجلاً، وصرف عنه من السوء أعظم منه كرماً منه وإحساناً وتفضلاً، وفي الصحيح[١] مرفوعاً: «**يستجاب للعبد مالم يدع بسوء أو قطيعة رحم مالم يعجل** قيل يارسول الله ماالاستعجـال؟ قال: **يقـول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء**» وفي حديث[٢] ـ قال ﷺ ـ: «**من فتح الله له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة**» ـ وقال ﷺ ـ: «**ليس شيء أكرم على الله**

(١) رواه مسلم (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر وفيه ضعف.

من [الـدعـاء][(١)] [وقال ﷺ]: «**الدعاء هو العبادة**»[(٢)]. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**﴾ . . . **الآية**﴾ [سورة غافر، الآية: ٦٠]، ـ وقال ﷺ ـ: «**إن الـدعاء ينفع مما نزل**»[(٣)] ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء، ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، وكيف لايكون الدعاء مخ العبادة وخالصها وهو من أعظم القرب لرب العالمين، وبه يدرك العبد مصالح الدنيا والدين وبكثرة الإلحاح فيه على الله ينقطع الرجاء من المخلوقين، ويكمل رجاؤه وطمعه في رحمة أرحم الراحمين ألا وإن الدعاء ينبيء عن حقيقة العبودية وقوة الافتقار، ويوجب للعبد خضوعه وخشوعه لربه وشدة الانكسار، فكم من حاجة دينية أو دنيوية ألجأتك إلى كثرة التضرع واللجاء إلى الله والاضطرار، وكم من دعوة رفع الله بها المكاره وأنواع المضـار، وجلب بها الخـيرات والبركات والمسار، وكم تعرض العبد لنفحات الكريم في ساعات الليل والنهار فأصابه نفحةٌ منها في ساعة إجابة فسعد بها وأفلح والتحق بالأبرار، وكم تضرَّع تائبٌ فتابَ عليه وغفر له الخطايا والأوزار، وكم دعـاهُ مضـطرٌ فكشف عنـه السـوء وزال عنـه الاضطرار، وكم لجأ إليه مستغيثٌ فأغاثه بخيره المدرار، فمن وفِّق لكثرةالدُّعاء فليبشر بقرب الإجابة، ومن أنزل حوائجه كلها بربه فليطمئن بحصولها من فضله وثوابه، فحقيقٌ بك

---

(١) رواه الـترمـذي رقم (٣٣٦٧) وابن ماجة (٣٨٢٩) وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان (٢٣٩٧) والحاكم (١/٤٩٠).

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٧٣) وابن ماجة (٣٨٤٧) وصححه الحاكم وابن حبان (٢٣٩٦).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٤٢) وفي سنده لين وقد صححه الحاكم (١/٤٩٣).

تنبيه: خلط الشيخ ـ رحمه الله ـ بين خمسة أحاديث ولم يفصل بينها مع أن كل حديث مستقل عن الآخر كما تراه في تخريجه. وقد فصلت بينها بوضع قوسين.

أيُّها العبدُ أن تلحَّ بالدُّعاء ليلاً ونهاراً، وأن تلجأ إليه سراً وجهاراً وأن تعلم أنَّه لاغنىً لك عنه طرفة عين في دينك ودنياك، فإنَّه ربك وإلـهك ونصيرك ومولاك ـ قال تعالى ـ: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ . . . الآية**﴾. [سورة البقرة، الآية: ١٨٦].

١٢ـ خطبة في التوسل إلى الله بالوسائل النافعة

الحمد لله الرب العظيم، الرؤوف الرحيم، ذي الفضل العظيم والإحسان العميم، وأشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحدهُ لاشريك له الملك الكريم، أشهد أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿وإنَّك لعلىٰ خلق عظيم﴾، [سورة القلم، الآية: ٤]. اللهمَّ صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعـــد:

أيها الناس اتَّقوا الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا اتَّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلَّكم تفلحون﴾**. [سورة المائدة، الآية: ٣٥]. أما التَّقوى هنا فهي اجتناب الكفر والفسوق والعصيان، وأمَّا الجهاد في سبيله فهو بذل الجهد في مقاومة أهل الانحراف والإلحاد والكفران، وأمَّا ابتغاء الوسيلة إليه فهي التقرُّب إليه بأصول الإيمان وشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، من تعبد له أو دعاه بأسمائه وصفاته فذاك أفضل الوسائل، ومن توسل إليه بإحسانه ونعمه وجوده وكرمه فقد سلك مسلك الأصفياء الأفاضل، ومن تقرَّب إليه بترك معاصيه والعمل بما يرضيه فهو الذي لاشك إلى كل خير وأصل، ومن توسل إليه بحاجته وفقره، وضرورته فقد توسَّل إليه بخير الوسائل، ومن توسَّل إليه بذوات المخلوقين وجاههم فهو مبتدع ظالمٌ، ومن دعا مخلوقاً أو استغاث به وزعم أنه يتوسل به إلى الله فهو مشرك آثم فتوسَّلوا إلى ربكم بكثرة السجود والركوع، وتوسلوا إليه بتلاوة كلامه بتدبر وخشوع وتوسلوا إليه بالإحسان إلى الخلق إن

الله يحب المحسنين، وببر الوالدين وصلة الأرحام[١] فإنَّ الله يصل الواصلين، ويقطع القاطعين توسَّلوا إليه بخوفه ورجائه والتوكل عليه فإنَّ الله يُحبُّ المتوكلين، وتوسلوا إليه باللهج بذكره، واستغفاره فياسعادة الذاكرين، توسلوا إليه بمحبة نبيكم، وكثرة الصلاة والسلام عليه، فمن أكثر الصلاة عليه كفاه الله همه وقضى حاجته، ومن صلَّى عليه صلى الله عليه عشر أضعافها ونال حبه وشفاعته، توسلوا إليه بالحنو على اليتامى والضعفا، وتقرَّبوا إليه برحمة البهائم فإنما يرحم الله من عباده الرحما، توسَّلوا إليه بسلامة الصُّدور من الفسق والغل والحقد على المسلمين، وبالنصيحة والشفقة على الخلق أجمعين توسَّلوا إلى الله بترك ماتدعو له النفس الأمَّارة بالسوء من الهوى والتَّبعات وبغض الأبصار وصيانة اللسان والبعد عن جميع المحرَّمات، توسلوا إلى الله بكمال الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، لتدركوا كل مطلوب ومرغوب ومأمول بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) انظر كتابنا: الإعلام فيما ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام.

١٣ ـ خطبة في قوله ﷺ احرص على ماينفعك

الحمد لله الذي جعل الشريعة محتوية على الهدى والشفا والنور، وأوصل من استرشـد بكـلامه وكلام رسوله إلى كل خير وسرور، أحمده على أوصافه الكاملة وأسمائه الحسنى، وأشكره على آلآئه الباطنة والظاهرة وماله من عميم النعمى وأشهـد أن لا إلـه إلا الله وحـده لاشريك له في ألـوهيته وربوبيته. ولانديد له في عظمته وكبريائه ومجده وأحديته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير بريتـه، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه القائمين بحقوقه ونصرته.

أمّا بعــد:

أيُّها الناس اتَّقوا الله حقَّ تقواه، وتمسَّكوا بإرشاد نبيه وهديه وهداه، فقد قال ﷺ: «**احرص على ماينفعك واستعن بالله**»(١) فيالها من كلمتين عظيمتين جمع فيهما خير الدنيا والآخرة لمن فهمها وعمل بها من العباد، فأما الحرص فهو الجدُّ في تصحيل الأمور النافعة في المعاش والمعاد، وذلك بالاجتهاد في القيام بعبـودية الله التي خلق الله المكلفين لأجلها، وبما يعين على ذلك من كسب الحـلال المسـاعـد على أمرها ولايتم ذلك إلا بسلوك طرقها النافعة وأبوابها، ولايحصـل إلاَّ بقـوة الإستعـانة بالله والتوكل عليه لا على الأسباب، بل على

(١) رواه مسلم وأهل السنن.

مسببها، فلا يفوت أحداً الخير إلا بترك واحد من هذه الأمور، أمَّا أن لايحرص بل يستولي عليه الكسل والفتور، أو يكون حريصاً على غير الأمور النافعة أو لايستعين بميسر الأمور، أعظم الأمور النافعة أن تتعلم ما يقيم دينك وعباداتك ومعاملاتك، وأن تؤدِّي الشرائع الظاهرة والباطنة مجتهداً في تكميل عباداتك، قائماً بحقوق الخالق وحقوق الخلق، مستعيناً بربك في طلب الحلال من الرزق، فياطوبى لمن قوي توكُّلُهُ على ربه في تيسير أمر دينه ودنياه، ويا سعادته إذا شاهد النجاح والفلاح عند تمام مسعاهُ، إذا أردت أن تختار عملاً نافعاً تصلح به دنياك، فاسلك الطريق الموصل إليه برفق واستعن بمولاك، فإنَّك إذا حققت التوكل عليه سهَّل لك الأمر ويسره وكفاك، وإن أُعجبت بنفسك ورأيك خذلك ووكلك إلى ضعفك فوهنت قوتك وقواك، فلو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً، ولكن كثيراً منكم يعجب بنفسه فيرهقه وهناً وهواناً وخذلانًا، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير.

١٤ـ خطبة في انتظار الفرج وقت الشدة

الحمد لله الحميد في وصفه وفعله، الحكيم في خلقه وأمره الرحيم في عطائه ومنعه، المحمود في خفضه ورفعه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له في كماله وعظمته ومجده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل مرسل من عنده، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وجنده.

أمّا بعـــد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، وتفكروا في حكم المولى في تصريف الأمور، وأنه المحمود على ذلك المثنى عليه المشكور، واعلموا أنَّ ماأصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير، وأن هذه الشدة واللاواء لابدَّ أن يفرجها من هو على كل شيء قديرٌ، ولابدَّ أن يبدل الشدة بضدها والعسر بالتيسير، بذلك وعد وهو الصادق السميع البصير، فعودوا على أنفسكم بالاعتراف بمعاصيكم وعيوبكم، وتوبوا إليه توبةً نصوحاً من جميع ذنوبكم، وقوموا بما أمركم الله به وهو الصبر عند المصائب، واحتسبوا الأجر والثّواب إذا أنابتكم المكاره والنوائب، وكونوا في أوقاتكم كلها خاضعين لربكم متضرعين، وفي كل أحوالكم سائلين له كشف مابكم ولكرمه مستعرضين، ووجهوا قلوبكم إلى من بيده خزائن الرحمة والأرزاق، وانتظروا الفرج وزوال الشدَّة من الرؤوف الرحيم الخلاق، فإنَّ أفضل العبادة انتظارُ الفرج من الرحيم الرزّاق، وإياكم أن يستولي على قلوبكم القنوط واليأس، أو تفوهوا بالكلام الدَّال على التضجر والتسخط والإبـلاس، فإنَّ المؤمن لايزال يسأل ربه ويطمع في فضله ويرجوه، ولايزال

مغتفراً إليه في جلب المنافع ودفْع المضار من جميع الوجوه، إن إصابته السراء كان في مقدمة الشاكرين، وإن نالته الضراء فهو من الصابرين، يعلم أنه لا رب له غير الله يقصده ويدعوه، ولا إلـه له سواه يؤمله ويرجوه، ليس له عن باب مولاه تحوُّلٌ ولا انصراف ولا لقلبه تلفتٌ إلى غيره ولا تعلقٌ ولا انحرافٌ، لا تخرجُـهُ السراء والنعم إلى الطغيان والبطر، ولايكون هلوعاً عند مس الضراء متسخـطاً للقضـاء والقـدر، يتمشى مع الأقـدار السـارَّة والمحـزنة بطمأنينة وسكون، ويهدي الله لها قلبه لعلمه أنها تقدير من يقول للشيء كن فيكون، فهـذا عبد موفق قد ربح على ربه وقام بعبوديته في جميع التقلبات، وقد نال السعادتين راحة البال وحسن الحال والمال واكتسب الخيرات: ـ قال تعالى ـ: ﴿**ماأصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه والله بكل شيء عليم**﴾[1]. [سورة التغابن، الآية: ١١]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) قال علقمة رحمه الله: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من الله فيرضى ويسلم. وانظر كتابنا: الفرج بعد الشدّة والضيقة.

١٥ ـ خطبة في الزجر عن إضاعة الصلاة

الحمد لله الرب العظيم، الواسع الحليم الرؤوف الرحيم، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الجواد الكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومن هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الصراط المستقيم.

أمّا بعـــد:

أيهـا النـاس اتقـوا الله تعـالى، وإياكم أن تكونوا ممن قال الله فيهم: **﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا﴾** [سورة مريم، الآية: ٥٩] أضاعوا الصلاة بأن فوتوها عن الأوقات، وتهاونوا بالجمـع والجـمـاعـات، ولم يخشوا ربهم ولا حذروا من العقوبات، إذا صلُّوها نقروها نقر الغرب، فلا سكون ولاطمأنينة ولا احتساب، تحسبهم إذا شرعوا فيهـا مطرودين، وتشاهدهم لأركانها وشروطها مهملين، وتبصرهم عن جميع كمالاتها غافلين نسوا الله فنسيهم وضيعوا مصالح الدُّنيا والدين، ضيَّعوا الصلاة واتَّبعوا لغيهم الشهوات، وقدَّموا أغراض النفوس على القيام بالواجبات، إن بدا لهم طمعٌ طاروا إليه جماعات ووحداناً، وإذا جاء أمر الله فهم كسالى عنه فحسبهم بذلك هواناً وخسراناً فياويح من قدَّم شهوات الغيّ عن طاعة مولاه وماأخسر من زهد في الخير واتبع هواه فأهلكه وأرداه، أين الإسلام والإيمان يامن يدعيه وأين الخوف من يوم يجد فيه كل عامل عمله ويلاقيه، يوم لايجد هذا المُفلس من أعمالهماينجيه من عذاب ربه ويقيه فويلٌ يومئذٌ للمضيعين للصلاة

من يوم يفرُّ فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امريء منهم يومئذ شأنٌ يغنيه، فأين هؤلاء الأرذال من أقوام يرون الصلاة أكبر نعمة من الله وأجل غنيمة، فيتلقونها بصدور منشرحة وهمم صادقة وأعمال مستقيمة، لاتفقدهم في جمعة ولا جماعة إلَّا إذا كان عذر من الأعذار: ـ قال تعالى ـ: **﴿رجال لاتلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾**. [سورة النور، الآية: ٣٨]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

١٦ـ خطبة في النار وصفتها وأهلها

الحمد لله الذي جعل النار مثوى للكافرين، وعاقبة المجرمين والمتكبرين والمتجبرين فهو الحكم العدل شديد العقاب وأحكم الحاكمين وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له، له الملك الحقُّ المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الـذي حذَّر وأنذر وأخبر أصن جهنَّم مثوى الظالمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أئمة المتقين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعـــد:

أيُّها الناس اتقوا ربكم واتقوا النار التي أعدت للكافرين، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، فإن الله أخبر أنه لايُصلي النار إلا الأشقى، الذي كذَّب وتولى، وجمع فأوعى، ونسي المبتدا والمنتهى، فهي دار من طغى وبغى، وتجبر على الخلق وآثـر الحياة الدنيا، دار الشقاء الأبدي، والعذاب الشديد السرمـدي، دار جمع الله فيهـا للطَّاغين أصناف العذاب، وأحل على أهلها السخط والسعير والحجاب، دار اشتد غيظها وزفيرها، وتفاقمت فظاعتها وحمي سعـيرهـا، قعـرهـا بعيد، وعـذابها شديد، ولباس أهلها القطران والحديد، وطعـامهم الغسلين وشرابهم الصـديد، يتجرعه المجرم ولايكاد يسيغه ويأتيه المـوت من كل مكـان ومـاهـو بميت فيستريح من التنكيد، يتردد أهلها بين الزمهرير المفرط برده وبين السعير، ويلاقون فيها العنا والشقا فيا بئس المثوى

ويابئس المصير، ويلقي عليهم الجوع الشديد المفظع، والعطش العظيم الموجع، فيستغيثون للطعام والشراب، فيغاثون من هذا العذاب بأفظع عذاب، يغاثون بماء كالمهل وهو الرصاص المذاب، خبيث الطعم منتن الريح حره قد تناها، إذا قرب من وجوههم أسقط جلدها ولحمها وإذا وقع في بطونهم صهرها وقطع معاها، يغلي طعام الزقوم في بطونهم كغلي الحميم فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الإبل العطاش الهيم، هذا نزلهم فبئس النزل غير الكريم، ينادون مالكاً خازن النار: ﴿**ليقض علينا ربك**﴾ فيقول: ﴿**إنكم ماكثون، لقد جئناكم بالحق وأكثركم للحق كارهون**﴾، [سورة الزخرف، الآية: ٧٧]. وينادون مستغيثين بربهم: ﴿**ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربَّنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنَّا ظالمون قال: اخسؤوا فيها ولاتكلمون**﴾ [سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٦، ١٠٧]. فحينئذ ييأسون من كل خير ويأخذون في الزفير والشهيق، وكلما رفعهم اللهب وأرادوا أن يخرجوا منها: أعيدوا فيها وقيل لهم: ذوقوا عذاب الحريق، لايفتر عنهم من عذابها وهم فيه مبلسون ويبكون دما بعد الدموع فلا يرحمون جزاء بما كانوا يكسبون، قد فاتهم مرادهم ومطلوبهم، واعترفوا بذنوبهم وأحاطت بهم ذنوبهم يدعون بالويل والثبور ياثُبوراه ياحسرتنا على مافرَّطنا في جنب الله، واحزننا من فظيعة العذاب والشقا، وأكربنا من دار العقاب وتجدُّد العنا، وافجيعتنا من الخلود في الجحيم وياعظم البلا، فمالنا من شافعين، ولا أولياء وأخلاء دافعين قد نسينا الرحمن في العذاب كما نسيناه، وكما جحدنا آياته وجزاءه ولقاه، فوالله أن أفئدتنا لتُفتَّتُ من قوَّة العقاب، وأن قلوبنا لتنقطع من الكروب وعظم المصاب، سواءٌ علينا أجزعنا أم صبرنا فالعذاب دائم وصواء دعونا أو سكتنا فليس لنا مشفق ولا ولي ولا راحم، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

١٧ـ خطبة في ذكر صفة الجنة وأهلها

الحمد لله البر الكريم . الرؤوف الرحيم ، ذي الفضل العظيم والإحسان الشامل الكامل العميم ، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له له الملك العظيم ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله المصطفىٰ الكريم ، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه السالكين للصراط المستقيم .

أمَّا بعــد :

أيُّها النَّاس اتَّقوا الله تعالى فإنَّ الله أعدَّ الجنَّةَ للمتقين : ـ قال تعالى ـ : **﴿الذين يُنفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن النَّاس والله يحبُّ المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أولئك جزاهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العـاملين﴾** [سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ ـ ١٣٦]، فيها مالا عين رأت ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطر على قلوب العالمين(١) . فيها أنهارٌ من ماء غير آسن وأنهارٌ من لبن لم يتغير طعمه وأنهارٌ من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات والفواكه المتنوعة لذيذة الطعم سهلة المنال على المتناولين ، وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ، ظلُّها ممدودٌ وخيرُها غزيرٌ غيرُ محدُود ، وأنهارُها تجري في غير أخدود ، فتبارك الرَّبُّ المعبود ، دار جلَّ من سوَّاها وبناها ،

(١) كما ورد ذلك في الصحاح عن أبي هريرة .

دارٌ طابت للأبرار منازلُها المزخرفة وسكناها دار تبلغ النفوس فيها مُنيتها ومناها، رياضها الناضرة مجمع الأصفياء المتحابين، وبساتينها الزَّاهرة نزهة المشتاقين، وخيام اللؤلؤ والدُّر على شواطيء أنهارها بهجةٌ للناظرين، فيها خيرات الأخلاق حسان الوجوه قد جمع الله لهن الجمال الباطن والظاهر من جميع الوجوه، أبكاراً عرباً أتراباً كأنَّهنَّ اللؤلؤ المكنون، قاصرات الطَّرف من حسنهن الذي قصُر عن وصفه الواصفون، مقصوراتٌ في خيام اللؤلؤ والزَّبرجد عن رؤية العيون، يتمتع أهلها في كرم الرب الرَّحيم، وينظرون بأبصارهم إلى وجهه الكريم فإذا رأوا ربهم تعالى نسوا ماهم فيه من النَّعيم، يُنادي المُنادي في أرجاء الجنَّة مبشراً لأهلها بدوام النعيم سرمداً، إنَّ لكم إن تحيوا فلا تموتُوا أبداً، وإنَّ لكم أن تصحُّوا فلا تمرضوا أبداً، وإنْ لكم أن تَشبُّوا فلا تهرموا أبداً، إنْ لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبداً، وإنَّ لكم أنْ يُحلَّ الكريم عليكم رضوانه فلا يسخطُ عليكم أبداً يتزاورُ فيها الأصحابُ والأقارب والأحباب ويجتمعون في ظلها الظليل، ويتعاطون فيها كؤوس الرَّحيق والتسنيم والسَّلْسَبيلِ، ويتنادمون بأطيب الأحاديث متحدثين بنعم المولى الجليل، قد نُزِعَ من قلوبهم الغلَّ والهمَّ والأحزان، وتوالت عليهم المسَّرات والخيرات والكرم والإحسان، لمثل هذه الدار فليعمل العاملون، وفي أعمالهم الموصلة إليها فليتنافس المتنافسون، فواعجباً كيف نام طالِبُها، وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها، وكيف طاب القرار في هذه الدَّار بعد سماع أخبارها، وكيف قر للمشتاقين القرار دون معانقة أبكارها طريقها يسيرٌ على من يسَّره الله عليه، وهو امتثال الأوامر واجتناب النواهي والتَّوبةُ والإنابةُ إليهِ.

اللهمَّ إنا نسألكَ الجنَّةَ وماقرَّبَ إليها من قول وعمل واعتقاد، ونعود بك من النَّار وماقرَّب إليها من قول وعمل واعتقاد، إنك أنت الكريم الجواد.

١٨ـ خطبة في تيسير الله المعايش لعباده

الحمد لله ذي الفواضل الجليلة والعوائد، الذي خفَّفَ عن عبادِه المعضلات الشدائد، بما قيَّضهُ من أرزاقٍ متنوعة وبركات متتابعة وفوائد وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له له الملك العظيم الواجد الماجد، الذي تفرَّد بالكمال المطلق فهو الإلـه السيد الصمد الأحد الواحد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل محمود وأكمل مثن على الله وحامد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه المحسنين في الأعمال والمقاصد.

أمَّا بعـــد:

أيُّها الناس اتَّقوا الله تعالى، وتفكروا في نعم ربكم واشكروه، واذكروا آلاء الله وتحدَّثوا بفضله ولاتكفروه واذكروا إذ كنتم من قبل أن ينزل عليكم هذا الغيثُ مبلسين، فأمدَّكم بغيثه فأصبحتم برزقه فرحين مستبشرين ولئن شكوتم غلاء الأسعار وصعوبة المؤنة وتعذُّر المطلوب فانظروا مافي ضمن ذلك من الألطاف والخصب الذي وضعه الله في القلوب، أما ذلك من ألطاف الباري ليخفف به عنكم الشدائد والكروب، أليس من إحسانه إليكم أن سهل لكم كل مطلوب، فكم لله من خيرات وبركات ربانية، وكم له من أسرار وألطاف ظاهرة وخفية، أما قدَّر أسباباً وأعمالاً متنوعةً لتقوم بها معائش الخلق ويرتفقوا أما سخَّر الغنيَّ للفقير والفقير للغني لينتفع الجميعُ ويرتزقوا، أما خصَّكُم بما فجَّر لكم من ينابيع الأرض والعيون الجارية، أما أفادكم من بركات أرضه ونعمه المتتابعة المتوالية، أما ذلك نعمةٌ في حق الأغنياء وزيادةُ فضلٍ عليهم وامتنان،

ونعمةٌ في حق الفقراء لتكثر الأعمالُ والحرفُ ويتوفر الإحسانُ، فاذكروا آلاء الله لعلَّكم تُفلحون، وأكثروا من ذكره وشكره لعل النعم تدوم عليكم وترحمون، جعلنا الله وإيَّاكم من الشاكرين لنعمائه، الصَّابرين على أقداره وبلائه، وجعل ماأنعم به علينا معونةً على الخير، ودفع عنَّا وعن المسلمين كلَّ شرٍ وضير ـ قال تعالى ـ: ﴿الله لطيفٌ بعباده يرزقُ من يشاء وهو القويُّ العزيز﴾ [سورة الشورى، الآية: ١٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

١٩ـ خطبة في فضيلة الذكر

الحمد لله الَّذي أَعْطى الذَّاكرينَ مالمْ يُعْطِ أَحداً من العالمين ورَفعَ لهُمْ المنازِلَ العالية وجعلَهم صفوة المؤمنين، وأشهد أن لا إلـه إلَّا هو ولاضد ولا معين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأفضل الذَّاكرين، اللهمَّ صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعــد:

أيُّها النَّاس اتَّقوا الله تعالى، واستعينوا على ذلك بذكر الملك العظيم، فإنَّ ذكره، يوصل العبد إلى كل خير جسيم، وينجيه من العذاب الأليم، فبذكر الله تطمئن القلوب، وتزول المكاره والكروب، أما علمتم أن من ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه، ومن ذكره في ملأ ذكره في ملأ خير منهم في حضرة قدسه، وأنَّ الذَّاكرين الله كثيراً والذَّاكرات هم المفردون(١)، وأنهم إلى كل خيرٍ وكرامة ونعمة سابقون، فذكر الله مجلبةٌ للغنى وأنواع الفوائد مطردةٌ للهم والغم والأنكـاد والشدائد، أما سمعتم أنَّ الإكثار من ذكر الله خيرٌ لكم من إنفاق الذهب والفضة والجهاد، وماشُرعت العبادات كلها إلا لإقامة ذكر رب العباد، وأنَّ الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنَّها قيعان، وغراسُها العملُ الصالحُ والإكثار من ذكر الملِك الديَّان، فمن قال سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكـبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم غُرس له بكل واحدة شجرةٌ في

---

(١) صحت بذلك الأحاديث عن المصطفى ﷺ في الصحاح والسنن والمسانيد.

رياض الجنان، ومن أكثر من ذكر الله غُفرت له الذنوب وجبر مافيه من نقصان، فيافـوز الذاكرين بمحبة الله في الدُّنيا وذوق حلاوة الإيمان، وياسعادتهم يوم لقائه حين يحلُّ عليهم الكرامة والرضوان وياغبطتهم في قبورهم حين يفترشون الروح والريحان ويافرحهم حين تتلقاهم الملائكةُ مهنئين لهم بالخير والكرامات والإحسان، وياخسارة الغافلين ماذا فاتهم من النعم والسُّرور وماذا حصل لهم من العقوبات والشرور لقد حُرمُوا خير الدُّنيا والآخرة وباؤوا بالخيبة والحسرة والصَّفقـة الخاسرة ـ قال تعالى ـ: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لاتُلهكم أموالُكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأؤلئك هم الخاسرون**﴾. سورة المنافقون، الآية: ٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٠ ـ خطبة في التوكل على الله والاستعانة به

الحمد لله الذي وعد المتوكلين عليه بالكفاية التَّامة والمعونة وهون عليهم الأثقال وحمل عنهم المشقة والمؤنة، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبدهورسوله اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه .

أما بعـــد :

أيُّهـا النـاس اتقـوا الله تعالى الذي خلقكم ورزقكم ورباكم، والذي أطعمكم وكفـاكم وآواكم، والذي أنقذكم من الرَّدى وهداكم، وتوكلوا حقَّ التَّوكُّلِ عليه في إصلاح دينكم ودنياكم، واعلموا أن التوكل على الله من لوازم الإيمان، وبـه يتحقَّق للعبد كل خير وبر وامتنان، فأنتم تعلمون أنَّكم فقراء مضطرون إلى ربكم في كل الأحوال والشئون، والربُّ هو الفعال لما يريد؛ إذا قضى أمراً قال له كن فيكون، وهو الذي يعلم من مصالحكم ما لا تعلمون، ويريدُ منها ما لا تريدون ويقدر على ماليس عليه تقدرون، فقوموا بالأسباب متوكلين على الله لا على سواه فأدُّوا أمره واجتنبوا نهيه طالبين منه أن يعينكم على محبَّته ورضاه، وقوموا بالأسباب الدنيويَّة من تجارة أو صناعة أو فلاحة أو غيرها من الأسباب قائمين بالسَّبب متوكلين ومعتمدين على مسبب الأسباب، فإنَّكُم إذا اتَّصفتم بذلك لم تزالوا في عبادة وأعانكم المولى ويسَّر لكم الطرق والأبواب وثلاث كلمات هنَّ روح التوكل والاستعانة، فمن قالها بلسانه مستحضراً لمعناها في قلبه فقد حقق التوكُّل واستقام بنيانه، إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، وحسبي الله لا إلـه إلا الله عليه توكلتُ وهو رب العرش العظيم، ولا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم، التي هي كنزٌ من كنوز الجنة توصل العبد إلى كل خير عميم، فمتى علم العبد أنه لاحول لأحد ولا قوة إلا بالله، فاعتمد كل الاعتماد على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي استدفاع المضار والمكاره واثقاً بمولاه، عالماً أنه النافع الضارُّ، وأنه الواقي للشرور الجالب للمحاب والمسار وأن الخلق كلهم في غاية الاضطرار إلى ربهم ونهاية الافتقار فقطع رجاؤهُ وتعلُّقهُ بالمخلوقين، وأنزل حوائجه وشؤونه كلها بالله ربِ العالمين، فليبشر بالكفاية التَّامة وتيسير الأمور، وياقُرَّة عينه بالحياة الطيبة في كل مايجري به المقدور، ومن انقطع تعلُّقُهُ بالله وتعلق بمن سواه، خذله ووكله إلى غيره وولاه مارضيه لنفسه وتولاه، فاتقوا الله عباد الله وأجملوا في السعي والطَّلب، وتوكلوا على المسبب لا على السبب ـ قال تعالى ـ: ﴿**وَمَن يتَّقّ الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً**﴾. [سورة الطلاق، الآية: ٥]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢١ ـ خطبة في النهي عن الاسراف في النفقات

الحمد لله الذي دبَّر عباده في كل أمورهم أحسن تدبير، ويسَّر لهم أحوال المعيشة وأمرهم بالاقتصاد ونهاهم عن الإسراف والتقتير، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا طرق الاعتدال والتيسير.

أما بعـــدُ:

أيُّها الناس اتقوا الله تعالى ودعوا مجاوزة الحدّ في كل الأمور، واسلكوا طريق الاقتصاد في الميسور والمعسور فقد ـ قال تعالى ـ: ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً**﴾، [سورة الفرقان، الآية: ٦٧]. فيدخلُ في هذا الإرشاد النفقات الواجبة والمستحبات، كما يدخلُ فيه النوائب التي تنوبكم عند عوارض الحاجات، وقد حدَّث التواسُّعُ الزائدُ في هذه الأوقات، في الولائم ومحافل النساء وغيرها من الدعوات، وهذا ضررٌ عظيم مخالفٌ للشرع والعرف وحسن التـدبـير، ومضـارُّه شاملةٌ للغني والفقير، فالإسرافُ مخالفٌ لما أمر به الشـارع، فقد جعل الله الأموال قياماً للنَّاس تقوم بها المصالح والمنافع فمن صرفها في غير وجهها أو تجاوز بها حدَّها، فقد ضيع ماجعله الله قواماً حيث صرفهـا عن المصلحة وصدّها، وهذا النوع من النفقة لم يضمن الله للمنفق خلفها ورفدها إلا وأنَّ الإسراف في النفقات لايستجيزه أهل العقول الوافية، ولا يبني مكرُمةً عند ذوي الهمم العالية، ولايصيرُ لهُ موقعٌ يذكرُ، ولا معروفٌ

وإحسانٌ يشكرُ، بل نُشاهدُ المدعوين القادح منهم أكثر من المادحين، وذلك ضارٌّ لصاحبه ولمن أراد مقابلته من الفاعلين ألا ترون العاجزين ومن ليس لهم مقـدرةٌ يلتزمون ذلك مجاراةً للأغنياء القادرين، فلو أنَّ رؤساء الناس التزموا واتَّفقُّـوا على الاقتصاد، لشكروا على ذلك وكان خيراً لهم ولأهل البلاد، أما تُشاهدون أفراداً من الرجال الذين لايشكُّ في كرمهم وعقلهم إذا سلكوا طريق الاقتصاد اتَّفق النَّاسُ على الثَّناءِ عليهم، ويرونه من محاسنهم وإحسانهم إلى الـذين ينتمـون إليهم، وخصـوصـاً في هذه الأوقـات التي اشتدَّتْ بها المؤنة وارتفعت الأسعـار، وصار الواحد إذا جارىٰ النَّاس في توسعهم حمَّل ذمته ما لايطيق وتحمَّل المضار، فلو بذل ذلك في ضروراته وحاجاته، لكان خيراً له من بذله في أمور ليست من كمالاته، وقد تشاهدون من يسرف في هذه النفقات، فهو مقصرٌ غاية التقصير في قيامه بما عليه من الواجبات فانظروا رحمكم الله ماذا يجب عليكم في أموالكم ومايحسنُ شرعاً وعقلاً، واسلكوا هذا السَّبيل ولاتصغوا لمن يريد غير ذلـك أصـلاً ولاتضـطروا عباد الله بإسرافكم في أُمورٍ لايحبونها ولاتُدخلوهُم في أحوالٍ ونفقاتٍ لايرتدونها، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٢ـ خطبـة واعظـة

الحمد لله الجليل وصفُهُ، الجميل لطفه، الجزيل ثوابه، الشديد عقابه، الحي القيوم، الـذي أوجد الكون من عدم، ودبره وخلق الإنسان من نطفة فقدره ثم السبيل يسَّره ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره، فسبحانه من إلـه ماأعـزَّه وأقـدره وأشهـد أن لا إلـه إلا الله وحـده لاشريك له شهادة معترف بوحـدانيتـه، مقرُّب بألوهيته وربوبيته وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله أفضل بريته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صفوة الله من خلقه وخيرته.

أمَّا بعـــد:

أيها الناس اتقوا الله ولاتغتروا بإمهاله وحلمه، وأصلحوا أعمالكم فإنها محصاةٌ عليكم ومجازونَ عليها بحكمته وعلمه، واحذروا الدُّنيا فإنها كثيرةٌ آفاتُها وعللهـا مدبـرٌ مُقبلهـا ومـائـل معتدلها إن أضحكت بزخارفها قليلاً، أبكت بأكدارها طويلاً، انظروا من جمعها ومنعها، كيف انتقلت إلى غيره وصار عليه تعبُهـا ومأثمُها، فتفكروا في عواقب من ذانت لهم الأمور، وأسكرهم الجهل والغـرور، وصنعـوا فيهـا ماشهـوا وأرادوا، ووصلوا من أرادوا وصلهُ وقطعوا وعادوا، كيف هجم عليهم الموت بغتة وهم لايشعرون، وكيف انتزع أرواحهم الغـزيرة وهم في غفلة نائمـون، عوضهم موحشـات القبـور، بعد متنزهات القصـور، وصنـع بهم الـدود مستبشـع الأمـور، وتـراكيبهم المعتدلة أمالها، ومفـاصلهم المتَّصلة أزالهـا، وعيونهم المليحـة أطفـأ نورها وأحالها ووجوههم

الصبحية المليحة غيَّرها، وألسنتهم الفصيحة أسكتها وقطعها، وشعورهم الحالكة مزَّقها، وأبدانهم النَّاعمة لعب البلاء بها وفرَّقها، يتمنون الرجوع إلى الدنيا وهيهات لهم الرجوع ويودون أن يردوا استدركوا مايقدرون عليه من التوبة والنزوع، فلو سألتهم عمَّا وصلوا إليه من الأحوال، لقالوا قد لقينا الشدائد والقلاقل والأهوال، ولقد حوسبنا على الدَّقيق والجليل من الأعمال، فلم نفقد من أعمالنا قليلاً ولا كثيراً ولم نجد لنا شافعاً ولا ولياً ولا نصيراً، فيا حسرتنا على مافرَّطنا في جنب الله، ويانداامتنا على ماتجرَّأنا عليه من محارم الله ويا شقاءنا من العذاب الدائم، ويافضيحتنا من الحزن والخزي المتراكم، لقد جاءنا الآيات والنصائح فرددناها، ولقد توالت علينا النعم من ربنا فما شكرناها، ولقد قدَّمنا الدنيا على الآخرة وآثرناها فالآن أصبحنا بأعمالنا مُرتهنين، وعلى ماقدمت أيدينا من الجرائم نادمين ـ قال تعالى ـ: ﴿**أفرأيت إن متعناهُم سنين. . . الآيات**﴾، [سورة الشعراء، الآية: ٢٠٥]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٣ـ خطبة في سؤال العبد عن النعم

الحمد لله الذي أعطى عباده الأسماع والأبصار والأفئدة لعلّهم يشكرون، وأسدىٰ عليهم أصناف النعم وسيحاسبهم عليها وعنها يسألون، فمن استعان بها على طاعة المنعم فأولئك هم المفلحون، ومن صرفها في معاصية فأؤلئك الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ختمت به الأنبياء والمرسلون، وبهديه وسيرته يهتدي المهتدون، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الأقوال والأفعال والحركة والسكون.

أمّا بعـــد:

أيُّها النَّاس اتَّقوا الله واعرفوا مقدار نعم الله فقد قال ﷺ: «**لاتزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسألُ عن خمس، عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاهُ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم**»[١]، فكلُّنا معشر المسلمين، مسئولٌ عن هذه الخمس كما أخبر به الصادق في المقال فلينظر العبد موقع حاله وماذا يجيب به هذا السؤال فمن قال بصدق يارب قد أفنيت عمري في طاعتك، وأبليت قوتي وشبابي في خدمتك، ولم أزل مقلعا تائباً عن

(١) حديث صحيح رواه الترمذي (٢/٦٧) وأبو يعلى والطبراني في المعجم الكبير (١/٤٨/١) والصغير رقم (٦٤٨) وله شواهد من حديث أبي برزة ومعاذ وبهما يكون صحيحًا.

معصيتـك واكتسبت مالي من طرق الحلال واجتنبت المكاسب الرَّديَّة الموجبة للهلاك والنكال وأنفقته فيما تحبُّ واجتنبت إنفقاه في الفسوق، ولم أبخل بالزكاة ولا في النفقات الواجبة أدَّيت الحقوق، وعلمت الخير ففعلته، وعرفت الشر فتركته، فليبشر عند ذلك برحمة الله وإمانِهِ، والفوز بجنَّته ورضوانه، ومن قال قد تقضيَّ عمري وشبابي في الذُّنوب والغفلات، ولم أُبال بالمكاسب الخبيثة ولا بالغش والخيانـات وعلمتُ الخـير والشَّرَّ فلم أنتفـع بعلمي. ولا أغنت عني معـرفتي ولا فهمي، فذلـك العبـد الذي هلك مع الهالكين، وسلك سبيل الظالمين المعتدين، فياسواءتاه حين يندب الشَّاب شبابه، ويفتضح الشيخ إذا قرأ كتـابـه ويانـدامـة المفـرطين حين يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً، ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً لايملكون الشفاعة إلَّا من اتخذ عند الرحمن عهداً ينادون مالكاً خازن النَّار: يامالك ليقض علينا ربُّك قال: إنَّكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ـ قال تعالى ـ: ﴿**ربَّنا أخرجنا منها فإن عُدنا فإنَّا ظالمون، قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون. . . الآيات**﴾، [سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٧ ـ ١٠١]. بارك الله لي ولكُم في القرآن العظيم.

٢٤ ـ خطبة في وجوب معرفة الله وتوحيده

الحمد لله المتوحد بصفات العظمة والجلال المتفرد بالكبرياء والكمال المولى على خلقه النعم السابغة الجزال، وأشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرُّسل في كل الخصال، اللهم صلِّ وسلم على محمدٍ وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعـــد:

أيُّها الناس اتقوا الله واعبدوه فإنَّ الله خلقكم لذلك قال تعالى: ﴿**وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦]. خلقهم ليعبدوه ويدينوا بعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه والتوجه في كل الأمور إليه، خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنَّه الرب الذي أوجد جميع المخلوقات، وأعدَّها وأمدَّها بكل ماتحتاج إليه من كل الجهات، وهي الفقيرة إليه بالذات وكل الصفات، خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنَّه الملك المالك لجميع الموجودات والعوالم والممالك، الذي له الحكم والحمد في الأولى والآخرة وإليه يرجعون وإليه تنتهي الأقدار ومنه تبتدي وإذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، خلقهم ليعرفوا أحكامه الشرعية والقدريَّة والجزائيَّة ولها يخضعون فيعلموا أن كل شيء بقضاء وقدر وأنَّ ماأصابهم لم يكن ليخطئهم هو مولانا وعليه فليتوكل المؤمنون، فنرضىٰ بالله ربًّا وسيداً ومدبراً وحاكماً، وبمحمَّدٍ نبيًّا رسولاً ومبشراً ومنذراً، وبالإسلام ديناً وطريقاً ومسلكاً خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنَّه الله الذي لا إلـه إلا الله هو فليس له شريكٌ في ألوهيته، كما ليس له شريكٌ في ربوبيته وملكه فكما أنه الخالق الرزَّاقُ المدبر

لجميع الأمور، فهو الإلـه المعبود المحمود المشكور، وكما أنَّ جميع النعم الظاهرة والبـاطنـة منـه لطفاً وإحساناً، فهو المستحقُّ لكمال الشُّكرِ إخلاصاً ومحبةً له وخضوعاً وإذعاناً، وكما أنَّه الذي لطف بكم وعد لكم وسوّاكُم فليكُن وحدُه معبودكم ومرجوَّكم ومولاكم، وكما شرع لكم ديناً حنيفًا ميسراً موصلاً للفلاح، فاسلكـوا الصراط المستقيم متقربين إليه في الغدو والروَّاحِ، فليس لكم ربٌّ سواه، ولا معبود ومقصود إلا الله، ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، ولا معول في الأمور إلا عليه، فقوموا بعبوديته ظاهراً وباطناً لعلَّكم تُفلحون، واستعينوا به وتوكلوا عليه لعلَّكم تُرحمون، إذا سألتُم فلا تسألوا إلا الله، وإذا استعنتم فلا تستعينـوا بأحـدٍ سواهُ فإنَّ الخلق كلَّهم فقـراءُ عاجـزون، وجميعهم إلى ربهم مضـطرون مفتقـرون، أعـانني الله وإيَّاكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، ووفقنا لمحبَّته ومعرفته والقيام بطاعته، ولا حرمنا خير ماعندهُ من الإحسان، بشر ماعندنا من الإساءة والعصيان ـ قال تعالى ـ: ﴿**ياأيُّها الناسُ اعبدوا ربَّكُمُ الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلَّكم تتَّقون**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٥ ـ خطبة في بعض حقوق النبي ﷺ[1]

الحمد لله الذي أوجب لرسوله حقوقاً هي من لوازم الإيمان، وفضله وخصَّه بخصائص لا يشاركه منها ملكٌ ولا إنسانٌ، وأشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له المتفرد بالوحدانية والكبرياء والسلطان، الذي له كل اسمٍ حسنٍ ووصف جميلٍ وهـو الـرَّحيم الرحمن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان اللهُمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعــد:

أيها الناس اتَّقوا الله تعالى فإنَّ الله كتب الرحمة الكاملة للمؤمنين، فقال: **﴿ورحمتي وسعت كُلَّ شيءٍ فسأكتبها للذين يتَّقُونَ ويؤتونَ الزكاةَ والذين هم بآياتنا يؤمنون الذينَ يتبعون الرَّسول النبيَّ الأميَّ الذي يجدونهُ مكتوباً عندهُم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحلُّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزَّرُوهُ ونصروه واتَّبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾** [سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٦ ـ ١٥٧]، فهذه الآيات الكريمةُ قد تضمنَّت مايجب لهذا النبي الكـريم من الحقـوق التي لايحصـلُ ولا يتم الإيمانُ إلا بها، حقُّهُ

---

(١) انـظر كتابنا: أخلاق الرسول ﷺ وآدابه وسننه وأفعاله ـ يسر الله إتمامه ـ وكتابي الآخر: «الرسول ﷺ كأنك تراه».

الأصيلُ أن نؤمن به ونعترف بصدقه وأنَّ كلَّ ماجاء به حقٌ لاريب فيه، وأن نتبعه في أصول الدين وفروعه، ونقدِّم قوله وطاعته على طاعة كل أحدٍ، ونعلم أنَّه لايأمرُ إلَّا بالمعروف الذي هو الخير والهدى والبرُّ والصلاحُ، ولاينهىٰ إلَّا عنِ المنكر الذي هو كلُّ شرٍ وفسادٍ وأعمالٍ قباح، وأنَّه أحلَّ لنا جميع الطيبات من المآكل والمشارب والملابس والمناكح وجميع التصرفات وحرم كل خبيث من هذه الأشياء فرسالته احتوت على كل الكمالات، وكان دينهُ مبنياً على اليسر والسُّهولة ورفعِ الأغلال، قرةُ العيون وحياةُ القلوب ووسيلةٌ إلى كلِّ خيرٍ وكمالٍ، وعلَيْنا أن نُعَزِّرهُ بنصرهِ ونصرِ شريعته في حياته وبعد مماته، فهو أولى بنا من أنفسنا في أمور العبد وحالاته، وعلينا أن نخضع لهديه ونقتدي به في جميع حركاته وسكناته، وعلينا أن نوقره بالإجلال والإكرام، والتوقير التَّام والاحترام، وأن يكون أحب إلينا من والدينا وأولادنا ونفوسنا والنَّاس أجمعين، وأن نكثر من الصلاة والتَّسليم عليه في كل وقت وحين، وأن لاندعوه باسمه بل إذا خاطبناه فعلىٰ وجه الإجلال والتكريم، وقد رفع الله له ذكره فلا يذكر الله إلا ذكر معه الرسول كما في الخطب والشهادتين اللتين هما أساس الإسلام، وفي الأذان الذي هو شعار الإسلام، وفي الصلاة التي هي عماد الدين، لما له من الحقِّ الأكبر على النَّاس أجمعين، وكما أنَّهُ ﷺ تميَّزَ عن الخلق بكل أوصاف الكمال المُمْكِن الذي لايساويه فيه مخلوقٌ فكانَ حقُّهُ بعد حقِّ الله أوكد الحقوق منَّ الله عليَّ وعليكُمْ بمعرفَةِ نبيِّنا والقيام بحقِّه والاقتداء به في كل حالٍ، وثبَّتنا بالقولِ الثابت على سنَّته في الحال والمآل، وحشرنا في زمرته وأدخلنا في شفاعته، وأوردنا حوضه العذب الشَّهي الزُّلال إنَّهُ جوادٌ كريمٌ واسعُ النوال، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٦ ـ خطبة في حديث إني حرمت الظلم

الحمد لله الغني الحميد الواسع الكرم ذي الخير المديد يسألُهُ من في السَّموات والأرض وقد تكفَّل بشؤون العبيد فسبحانه من إلـه كريم وسِع كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً، وتبارك من أولى عبادهُ عفواً ومغفرةً وحلماً، ونشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحدهُ لاشريك له في جميع النعوت والصفاتِ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسُولُهُ أفضل الرسل وخير المخلوقات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أمَّا بعـــد:

أيُّها الناس اتَّقوا الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واشكروه على سوابـغ نعمـه وأياديه، وأشعروا قلوبكم الافتقار إليه على الدوام، في هداية قلوبِكُمْ، وحصول مطلوبكم على التمام فقد سَعِدَ من تعلَّق قلبُهُ خوفاً ورجاءً بالملك المولى، وقد خابَ من طغى وأعْرَضَ واستغنى، فمن تعلَّق بغير الله وكِّل إليه، ومن تعلَّق بربِّـه أسعفـهُ بمُـرادهِ وقرَّبَهُ إليْه، قال ﷺ: «**قال الله تعالى ياعبـادي: إني حرَّمتُ الـظلم على نفسي وجعلتـه بينكم محرَّمـاً فلا تظَّالموا، ياعبادي: كلكم ضالٌ إلاَّ من هديتُهُ فاستهدوني أهدِكُم ياعبادي: كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، ياعبادي: كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ياعبادي: إنكم تُخطئون باللَّيْل والنَّهار وأنا أغفرُ الذُّنوب جميعاً فاستغفروني أغفِر لكم ياعبادي: لو أنَّ أولَكَمْ وآخركُم وإنْسكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً ياعبادي: لو**

أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكي شيئاً ياعبادي: لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم قاموا في صعيدٍ واحد فسألوني فأعْطيتُ كلَّ إنسانٍ مسألَتهُ مانقص ذلك مما عندي إلَّا كما ينْقُص المُخيطُ إذا غُمس في البحر ذلك بأني جوادٌ واجدٌ ماجدٌ عطائي كلامٌ وعذابي كلامٌ إنَّما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون، ياعبادي: إنَّما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إيَّاها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه[(١)] ـ قال تعالى ـ: ﴿ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيُّ الحميد﴾. [سورة فاطر، الآية: ١٥]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

(١) رواه مسلم في صحيحه (٨/١٧) من حديث أبي ذر الغفاري ورواه أحمد ٥/١٦٠.

٢٧ ـ خطبة في التحذير من حلق اللحاء

الحمد لله الذي منَّ علينا بالنبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، واستنقذنا به من طرق الجحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله الربُّ الرحيمُ الملكُ الجوادُ الكريم، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ، اللهُمَّ صلِّ وسلم وبارك على محمَّد وعلى آلِه وأصحابِه ومن تبعهُم في كل هديٍ قويم.

أمَّا بعد:

أيُّها النَّاسُ اتَّقوا الله تعالى وتمسَّكوا بهدي نبيكم المصطفى، وامتثلوا أوامِرَهُ واجتنبوا ماعنه زجر ونهي فقد أمركم بحفِّ الشوارب وإعفاء اللحّا وأخبركم أنَّ حلْقَ اللِحّا وقصِّها من هدْي الكفارِ والمشركين، «**ومن تشبَّه بقومٍ فهومنهمْ**» فاحذروا مُشابهة الظالمين، ياعجباً لمن يؤمن بالله واليوم الآخرِ كيف يزهد في هدي نبيه وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، ويختار هدي كلِّ كافرٍ وفاسقٍ فأين الإيمان، لقد أكرم الله الرجال باللحا وجعلها لهم جمالاً ووقاراً، فياويح من حلقها وأهانها وعصى نبيِّه جهاراً[1]، أيظنُّ هؤلاء أن حلقها يكسب صاحبها بهاءً وجمالاً، كلَّا والله إنه ليشين الوجوه ويذهبُ نورَهُ ويزدادُ به إثماً ووبالاً، ولكنَّهُ الاقتداء الضارُّ يحسِّنُ كلَّ قبيحٍ، ويُوقِعُ صاحِبَهُ في الشرِّ

(١) وردت كثيرة من الأحاديث في النهي عن حلق اللحى في الصحاح والسنن والمسانيد، قال ﷺ: «**اعفوا اللحى**» وقال: «**ارخوا اللحى**»، وكان ﷺ: كث اللحية.

الصريح ، أما قال أهلُ العلم، مَنْ جنى على لحية غيره فأزالها أو أزال جمالها على وجه لايعودُ فعليه الديةُ كاملة، ثمَّ هو معَ ذلك يجني على نفسه ويجحدُ نعمة الله الشاملة، أما ترونَ وجوه الحالقين لها كيفَ يذهبُ بهاؤها وخصوصاً عند المشيب، وتكون وجوههم كوجوه العجائز قد ذهبت محاسنها وهذا من الشيء العجيب فالله الله عباد الله في لزوم دينكم ولاتختاروا عليه سواه، فإنَّ فيه الخير والسعادة وكلَّ جمالٍ قد حواه، فوالله مافي الاقتداء بأهل الشر إلا الخزي والندامة، ولا في الاقتداء بنبيكم ﷺ إلَّا الصلاح والفلاح والكرامة، وأياكم أن تصبغوها بالسواد، فقد نهى عن ذلك خير العباد، فتوبوا إلى الله واستغفروه وتمسكوا بالخير ولازموه، قبل أن تقول نفس ياحسرتي على مافرَّطْت في جنب الله، ياليتني حذرت من أهل الشر واقتديت برسول الله(١)، ياليتني أعودُ إلى الدنيا لأعمل صالحاً وأتوب فالآن فات كل مطلوب، وحصل كل مرهوب، وأحاطت بأهل المعاصي الخطايا والذنوب ـ قال تعالى ـ: ﴿**ويوم يعضُّ الظالم على يديه يقول: ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلَّني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً**﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٢٦ ـ ٢٩].

---

(١) آلف جماعة من العلماء المعاصرين رسائل في وجوب إعفاء اللحية، فمنهم المحدث محمد زكريا الكاندهلوي، والشيخ عبدالرحمن القاسم. وشيخنا عبدالعزيز ابن باز.

٢٨ـ خطبة في كل معروف صدقة

الحمد لله المعروف بالخير والكرم والامتنان المجازي البر بالبر وعلى الإحسان بالإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الرحمن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الرسل وخلاصة الإنسان، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أمَّا بعد أيها الناس اتَّقوا الله تعالى، واعلموا أنَّ مدار التَّقوى على فعل الخير واجتناب الشر والفساد، وعلى إخلاص الدين للمولى والإحسان إلى العباد، فلقد قال من أعطى جوامع الكلم: «**كل معروف صدقة**»[(١)]، فيالها من كلمة عظيمة جامعة للخيرات، وياله من كلام بليغ محيط بأصناف البر والبركات، فكما دخل في هذا الإحسان الديني يدخل فيه الإحسان الدنيوي وكما يدخل فيه المعروف بالجاه والمقال، يدخل فيه المعاونات البدنية والإحسان بالمال، ويتناول المعروف إلى الصاحب والقريب، والمعروف إلى العدو والبعيد، فمن علَّم غيره علماً أو أهدى له نصحاً، فقد تصدق عليه، ومن نبهه على مصلحة دينية أو دنيوية أو حذره من مضرة فقد أحسن إليه.

أيها العبد لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، وتباشر جليسك بالبشاشة وحسن الخلق، ولو أن تفرغ الدلو للمستقي والمتوضي، ولو أن تعطي صلة الحبل وتعير الإناء للمستجدي، وكلما كانت

(١) حديث صحيح رواه أحمد (٣/٣٤٤) والترمذي (١٩٧١) وصححه ابن حبان (٨٦٤).

العارية أنفع، كان أجرها أفضل، ومن المعروف إماطة الأذى عن الطريق وعزل العظم والشوكة وجميع مايؤذي، ومن المعروف هداية الأعمى في المساجد والطرق وهداية الحيران، وأن تسمع الأصم وتطعم الجائع وتسقي الظمآن، وتغيث المكروب واللهفان، ومن المعروف إعانة أصحاب الحوائج من الأقارب والأباعد والجيران، والعفو عمَّن ظلمك ومقابلة الإساءة بالإحسان، ومن المعروف الدعوة إلى طعام أو قهوة أو شراب، للأغنياء والفقراء والبعداء والأقراب، وسماحك لمن ينتفع بشيء من ملكك من ماشية ونخل وأشجار، بلبن أو خوصٍ أو حطبٍ أو ثمار، وإعانة المسلم بكتابة وعمل صنعة ونقل متاع، ومن المعروف بذل الفضل في المعاملات والمحاباة فيها فما شيء يترك ثوابه ولا يضاع، ومن المعروف الإحسان إلى المماليك من الآدميين وسائر الحيوانات، ففي كل كبد حراء وأجر واكتساب للخيرات، ومن المعروف أن تبذل لغيرك دواء نافعاً أو تباشره بطب أو تصف له حمية أو دواء ناجحاً، فكلَّما أوصلته إلى الخلق من البر والإحسان والتكريم، فإنه داخل في خطاب النبي الكريم، قال تعالى: ﴿**وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً**﴾ [سورة المزمل، الآية: ٢٠]. بارك لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٩ ـ خطبة في العقل[١]

الحمد لله الذي أحسن كلَّ شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فتبارك الله أحسن الخالقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم أجمعين وسلم تسليماً.

أما بعــد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واذكروا ماتفضل به عليكم من العقل الذي تميزتم به على كثير من المخلوقات، واحذروا أن تضيعوه أو تهملوه في وضعه في الأمور الضارة أو غير الأمور النافعات، فما أنعم الله على عبد نعمة فاستعملها فيما خلقت له إلا حفظها الله ونماها، ولا أهملها ووضعها في غير موضعها إلا سلبها وبقي عليه شقاها، فهذا العقل الذي منحكم الله إياه من أفضل العطايا، فما بالكم تستعملونه في ركوب الدنايا، خلق الله لكم العقول لتعقلوا بها ماينفعكم من المعارف والعلوم النافعة، وترتقوا بها إلى مدارج الفلاح بهمم قوية وقلوب واعية، فقاوموا بها مايضركم من الأخلاق الرذيلة، فلا خير فيمن غلبت شهوته عقله فألقته في المهالك الوبيلة، فكرُّوا في المصالح والمنافع فإذا

---

(١) انظر كتاب: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي بتحقيقي وتهذيبي له برقم (١).

توضحت فاسلكوها وزاحموا بها النفوس العالية المقبلة على الخير ونافسوها، وإياكم أن تكون هممكم في تحصيل الأغراض الدنية فتخسروا عقولكم وتضيعوها، طوبى لمن كانت أفكاره حائمةً حول مايحبه الله دائرة حول ماينفع عباد الله، الإخلاص لله في كل الأمور شعاره والإحسان المتنوع على الخلق دثاره طوبى لمن كانت شهوته تبعاً لعقله فآثر النافع وفاز بالسعادتين، وويل لمن غلبت شهوته عقله فاختار الرذائل فخسر الدنيا والدين، من ترك ماتهواه نفسه لله لم يجد فقده وعوضه الله الإيمان والثواب ومن تبع هواه وأعرض عما يحبه مولاه ابتلاه بالهموم وأنواع الأوصاب، سبحان من فاوت بين عباده بالعقول والهمم والأعمال، وباين بينهم في صفات النقص والكمال، وقسم بينهم الأخلاق كما قسم بينهم الأرزاق، فتبارك الله الواحد الملك الخلاق من الله عليَّ وعليكم بمحاسن الأعمال وأحاسنها، وحفظنا من أسافل الأخلاق وأرذلها، ـ قال تعالى ـ: ﴿**إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد**﴾ [سورة ق، الآية: ٣٧]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٣٠ـ خطبة في قوله ﷺ قد أفلح من هدي للاسلام إلخ

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين الأبرار، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن تقوى الله عماد الدين، وحقه الواجب على الخلق أجمعين، قال ﷺ: «**قد أفلح من هدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنعه الله بها آتاه**»(١)، فجعل ﷺ هذه الثلاث عنوان الفلاح، وبها يحصل الخير والنجاح، فإنَّ من جمع الله له هذه الثلاث فقد جمع له خير الدنيا والآخرة، وتمت عليه النعم الباطنة والظاهرة، وبها الحياة الطيبة في هذه الدار، والسعادة الأبدية في دار القرار.

أما الهداية للإسلام به العصمة والنجاة من طرق الجحيم ولن يقبل الله من أحد ديناً غير الاستسلام للرب العظيم. الإسلام هو الاستسلام الباطن والظاهر لله، وهو الانقياد الكامل لطاعة الله، الإسلام مقصوده القيام بحق الله وحق العباد، وروحة الإخلاص لله والمتابعة للرسول في الهدي والرشاد، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنَّه الناس على دمائهم

(١) رواه مسلم (١٠٥٤) وأحمد في المسند (٢/١٦٨) والترمذي (٢٣٤٩).

وأموالهم، «**لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه**»، وأما الكفاف من الرزق فهو الذي يكفي العبد ويكفُّ قلبه ولسانه عن التشوف وسؤال الخلق، واغتباطه برزق الله والثنا على الله بما أعطاه من ميسور الرزق، فإنَّ من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه وليلته فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، وأغبط الناس من عنده رزق يكفيه وبيت يؤويه، وزوجتة ترضيه، وسلم من الدين الذي يثقله ويؤذيه، فليس الغني عن كثرة العرض إنما الغنى غنى القلب قال ﷺ: «**من كانت نيته الآخرة جمع الله عليه أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب به الدنيا جعل الله فقره بين عينيه وشتت عليه أمره ولم يأته من الدنيا إلا ماكتب**»[1] **فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإنَّ ماعند الله لاينال بمعصيته، وإنما ينال بطاعته وخدمته، فاحمدوا الله عباد الله على الهداية للإسلام، واشكروه على الكفاية من الرزق والغنى عن الأنام، وانظروا إلى من فضلتم عليه بالعافية والرزق والعقل والتوفيق فإنه أحرى لشكر النعم والهداية لأقوم طريق، منَّ الله علينا وعليكم بالقيام بحقه والقناعة بميسور رزقه، إنه جواد كريم ـ قال تعالى ـ: ﴿من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعلمون﴾**، [سورة النحل، الآية: ٩٧]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) حديث حسن بشواهده فقد رواه الترمذي (٢٤٦٧) والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٣١) وفيه يزيد الرقاشي ضعيف ولكن للحديث شواهد منها حديث زيد بن ثابت بنحوه أخرجه ابن ماجة (٤١٠٥) وأحمد (٥/ ١٨٣) وصححه ابن حبان والبوصيري.

٣١ ـ خطبة في نصائح نبوية

الحمد لله الذي منَّ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين وخصه بجوامع الكلم وغرر الحكم وجعل قبول وصاياه واتِّباع هديه داعياً لمحبَّة رب العالمين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الناصح البار الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعـــد:

أيها الناس اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، وكونوا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب، فلقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ماعنتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنـــين رؤوف رحيم، فمن قبـل نصـائحـه استقـام على الصراط المستقيم، وأوصله ذلك إلى جنات النعيم فقد قال ﷺ: **«اتق الله حيثما كنت وأتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»**(١) وقال ﷺ: **«ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأمَّا المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول بالحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر، أما المهلكات فهوى متبع**

---

(١) حديث حسن صحيح رواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي ذر، ورواه أحمد والترمذي والبيهقي عن معاذ بن جبل رواه ابن عساكر عن أنس ولشيخ الإسلام جزء في هذا الحديث.

وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه»[١] وهي أشدُّهن، **«ومن تواضع لله رفعه»** فهو في نفسه صغيرٌ وفي أعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب وخنزير بئس العبد عبدٌ تخيل واختال، ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى، ونسي الجبـار الأعلى بئس عبد سهى ولهى ونسي المقابر والبلا بئس العبد عبدٌ عتى وطغى ونسي المبتدأ والمنتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبدٌ هوى يضله، بئس العبد عبد رغب يذله، من التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن التمس رضى الله بسخط النـاس كفاه الله مؤنة الناس، الدواوين ثلاثة ديوان لايغفره الله وهو الإشراك بالله يقول الله: ﴿**إن الله لايغفر أن يشرك به**﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨]. وديوان لايتركه الله وهو ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض، ودويان لايعبأ الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله فذاك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء تجاوز عنه، منَّ الله عليَّ وعليكم بقبول النصائح، وحمانا من جميع الشرور والقبائح ـ قال تعالى ـ: ﴿**وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه: يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم... الآيات**﴾. [من سورة لقمان، الآية: ١٣]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

---

(١) حديث حسن رواه الطبراني في الأوسط، وأبوالشيخ في التوبيخ، وانظر الأحاديث الصحيحة رقم ١٨٠٢.

٣٢ـ خطبة في الاهتمام بصلاح القلب

الحمد لله الذي أصلح بلطفه الصالحين، وخلع عليهم خلع الإيمان واليقين، وحفظهم بعنايته مما يقبح ويشين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، مالك يوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على إصلاح القلوب، فقد قال ﷺ: «**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي (القلب)**»[١] فمتى صلح القلب بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وصحح ذلك بالمعرفة وحسن الاعتقاد، ثم توجه القلب إلى ربه بالإنابة، والقصد وحسن الانقياد، فإنَّ الجوارح كلها تستقيم على طريق الهدى والرشاد، فصلاح الجوارح ملازم لصلاح القلوب، فاغتموا رحكمكم الله، إصلاحها بحسن النية في كل مطلوب، فإن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر ماأكنته القلوب، فأخلصوا الأعمال لله في كل ماتأتون وماتذرون، وأنيبوا إلى ربكم واطمعوا في رحمته لعلكم ترحمون فالعمل اليسير مع الإخلاص خيرٌ من الكثير مع الرياء، والثمرات الطيبة إنَّما تحصل لمن حقق النية واتَّقى، فمن أصلح باطنه أصلح الله له الأحوال، وسدده في الأقوال والأفعال: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا**

(١) رواه البخاري ومسلم وانظر تخريجه في كتاب: أزمة روحية للأستاذ الداعية عصام العطار بتحقيقي.

الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾. [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ١٧]، وسلوا مولاكم أن يطهر قلوبكم من الغل والحقد، ومن الكبر والتعاظم على العباد والحسد، فقد قال ﷺ «**لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحبُّ لنفسه**»(١)، [وقال]: «**ثلاث لايغلُّ عليهنَّ قلب مسلم: إخلاص العمل لله ومناصحة من ولَّاه الله أمركم ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**» (٢) [وقال](*): **لاتحاسدوا ولاتناجشوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايكذبه ولايحقره بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»، طوبى لمن أخلص لله في أقواله وأفعاله، ورجا فضله في حاله ومآله، وطهّر قلبه من البغضاء والعداوة للمسلمين، وتعاون معهم في أمور الدنيا والدين، وويل لمن تعلَّق قلبه بأحد من المخلوقين أو امتلأ من الغقل والحقد على المؤمنين أمَّا الأول فإنه يسعى في علو الدرجات، وأما الآخر فإنه يتردى في مهاوي الهلكات، اللهم يامصلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا، ويامن بيده خزائن كل شيء أسعفنا بمطلوبنا، ويامن يغفر الذنوب جميعًا اغفر دنوبنا، واستر عوراتنا وعيوبنا، إنك أنت الجواد الكريم ـ قال تعالى ـ: ﴿**ربكم أعلم بما نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنَّه كان للأوابين غفوراً**﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٥]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

---

(١) رواه البخاري (١/٥٣) ومسلم (٤٥).

(*) كل ما تجده هكذا مما تقدَّم وما يأتي فهو من عندي.. فتنبه بارك الله فيك.

(٢) حديث صحيح رواه الشافعي (١/١٤) والترمذي رقم (٢٦٥٩) وابن ماجة رقم (٢٣٢) من حديث عبدالله بن مسعود.

٣٢ ـ خطبة عن الآيات المخوفة والتحذير من الذنوب

الحمـد لله الحكيم في خلقـه ورزقه وتدبيره، الحميد في خفضه ورفعه وعطائه ومنعه وجميع تقديره، الغفور الرحيم لمن خشيه واتقاه، شديد النكال والعقوبة على من عانده وعصاه، وأشهد أن لا إلـه إلا الله ولانعبدُ إلا إياهُ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومختاره ومصطفاه، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعـــد:

أيهـا النـاس اتقوا الله فإن تقوى الله بها حصولُ الخيرات، وفيها دفع الشرور والمكروهات. ـ قال تعالى ـ: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذَّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**﴾، [سـورة الأعـراف، الآية: ٩٦]. ـ وقـال تعالى ـ: ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلَّهم يرجعون**﴾ [سورة الروم، الآية: ٤٠]. وأخبر أن الدُّعاء سببٌ للإجابة بحصول المطلوب، وأنَّ الذنوب أكبر الموانع[١] لنزول الغيث ونزع البركة من الأرض والثمار والحبوب، كيف تطمعون في حصول ماتحبُّون وأنتم مصرون على الذنوب والجنايات كيف ترجون حصول الغيث وأنتم مقيمون على الغش والخيانات، وقد بريء ﷺ من أهل الكذب

(١) انـظر كتـابنـا: لماذا لايستجـاب الـدعـاء؟ وكتـاب: الـذنوب وأثرها السيء على الأفراد والمجتمعات والشعوب لابن الجوزي بتحقيقي..

والغش في كل المعـاملات، أما سمعتم أن بخس المكاييل والموازين وبخس الناس أشياءهم أهلك الله به أهل مدين بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة وإنَّ من لم يتب منها فعاقبته أفظع العواقب وقد باء بالصفقة الخاسرة، فوالله إنَّ الحرام والغش ليستدرج صاحبه ثم يمحق محقاً، وأن المكاسب الخبيثة مع إثم صاحبها لتنزع منها البركة حقاً وصدقاً، وأنَّ المكاسب الطيبة ليصلح الله بها الأحوال، والـورع عن الحـرام خيرٌ لصـاحبه في الحال والمال، أما ترون الله يستعتبكم ويخوفكم بما يريكم من الآيات والشدة والنَّكال، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء وهو شديد المحال، أما ترون الله يصرف عنكم أموراً وشروراً قد انعقدت أسبابها بما كسبت أيدي العباد، لتتوبوا إليه وترجعوا عن الشر والفساد، أما علمتم أن المعاصي تخرب الديار العامرة، وتسلب النعم الباطنة والظاهرة، فكم لها من العقوبات والعواقب الوخيمة، وكم لها من الآثار والأوصاف الذميمة، وكم أزالت من نعمة، وأحلَّت من محنة ونقمة فاتَّقوا الله عبـاد الله واحـذروه، واعلموا أنَّكم لابدَّ أن تلاقوه، فيحاسبكم وينبئكم بما قدَّمتموه وأخرتموه بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٣٤ـ خطبة في التوحيد

الحمد لله الذي خلق المكلفين ليعبدوه، وأدر عليهم الأرزاق، ليشكروه، ووضح لهم الأدلة والبراهين ليعرفوه، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الذي يتعين علينا أن لاندعو غيره ولا نخافه ونرجوه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي فاق الرسل من جميع الوجوه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وجميع الذين اتبعوه.

أمَّا بعـد:

أيها الناس اتقوا الله وأطيعوه، واحذروا جميع مايسخطه وتتبعوا مراضيه، أما دلكم على وحدانيته بالآيات البينات، أما وضَّح لكم معرفته بالحجج والبراهين القاطعات تعرَّف لكم بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا ونعمه الواسعة العظمى: ـ قال تعالىٰ ـ: ﴿**ياأيها الإنسان ماغرَّك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك**﴾، [سورة الانفطار، الآية: ٦ ـ ٨]. ـ قال تعالىٰ ـ: ﴿**وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾، [سورة الذاريات، الآية: ٢٠ ـ ٢١]. خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل له السمع والبصر والفؤاد وجميع القوى فتبارك الله أحسن الخالقين، أحسن بقدرته المخلوقات، وزيَّن السماء بالشمس والقمر والكواكب النيرات، ومهد الأرض وأودع فيها منافعها المتنوعات، وثبتها بالجبال الشُّم الشاهقات، أجرى فيها العيون والأنهار، وأخرج أصناف الزروع والأشجار والثمار، وجعلها متاعاً للبشر وأنعامهم فتبارك

الكريم القهار، أسبغ على عباده النعم، وصرف عنهم المكاره والنقم، فكم له على عباده من الخير المدرار، فهو المتفرد بالعطاء والمنع والخفظ والرفع وهو الواحد الغفـار، مجيب الدعوات وفارج الكربات ومغيث اللهفات وسامع الأصوات بتفنن اللغـات فسبحـان الحليم الستَّـار. يعلم السر وأخفى. وإليه ترفـع الحاجات والشكوى، وإليه ينتهى السائلون، وهو محلُّ النجوى، ومزيل المكاره والشدائد والأخطار، يقول تعالى[١]: «**إني والجنَّ والإنس في نبأ عظيم أخلُقُ ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي خيري إليهم نازلٌ وشرهم إليَّ صاعد أتحبب إليهم بالنعم وأنا الغنيُّ الحميد ويتمتعون إليَّ بالمعاصي وهم الفقراء إليَّ**» فاتقوا الله عباد الله وراقبوه، وتوبوا إليه كل وقت واستغفروه، وانظروا إلى كثرة نعمه عليكم فاشتغلوا بالثناء عليه، والجأوا إلى الله وتوكلوا عليه، أجارنا الله وإياكم من النار وغفر لنا الذنوب. والأوزار وبارك لنا ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) حديث قدسي ضعيف الإسناد رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، والبيهقي عن أبي الدرداء.

٣٥ ـ خطبة في نعيم البرزخ وعذابه

الحمد لله الذي لم يزل قائماً بشؤون الخليقة على أحسن نظام لاينامُ ولاينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل على الكمال والتمام، فهو الملك العظيم القدوس السلام، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له ذو الجلال والإكرام، ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أمَّا بعـد:

أيها الناس اتَّقوا الله، واعلموا أنَّ الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم، وأنكم عند انتقالكم من الدُّنيا لابد أن يمتحنكم ويسألكم، ويجازيكم، فمن كان في الدنيا ثابتاً على الصراط المستقيم، ثبَّته الله عند مماته وفي قبره وبشر بالفوز والنعيم، ومن كان في هذه أعمى معرضاً عن الله، فلابد أن يلاقي ماقدمت يداه، قال ﷺ: «**إذا قُبر الميت أتاه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول المؤمن: ربي الله فيقولان له مادينك؟ فيقول: ديني الإسلام فيقولان له: ماهذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان له: ومايدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدَّقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مدَّ بصره، وأما الفاجر أو الكافر فإذا سأله الملكان من ربُّك ومادينك ومن نبيك قال: هاه هاه لا أدري**

سمعت الناس يقولون شيئاً فعلته فيضربانه بمطرقة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنس والجن ولو سمعوها لصعقوا فينادي مناد أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فلا يزال معذباً إلى أن تقوم الساعة»[١]، أما والله لونشر لكم أهل القبور، فحدَّثوكم بما وصلوا إليه من عظائم الأمور لقالوا: قد وجدنا ماوعدنا الله ورسوله حقاً ولم نفقد من أعمالنا مثقال ذرة من خير أو شر فأصبحنا مرتهنين صدقاً، أما طائعنا فقد اغتبط بعمله ولقي الفوز والرَّوح والريحان، وأما عاصينا فقد باء بالخيبة والحسرة والهوان، يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا، ويودُّون إن لو مكنوا ليعملوا صالحاً وينيبوا، وأنتم إلى ماصاروا إليه صائرون، وبكأس الحمام الذي يدور على الخليقة شاربون، فتوبوا إلى ربكم مادمتم في زمن الإمهال، وتقربوا إليه، بما استطعتم من صالح الأعمال ـ قال تعالى ـ: **﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾** [سورة الواقعة، الآية: ٨٣]، إلى آخر السورة. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) انظر صحيح البخاري (٣/١٨٨) ومسلم (٢٨٧٠) والترمذي رقم (١٠٧١) وفي الباب عن البراء بن عازب عند أحمد (٤/٢٨٧).

٣٦ ـ خطبة في فضل الاسلام

الحمد لله الذي جعل الإسلام ملجأ الخليقة في دينها ودنياها وأرشد فيه النفوس إلى هداها وحذَّرها من رداها، وأشهدُ أنَّه الرَّبُّ العظيم الذي لم يزل رباً وإلـهاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعظم الخلق عند الله فضلاً وقدراً وجاهاً، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً وبركةً لاتنقضي ولاتتناها.

أمَّا بعــد:

أيُّها الناس اتقوا الله واعلموا أن دين الإسلام هو الدين القيم الذي فيه صلاح العبـاد وهو أعظم المنن عليهم من الكريم الوهاب، ولايقبل الله من العباد سواه، وقد تكفَّل لسالكه بخير دينه ودنياه، فيه من المباديء السامية، والأخلاق العالية والنظم العادلة، ماتشتهيه الأنفس وتمتد إليه الأعناق، وقد تكفـل بالحياة الطيبة لمتبعيه لحسنه وجماله وفضائله التي فضل بها غيره وفاق، أليست عقائده الصحيحة أصح العقائد وأصلحها للقلوب وأنفعها للأرواح، أخـلاقـه أجمل الأخلاق وبراهينه في غاية القوة والبيان والإيضاح فهل أعظم وأنفع وأكمل من الاعتقاد اليقيني الذي لاريب فيه، أنْ تعلم أن لنا رباً عظيماً تتضـاءل عظمـة المخلوقات كلها في عظمته وتضمحل إذا نُسبت إلى كبريائه ومجده وحكمته، له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، أحاط بكل شيء علماً ورحمة وقدرة وحكمة وحكماً، وشمل كل موجود بحسن تدبيره إحكاماً ونظاماً وحسناً، قد أحسن ماخلقه، وأبدع ماصنعه، وأحكم ماشرعه، له العلو المطلق من جميع الوجوه، وهو الغاية في الكمال فلا نخشى غيره ولا نرجوه يجيب

الداعين، ويفرِّجُ الكربات عن المكروبين، من توكل عليه كفاه، ومن أناب إليه وتقرَّب إليه قربه وأدناه، ومن آوى إليه أواه، لايأتي بالخير والحسنات إلا هو ولا يكشف السوء والضراء سواه، يتودَّد إلى عباده بكل سبيل، ويسبغ عليهم من عطائـه وكرمه الجزيل، لايخرج عن خيره وجوده إلا المتمردون ولايعرض عن طاعته إلا الظالمون، فهل تصلح القلوب والأرواح إلَّا بالتأله إليه، وهل للعباد معاذٌ وملجأ إلا إليه، وكذلك يهدي هذا الدين لأحسن الأخلاق والأعمال، ويحثُّ على محاسن الآداب وطرق الكمال، لاخير وفلاح وهدى إلَّا دلَّ عليه، ولا شرَّ وضرر وفساد إلَّا حذَّر عنهُ أما حث على الصدق والعدل في الأقوال والأفعال، أما أمر بالإخلاص له في كل الأحوال أما حثَّ على الإحسان المتنوع لأصناف المخلوقات، وبالتَّواضع للحق وللخلق في كل الحالات، أما أمر بنصر المظلومين وإغاثة الملهوفين، وإزالة الضر عن المضطرين، أما رغب في حسن الخلق بكـل طريق، على القـريب والبعيد والعـدو والصـديق، أما نهى عن الكذب والفحش والخيانات، وحثَّ على رعاية الشهادات والقيام بالأمانات، أما حذَّر من ظلم الخلق في الدماء والأموال والأعراض والحقوق، أما زجر عن القـطيعـة والإساءة والعقوق، أما أمر بفعل الأسباب النافعة مع التوكل على المـولى، أمـا حثَّ على التـآلف والاجتـماع والمودة والإخاء، أما أمرنا أن نعدَّ لأعدائنا مانستطيعه من قوة نافعة وواقية، وأن نقوم بكل مايقيم الدين ويصلح الدنيا بالوسائل الكافية، أما أباح لنا الطيبات من المآكل والمشارب والملابس والمعـامـلات، وحـرَّم علينا الخبائث والمضار والمفاسد في كل الحالات، فأيُّ صلاح ديني ودنيوي لم يرشد إليه هذا الدين، وأي ضرر وشر إلا بين طرقه وحذَّر عنه العالمين ـ قال تعالى ـ: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسـلام دينـاً**﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣٠]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٣٧ ـ خطبة [1] في عمل اليوم والليلة

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذَّكر أو أراد شكوراً، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له فما أعظمه رباً وملكاً قديراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللهم صل على محمدٍ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله تعالى جعل الأوقات والشهور تتكرر على العباد لتقوم وظائف الطاعات، وتنشط النفوس على الخيرات، لما مضت الأشهر الثلاثة الكرام، أولها رجب وآخرها شهر الصيام، أعقبها بالشهور الثلاثة شهور الحج إلى بيته الحرام، فكما أن من صام رمضان وقام، غفرت له جميع الذنوب والأثام، فمن حج البيت أو اعتمر غفرت ذنوبه فضلاً من الملك العلاَّم، فما يمضي على المؤمن وقتٌ من الأوقات، إلاَّ ولله عليه وظيفة من وظائف الطَّاعات فإذا قام بها ووفاها كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، المعد لهم المنازل العالية الطيبات، أليس من أجل نعمِهِ على العباد أن جعل الليل والنهار يتناوبان كلما ذهب أحدهما خلفه الآخر لإنهاض همم العاملين إلى الخيرات، فمن فاته المورد بالليل استدركه بالنهار ومن فاته بالنهار

(١) في المطبوع: خبطة!!؟ فعدلت ـ والله يكفينا شر النساخ المحرفين والمصحفين. . . . اللهم آمين.

استدركه بالليل على مدى الأوقات إلا وأن شجرة الإيمان قد غرسها الله في قلوب المؤمنين، ورتَّب العبادات على اختلافها لتنميتها وتكميلها كل وقت وحين، فلولا أعمال اليوم والليلة لذوي غرس الإيمان، فإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفع ذلك إلى الملك الديان، فلقد سبق المفردون الذين لاتزال ألسنتهم تلهج بذكر الله إلى جنَّات النعيم، ولقد فاز المسارعون إلى الخيرات برفعة الدرجات والقرب من الرب الكريم، فياويح المعرضين عن ربهم ماأشد خسارهم وأشقاهم وياندامة الغافلين لقد انفرطت أمور دينهم ودنياهم، فوالله إن ذكر الله لحياة الأرواح والقلوب، وإنَّ القيام بخدمته ليوصل العبد إلى أجل مطلوب، أعانني الله وإيَّاكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، ووقانا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا بلطفه ورعايته ـ قال تعالىٰ ـ: ﴿**ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم**. . ﴾ [سورة الحشر، الآية: ١٩] الآية. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٣٨ـ خطبة في النصيحة

الحمد لله الذي أوجب على عباده النُّصح في العبادات والمعاملات، وحذرهم من الغش والغل والخيانات، وأشهد أن لا إله إلا الله المعروف بجميل الهبات وعظيم الصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الرسل الذي رفعه الله درجات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أمَّا بعد:

أيها الناس اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وبترك مساخطه والإقبال على مراضيه، وتقرَّبوا إليه بالنصيحة فيما يظهره أحدكم أو يخفيه، قال ﷺ: «**الدين النصيحة**»، ثلاثاً قالوا لمن يارسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1] فأخبر ﷺ خبراً متضمناً للبحث على النصيحة والترغيب فيها أنَّ الدين كله منحصر في النصيحة، أي ومن قام بالنصيحة كلها فقد قام بالدين، وفسره تفسيراً يزيل الإشكال، ويعم جميع الأحوال، «أما النصيحة لله» فهي القيام بحقه وعبوديته وذلك يشمل مايجب اعتقاده من أصول الإيمان، ومايتعين القيام به من شرائع الإسلام وحقائق الإحسان، من أعمال القلوب والجوارح وأقوال اللسان، وهو فعل المأمور من الفرائض والنوافل ونية القيام بما يعجز عنه منها، وأمَّا النصيحة لكتاب الله فهي

(١) رواه مسلم من حديث تميم الداري ورواه البخاري معلقاً.

الإقبال بالكلية على تلاوته وتدبُّره وتعلم معانيه، وتعليمها والتخلق بالأخلاق والأعمال التي دعا إليها القرآن، وأما النصيحة للرسول فهي الإيمان الكامل به وتعظيمه وتوقيره وتقديم محبته واتباعه على كل أحدٍ وتحقيق ذلك باتباعه باطناً وظاهراً والحرص على تعلُّم سنته وتعليمها، وجملة ذلك وحاصله هو الإيمان بالله ورسوله وطاعة الله ورسوله، وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولاتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية كبيرة أو صغيرة، فهؤلاء لما كانت مهمتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم في المعروف، وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم، وبذل مايستطيعه الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ماخفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم كل أحد بحسب مرتبته والدعاء لهم بالتوفيق والصلاح، فإن صلاحهم صلاح للرعية وصلاح للأمور، واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وضرراً وفساداً كبيراً، ومن رأى منهم مالا يحل فعليه أن ينبههم سراً لا علناً بلطف وعبارة تليق بالمقام، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد وبالأخص ولاة الأمور فتنبيههم على هذا الوجه فيه خيرٌ كثير، وأما النصيحة لعامة المسلمين فبمحبة الخير لهم وإيصاله إليهم بحسب الإمكان، وكراهة الشر لهم والسعي في دفعه بحسب القدرة، وتعليم جاهلهم ووعظ غافلهم، ونصحهم وإرشادهم في أمور دينهم ودنياهم، وكلما تحب أن يفعلوه معك من الإحسان فافعله معهم، ومعاونتهم على البر والتقوى، ومساعدتهم في كل مايحتاجونه فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، فتبين بهذا أن النصيحة تشمل الدين كله أصوله وفروعه، وحقوق الله وحقوق عباده فأين النصيحة ممن تهاون بحقوق الله فضيعها وعلى محارمه فتجرأ عليها،

وأين النصيحة من أهل الخيانات وأصحاب الغش في المعاملات، وأين النصيحة ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ومن يتتبعون عورات المسلمين وعثراتهم، فهؤلاء عن النصيحة بمعزل ومنزلهم منها أبعد منزل طوبى للناصحين، وياخسارة الغشاشين، منَّ الله عليَّ وعليكم بالقيام بالنَّصيحة، وحفظنا من أسباب الخزي والفضيحة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾** [سورة الزلزلة، الآيتان: ٦ - ٧]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٣٩ ـ خطبة في سنن الفطرة

الحمد لله الذي شرع لنا مايقرّبنا إليه ويديننا ونهج لنا من الطرق مايكفينا عن غيرها ويغنينا، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له إلـهنا ومليكنا وناصرنا وهادينا وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله بالهدى ودين الحق شرعةً وتوحيداً وديناً، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان أفضل الناس أخلاقاً وأعمالاً وعلماً ويقيناً.

أما بعـــد:

أيها الناس اتقوا الله واشكروه على آلائه الباطنة والظاهرة، وتقربوا إليه بما يحبه ويرضاه من العقائد والأعمال والأخلاق الفاضلة، فقد شرع لكم من فطرة الإسلام مايطهر الظواهر ويزكي القلوب، ويسر لكم كل سبب تدركون به المطلوب، قال تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون منيبين إليـه واتقـوه وأقيمـوا الصـلاة ولاتكـونـوا من المشركـين**﴾ [سورة الروم، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠]. فهـذه الفـطرة الباطنة التي عمادها على الإخلاص والإقبال بالقلب عليه، وتمـامهـا بترك الشرك قليلة وكثـيرة وتحقيق الإنـابة إليه، قولوا بألسنتكم وقلوبكم إذا أصبحتم وأمسيتم أصبحنا وأمسينا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وملَّة أبينا إبراهيم ودين نبينا محمد ﷺ هذه الفطرة الباطنة التي تطهـر القلب من الشرك والشـك والشقاق والنفاق، وتنقيه من الغل والغش والحقـد ومساوي الأخلاق وتملأ القلب علماً ويقيناً وعرفاناً، وتوجهه إلى ربه

إخلاصاً وطمأنينة وبراً وإيماناً: «أما الفطرة الظاهرة» فقد حثَّ الشارع على تنقية الجسد من الأوساخ والأنجاس والأوضار، ورغَّب في حلق العانة ونتف الإبط وحف الشارب وإعفاء اللحية وتقليم الأظفار، وأخبر أنَّ الطهور الشرعي وهو إزالة الأخباث والأحداث، شطر الإيمان لما في ذلك من طهارة البدن من الأوضار والأدران، وأخبر ﷺ أن النكاح والحناء والتطيب من سنن المرسلين[١]، وأنَّ استدامة الطهور والمداومة عليه من أوصاف المؤمنين، وقال تعالى بعد ماذكر الطهارة بالماء والتراب ـ قال تعالى ـ: ﴿**مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلَّكم تشكرون**﴾ [سورة سورة المائدة، الآية: ٦]. فهذه الطهارة التي شرعها من أكبر نعمه على العباد، وبها تكفر الخطايا وتحصل العطايا الكثيرة يوم التناد، فمن توضأ وضوء كاملاً خرجت خطاياه مع الماء من تحت الأظفار[٢] ومن أحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لايحدث فيهما نفسه غفرت ذنوبه[٣] واستحق رضى الغفَّار، ومن توضأ فأحسن وضوءه ثم قال أشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء[٤] وماذلك بعزيز على فضل الكريم الغفار، وقال ﷺ: «**ألا أخبركم بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»[٥] [وقال]: «**إن**

(١) رواه الترمذي (١٠٨٠) وفي سنده أبو الشمال وهو ضعيف ومع ذلك حسنه الترمذي، وله شواهد عند ابن أبي خيثمة والطبراني.

(٢) ورد ذلك في صحيح مسلم رقم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة.

(٣) ورد ذلك في صحيح البخاري ١/ ٢٨ ومسلم رقم (٢١٧) من حديث عثمان بن عفان.

(٤) ورد ذلك في صحيح مسلم والترمذي من حديث عمر بن الخطاب.

(٥) رواه مسلم رقم (١٢٥١).

أمتي يدعون غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»[١] وقال [ﷺ]: **«تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»**[٢] رزقنا الله الاعتراف بنعمه وأياديه، ووفقنا للقيام بما يحبه ويرضيه: **﴿واذكروا نعمة الله عليكم وماأنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم... الآية﴾** [سورة البقرة، الآية: ٢٣١]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

---

(١) رواه مالك في الموطأ (١/ ٢٨، ٢٩) ومسلم رقم (٢٤٩) وكان في الأصل بعض الأخطاء المطبعية.. صححتها.

(٢) حديث صحيح رواه مسلم (١/ ١٥١) وأبو عوانة (١/ ٢٤٤) وأحمد (٢/ ٣٧١) والنسائي ١/ ٣٥ كلهم من حديث أبي هريرة.

٤٠ـ خطبة في البداءة باليمين

الحمد لله الذي فضل بعض المخلوقات على بعض بحكمته الشاملة، وخصص بعضها بأوصاف تميزت بها فسبحان من اختص بالأوصاف الكاملة، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له في نعوته وفي أياديه التامة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المقتفى، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه النجبا.

أما بعــد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن كمال التقوى وزينتها الاجتهاد في التأدُّب بالآداب الشرعية، والتحقق بالإرشادات النبوية، قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في طهوره وترجله وتنعله وفي شأنه كله(١)، قال العلماء ينبغي للعبد إذا تطهر أن يبدأ باليمين من اليدين والرجلين قبل اليسار، وأن يجعل يمناه لأكله وشربه وأخذه وعطائه، فمن سمى الله عند أكله وشربه وتناول أكله وشربه بالأدب باليمين وحمد الله إذا فرغ نال رضي رب العالمين، أو ناول أحداً شيئاً أو تناول منه فليكن ذلك باليمين، ومن صافح غيره صافحــه باليمين، ومن أدار على جماعة طعاماً أو شراباً أو طيباً أو غيرها بدأ بالأيمن فالأيمن ولو كان الأيسر فاضلاً والأيمن مفضولاً، إلَّا إن يؤثر صاحب الحق غيره بالتقديم، واحذروا من الأكل والشراب باليسار من غير عذر، فإن

---

(١) رواه البخاري (١/٤٣٧) ومسلم رقم (١/٢٦) بلفظ: كان رسول الله ﷺ يحب التيمن...

الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله، فاحذروا من مشابهة الشيطان في أعماله: «وإذا دخل أحدكم المسجد فليقدم رجله اليمنى ويقول: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» (١). فمن غفر له ورحم، وفقه الله لتكميل العبادات، ومن عليه بما يفعل في المسجد من الطاعات «وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك» (٢). ليكون متعلِّقاً رجاؤه بربه في أُمور دينه ودنياه، فإنَّ من سأل ربه وتوكل عليه رزقه من حيث لايحتسب وكفاه، وإذا لبس لباساً بدأ بالجانب الأيمن فإن كان جديداً قال: الحمد الذي كساني هذا اللباس ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة (٣) اللهم كما سترت وجملت ظاهري باللباس فجمل باطني لباس التقوى، وإذا خلع ذلك بدأ بالجانب الأيسر وليجعل يده اليسرى لمباشرة النجاسات والأوساخ والأقذار، كالاستنجاء والاستجمار والاستنثار- قال تعالى -: ﴿**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٢].

---

(١) ورد ذلك في صحيح مسلم وسنن أبي داود من حديث أبي هريرة وغيره.
(٢) انظر ماتقدم آنفاً.
(٣) حديث حسن رواه النسائي في عمل اليوم والليلة وغيره وانظر كتابنا: مختصر عمل اليوم والليلة للنسائي . .

٤١ ـ خطبة فيها آداب الشرع في السلام والتحية وغيرها

الحمد لله الذي جعل الآداب الشرعيَّ عنوان التوفيق وهدى من شاء من خلقه لأقوم طريق، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له شهادة مبنية على الإخلاص والمحبة والتحقيق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أخرج الله به المؤمنين من الكربات والظلمات والضيق، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأولي الفضائل والسوابق والتوفيق.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الآداب الشرعية أفضل الآداب، فاسلكوا سبلها لتحظوا من ربكم بجزيل الثواب ألا وإن أصل الآداب مراقبة الله في السر والعلانية، والقيام بحقوقه وحقوق خلقه بنية وهمة عالية، فقد قال ﷺ: «**حق**[١] **المسلم على المسلم ست بالمعروف يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا داه ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض ويشهد جنازته إذا مات**»[٢] ويحب له مايحب لنفسه، إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام، [وقال ﷺ]: «**إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدارٌ أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه**»[٣]، [وقال ﷺ]: «**والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا**

(١) معنى الحق هنا الوجوب كما في حديث: خمس تجب على المسلم» وهو في البخاري (٣/ ٩٠) ومسلم (٢١٦٢).

(٢) رواه مسلم (٢١٦٢).

(٣) حديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث أبي هريرة.

ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[١] سلموا على من عرفتم ومن لم تعرفوا، واعلموا أن السلام الشرعي بالمشافهة والمكاتبة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاستبدل به الجهال الذين لايعرفون قدر الآداب الشرعية، ألفاظاً استحسنوها وهي غير مرضية، فأين هذه الألفاظ التي لافائدة فيها أصلاً، من تحية المسلمين التي تجمع أكمل الدعاء وأنفع الخير والثناء، وليسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير والصغير على الكبير والماشي على الجالس، وإذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله وليقل سامعه: يرحمك الله فإذا قال ذلك فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم فإن حمد الله فشمتوه وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه[٢] وقال ﷺ: **«لاخير في الجلوس في الطُّرقات»** أي التي لابيع فيها ولاشراء إلّا لمن هدى السبيل ورد التحيةوغض البصر وأعان على الحمولة ولم يؤذ الناس ولم يتتبع عوراتهم ويشتغل بالتفتيش عن أحوالهم فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وفضحه بين العباد وأظهر الناس عيوبه التي كان يخفيها ومن تغافل عن عيوب الناس وأمسك لسانه عن تتبع أحوالهم التي لايحبون إظهارها سلم دينه وعرضه، وألقى الله محبته في قلوب العباد وستر الله عورته، فإن الجزاء من جنس العمل ومابربك بظلام للعبيد ـ قال تعالى ـ: ﴿**إن الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مااكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً**﴾. [سورة الأحزاب، الآية: ٥٧]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) رواه مسلم (٥٤).

(٢) صحت بها تقدم الأحاديث عن النبي ﷺ.

٤٢ـ خطبة في حسن الخلق

الحمد لله الرؤوف الرحيم البر الجواد الكريم، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الملك العـظيم، وأشهـد أن محمـداً عبـده ورسـولـه الهـادي إلى صراط مستقيم، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل أمر قويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى بالقيام بحقوقه وحقوق العباد، وبكمال المتابعة للرسول وقوة الإخلاص للرب الجواد قال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**»(١) فعاشروا رحمكم الله الخلق بالخلق الجميل، وبالتواضع لهم في كل كثير وقليل، واعقدوا قلوبكم عقداً جازماً على محبة جميع المسلمين، والتقرب بذلك إلى رب العالمين، واجتهدوا في تحقيقها ودفع ماينافيها، واعلموا على كل يحققها ويكملها وينميها، واتخذوا المؤمنين إخواناً، وعلى الخير مساعدين وأعواناً، ومتى رأيتم قلوبكم منطوية على خلاف ذلـك فبادروا إلى زواله، وسلوا ربكم أن لايجعل فيها غلاًّ للذين آمنوا تحظوا بنواله، وميزوا في هذه المحبة من لهم في الإسلام مقام جليل كعلمائهم وولاتهم العادلين وعبادهم، فتمام محبة الله محبة أوليائه بحسب مقاماتهم وعملهم واجتهادهم، ووطنوا نفوسكم على ماينالكم من الناس من الأذى وقابلوه بالإحسان، وتقربوا بذلك إلى الله راجين فضل

(١) حديث صحيح رواه أحمد في المسند «(٦/٤٧) وأبو داود رقم (٤٦٨٢).

الكريم المنان، فمن كمال حسن الخلق أن تعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وتحسن الخلق لمن أبغضك وهجرك فإن الجزاء من جنس العمل، فمن عفى عن عباد الله عفى الله عنه، ومن سامحهم سامحه الله، ومن أغضى معائبهم ومساويهم ستر الله عليه، فاجعل كبير المسلمين بمنزلة أبيك، وصغيرهم بمنزلة ابنك ونظيرهم محل أخيك، وتكلم مع كل أحد منهم بما يناسب الحال فمع العلماء بالتعلم وبالتعليم مع الجهال، ومع الصغار باللطف، ومع الفقراء بالرحمة والعطف ومع النضراء بالآداب والظرف ـ قال تعالى ـ: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** [سورة آل عمران، الآية: ١٥٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٤٣ـ خطبة في مفاتيح الخير والشر

الحمد لله الفتاح العليم، الملك العظيم، الرب الحكيم، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له البر الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال فيه: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**، [سورة القلم، الآية: ٤]. اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى بفعل الخير وترك العصيان، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فقد قال ﷺ: «**إن هذا الخير والشر خزائن ولهذه الخزائن مفاتيح فطوبى لمن كان مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وويلٌ لمن كان مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر**» بهـذا الـذي ذكر المصطفى توزن الرجال، وبه يعرف أهل النقص من أهل الكمال، فكونوا رحمكم الله مفاتيح للخيرات مغاليق للشرور والآفات فمن كان منكم مخلصاً لله، ناصحاً لعباد الله، ساعياً في الخير بحسب إمكانه فذاك مفتاح للخير حائزٌ للسعادة، ومن كان بخلاف ذلك فهو مغلاق للخير وقد تحققت له الشقاوة، من الناس من إذا اجتمع بهم في مجالسهم حرص على إشغـالهم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ومنهم من يشغلهم بما يضر وما لا يعني فهذا قد حرمهم الخير وأشقاهم، ومنهم من يسعى في تقريب القلوب وجمع الكلمة والائتلاف، ومنهم من يسعى في إثارة الفتن والشقاق والتنافر والخلاف، ومنهم من يجتهد في قلع مافي قلوبهم من البغضاء،

ومنهم من يلهب في قلوبهم الشحنـــاء، ومنهم من يحث على الجـــود والكـــرم والسماحة ومنهم من يدعو إلى البخل والشح والوقاحة، ومنهم من يتنوع في فعل المعروف في بدنه وقوله وماله، ومنهم من لايعرف المعروف ولو قل فلا تسأل عن سوء حالــه، ومنهم من مجالســة مشغولة بالغيبة والنميمة والوقيعة في الناس، ومنهم من ينزه نفسه عن ذلك وينزه الجلاس، ومنهم من تذكر روايته بالله، ويعين العباد في مقاله وحاله على طاعة الله، ويأمرهم بالقيام بالحقوق الواجبة والمسنونة، ومنهم المثبط عن الخير وأحواله غير مأمونة، فتبارك الذي فاوت بين العباد هذا التفاوت العظيم، فهذا كريم على الله وعلى خلقه وهذا لئيم، وهذا مبارك على من اتصل به وهذا داع إلى كل خلق ذميم، وهذا مفتاح للبر والتقوى وطرق الخيرات، وهذا مغلاقٌ لها ومفتاح للشرور والآفات، وهذا مأمون على النفوس والأعراض والأموال، وهذا خائن لايوثق به في حال من الأحوال، وهذا قد سلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يسلم منه أحد وربما سر أذيته على أهله وولده، أجارني الله وإياكم من منكرات الأعمال والأخلاق والأهواء وعافانا من كل شر قاصر ومتعد ومن البلوى، ورزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً**﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٠]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٤٤. خطبة في الحث على مؤنة الأقارب وغيرهم

الحمد لله الذي كرَّم بني آدم وفضلهم على كثير من المخلوقات، ويسر لهم من ألطاف بره وأسباب كرمه مابه ينتفعون ويرتفعون درجات، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى من جميع البريات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين فضلوا الأمة بالعلوم النافعة والأعمال الصالحات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن من أجل القربات، وأفضل الطاعات القيام بمؤنة البنين والبنات، والإخوان والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وجميع القرابات، فقد قال ﷺ: «**إنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ماتجعله في في امرأتك**»(١) [وقال ﷺ]: «**ومن عال جاريتين حتى يغنيهما الله كن له حجاباً من النار**»(٢) [وقال ﷺ]: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله** وأحسبه قال: **وكالقائم لايفتر وكالصائم لايفطر**» [وقال ﷺ]: «**أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً**»(٤) [وقال ﷺ]:

---

(١) حديث صحيح، وانظر البخاري (٣/ ٢٦١) ومسلم (٩٩٥) و (١٠٠١).

(٢) رواه مسلم والترمذي (١٩١٥).

(٣) رواه البخاري (١٠/ ٣٦٦) ومسلم (٢٩٨٢).

(٤) رواه البخاري (٩/ ٣٨٩) ومسلم (٢٩٨٣).

«**خير بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت فيه يتيم يساء إليه**»[١] فما أعظم توفيق من قام بكفالة أحد من أقاربه العاجزين وما أولاه بالأجر والثواب والخلف من رب العالمين فإنه في عبادة وثواب متزايد كلما أطعمهم وكساهم وهو في جهاد كلما سعى في الكسب لهم وضمهم إليه وآواهم، وقد يفتح الله له بسببهم طرقاً من الخير وأبواباً، وينزل له البركة ويعطيه خلفاً عاجلاً وأجراً وثواباً، فإنَّما ينصر الناس ويرزقون بعاجزيهم وضعفائهم، وإنما يرحمون برحمتهم إياهم وكثرة سؤالهم ودعائهم، أما تحبون أن يحسن الله إليكم إذا أحسنتم إليهم، أما ترغبون أن يكرمكم مولاكم إذا آويتموهم وتفضَّلتم عليهم، أما تغتنمون ادعيتهم لكم في كل الأحوال أما علمتم أن من فرج عنهم كربة فرج الله عنه يوم القيامة الشدائد والأهوال، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن شرح صدر قريبه المحتاج يسر الله أمره وغفر له يوم فقره، وفاقته، ـ قال تعالى ـ: ﴿**وأنفقوا في سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٥]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) رواه ابن ماجة رقم (٣٦٧٩) والبغوي في شرح السنة (١٣/٤٣) وفي إسناده يحي بن أبي سليمان لين الحديث، وضعفه البوصيري.

٤٥ـ خطبة في الحث على تدبر القرآن

الحمد لله الذي قال لنبيه المصطفى، منوهاً بعظمة القرآن ومافيه من الرحمة والنور والهدى، ـ قال تعالى ـ: ﴿**طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى، الرحمن على العرش استوى، له مافي السموات ومافي الأرض ومابينهما وماتحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إلـه إلا هو له الأسماء الحسنى**﴾ [سورة طه، الآيات: ١ ـ ٨]. وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له، الملك المولى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المختار من الخليقة المجتبى، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار النجبا».

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى بمراعاة التعلم وتحقيق التقىٰ، وتدبروا هذا الكتاب العزيز فإنه مبارك فيه الرحمة والشفا، فهو الهدى الذي يهدي من الضلالة، وينير الحقائق الصحيحة في ظلم الجهالة، يهدي إلى معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويبين الطريق الموصل إلى فضله وأفضاله، ويوضح الأحكام كلها في العبادات والمعاملات ويبين الحقوق في جميع التعلقات، وهو الشفاء من الأمراض البدنية والقلبية، والعصمة والنجاة في الأمور الدينية والدنيوية، وهو المزيل لأمراض الشبهات وأمراض الشهوات، بما فيه من البراهين القاطعة والمواعظ المؤثرة والتذكيرات، وهو الموصل إلى المعارف الجليلة والعلم واليقين الكاشف للحقائق كلها بالتوضيح الكامل والبراهين، فيه نبأ

الأولين والآخرين، وفيه الحكم العادل بين الخلق أجمعين، وفيه من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ماتطمئن به القلوب، وفيه التفاصيل العظيمة النافعة الموصلة إلى كل مطلوب، كتابٌ عظيم هيمن على الكتب السابقة حتى أحاط بها وحواها، وحكم بالحق في كل ماتنازعت فيه الأمم أولاها وأخراها، أعي ببلاغته وحسن نظمه جميع البلغاء وحير بحسن أسلوبه وماكشفه من غيوبه أفئدة العقلاء، وأصلح بهدايته العقائد والأخلاق والأعمال، وهدى للتي هي أقوم وأصلح وأنفع، في كل الأحوال، كتاب حفظه الله من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حميد رحيم رحمان من قال به صدق، ومن عمل به أجر. ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم، اللهم اجعل القرآن العظيم لقلوبنا ضياءً، ولأسقامنا دواء ولذنوبنا ممحصاً وعن النار مخلصاً، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يارب العالمين.

٤٦ ـ خطبة في وجوب العدل في كل شيء

الحمد لله الذي أوجب العدل في كل الأحوال، وحرَّم الظلم في الدماء والأعراض والحقوق والأموال وأشهد أن لا إلـه إلا الله كامل الأوصاف وواسع النـوال، وأشهـد أن محمـداً عبده ورسوله الذي فاق جميع العالمين في العدل والفضـل والأفضـال، اللهم صل وسلم على محمـد وعـلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على القيام بالعدل في حقوق الله وحقوق العباد، فإن التوحيد غاية العدل والشرك أعظم الظلم وأشنع الفسـاد، إذا كان الله هو الذي خلقك ورزقك وعافاك وأعطاك فمن العدل الواجب أن يكون معبودك، وإليه ترجع في رغباك ورهباك فمن أعظم ممن سوَّى المخلوق الناقص الفقير، بالرَّب الغني الكامل القدير، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت باستعن بالله، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين. . . الآية**﴾. [سورة النسـاء، الآية: ٢٣٥]. قد أمر الله ورسوله بالعدل بين الناس في جميع الحقوق، ونهى عن الظلم والجور والفسوق، بالعدل تعمر الأسباب الدينية والدنيوية، ويتم التعاون على المصالح الكلية والجزئية، والعدل واجب في الولايات كلها والمعاملات: «وهو أن تؤدي ماعليك كاملاً كما تطلبه تاماً من كل الجهات»، فمتى عدل الرعاة والمعاملون في المعاملات، صلحت الأمور، واتسعت دائرة

الأسباب والتجارات، ومتى رفع من المعاملة روح العدل والأمانة، وحل محله البخس والغش والتطفيف والخيانة، فمنع الإنسان ماعليه، واستوفى ماله - قال تعالى -: ﴿**فويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم**﴾ [سورة المطففين، الآيات: ١ - ٥]. ويلٌ لهم مما يترتب على البخس والتطفيف من العقوبات، ومايرفع بذلك من الخيرات والبركات، ومايتوقف بسببه كثير من المعاملات النافعات، كل معاملة فقدت العدل فهي معاملة ضارة، - قال تعالى -: ﴿**ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين**﴾ [سورة هود، الآية: ٨٥]. وقال ﷺ: «**ليس منا من غشنا**»(١) فالغش والمعاملات الجائرة ليست من الدين وصاحبها متعرض لعقوبة رب العالمين، والعدل يكون في الحقوق الزوجية، فعلى كل واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف، فمتى قام كل منهما بما عليه التأمت الزوجية وتم لهما حياة سعيدة طيبة، وحصلت الراحة وحلَّت البركة، ونشأت العائلة نشأة حميدة، ومتى لم يقم كل منهما بالحق الذي عليه، تكدرت الحياة، وتنغصت اللذات، وطال الخصام، وتعذر الوئام، قال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع على الناس ومسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعتيه**»(٢) فذكر ﷺ الولايات كلها كبارها وصغارها، وأخبر أن من تولى ولاية فهو مسؤول عنها، وهل عدل فيها وسلك المأمور به فله الثواب، أو ظلم فيها وجار فعليه العقاب، العدل تقوم به

---

(١) بهذا اللفظ رواه أبو داود (٣٤٥٢) وإسناده صحيح والحديث رواه أيضاً مسلم (١٠٢).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر.

الولايات، وتصلح به الأفراد والجماعات، وتمشي به الأحوال في كل الأوقات، سلك الله بنا وبكم سبيل العدل والإنصاف، وأعاذنا وإيَّاكم من الجور والأعتساف وبارك لي ولكم في القرآن العظيم.

٤٧ ـ خطبة في معرفة الله وتوحيده

الحمد لله الذي أوجب على العباد معرفته بأسمائه وصفاته وأسبغ عليهم نعمه وأمرهم أن يستدلوا بآياته، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الذي لايلجأ العبد إلا إليه في كل مهماته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف برياته اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه مدى الدهر وأوقاته.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله وأنيبوا إليه، واستغفروه من جميع الذنوب ثم توبوا إليه، فإنـه الـودود الغفور لمن لجأ إليه، وتعرَّفوا إليه بمعرفة أسمائه وصفاته، وتحببـوا إليه بطاعته والثناء عليه وذكر آلائه، فإنه الرب العظيم الذي ملأت عظمته قلوب أوليائه، وحنَّت إلى وداده ومحبته أفئدة أصفائه، موصوف بصفات الكمال، منعوت بنعوت الجلال والجمال، منزه عن العيوب والنقائص والمثال، هو كما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله وفوق مايصفه أحد من الخلق في كل الأحـوال، حي لايمـوت، قيوم لاينـام، عليم لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، بصير يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، سميع يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، تمت كلماته صدقاً وعدلاً، وجلت صفاته أن تقاس بصفات خلقه شبهاً ومثلاً، وتعالت ذاته أن تشبه شيئاً من الذوات أصلاً، ووسعت الخليقة أفعاله حكمةً ورحمة وعدلاً، وعم البرية جوده ومواهبه رحمة وإحساناً وفضلاً، له الخلق والأمر وله الملك والحمد، وله الثناء والمجد، أول ليس قبله شيء، آخر

ليس بعده شيء، ظاهر ليس فوقه شيء، باطن ليس دونه شيء، أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد، ونعوته أوصاف كمال وجلال وجمال وتحميد، كل شيء من مخلوقاته دال عليه، ومرشد للعقول إلى الوصول إليه، لم يخلق السموات والأرض ومابينهما باطلاً، ولا ترك الإنسان سدىً ولا عاطلاً، وإنما خلق الخلق لقيام توحيده وعبادته، وأسبغ عليهم نعمه ليتوسلوا بشكره إلى كرامته، تعرف إلى عباده بأنواع التعرفات، وصرف لهم الآيات ونوع الدلالات، ودعاهم إلى محبته من جميع الأبواب، ومد بينه وبينهم من عهده أقوى الأسباب، فأتم عليهم نعمه السابغة، وأقام عليهم حجته البالغة، وأفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، فتبارك الله الملك الجواد، وتعالى من شمل خيره جميع العباد ـ قال تعالى ـ: ﴿**ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم**﴾ [سورة لقمان، الآية: ٢٧]. لاينام ولاينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره من المخلوقات، ولو كان فيهما إله غير الله لفسدت الأرض والسموات، ملجأ المضطرين، وملاذ المستجيرين، وغياث المستغيثين، ومجيب دعوات الداعين، وقرة عيون المحبين، وأنيس المستوحشين، وهو الغني عن جميع العالمين، ميسر الأمور، وشارح الصدور، ومحكم الأحكام والمقدور، ومدبر المخلوقات ومصرف الدهور، اضمحلت في عظمته وكبريائه عظمة الملوك والعظماء، وتلاشت لديه مقدرة الأقوياء، وعلوم العلماء، وافتقرت إليه جميع الخليقة في كل شؤونها الأغنياء منهم والفقراء، من توكل عليه كفاه، ومن دعاه أجابه وأفاض عليه عطاه، ومن اعتز به أسعده وتولاه، ومن انتصر به نصره على عداه، ومن اتقاه

جعل له مخرجاً وفرجاً وسهل أمور دينه ودنياه ـ قال تعالى ـ: ﴿**وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى**﴾ [سورة طه، الآية: ٧٠٦]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٤٨ ـ خطبة في أحكام فقهية

الحمد لله الملك الحق المبين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله مالك يوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله وانتبهوا ونبهوا إخوانكم على مايحتاجونه من مسائل الأحكام، فمن ذكر أخاه مسألة واحدة كتب له الأجر عند الملك العلام، واعلموا أن الأصل طهارة الأشياء كلها، فمن أصابه ماء من ميزاب أو رطوبة أو وطيء روثاً أو أرضاً لايدري عنها فجميع ذلك محكوم له بالطهارة، ومن صلى وهو محدث ناسياً حدثه أعاد الصلاة، ومن صلى وعلى ثوبه أو بدنه نجاسة جهلها أو نسيها ولم يدر عنها حتى فرغ فلا أعاده عليه، ومن عدم الماء أو تضرر باستعماله تيمم بالتراب، وعليه أن يستوعب بالمسح جميع وجهه وكفيه وينوي بتيممه جميع حدث عليه، ومن كان مريضاً وقد تلوث بدنه وثيابه بالنجاسة فإن كان يقدر على خلعها وجب عليه ألا يصلي إلا على طهارة، ومن كان لايقدر على ذلك فليصل على حسب حاله وصلاته تامة لا إعادة عليه، ومن أدرك من صلاة الجمعة ركعة أتمها جمعة وإن أدرك أقل من ركعة نواها وصلاَّها ظهراً، ومن كانت عليه فوائت يقضيها فليبادر إلى قضائها مرتباً، وقد نهى[1] ﷺ عن

(١) انظر الموطأ (١/ ٢٢٠) والبخاري (٢/ ٢٩) ومسلم (٨٢٨) و (٨٢٥) وشرح السنة للبغوي (٣/ ٣١٨).

النفل في ثلاثة أوقات: من الفجر حتى ترتفع الشمس قيد رمح ومن صلاة العصر إلى غروب الشمس وعنـد زوال الشمس حتى تزول إلا ماااستثنـاه الشارع، ومن جاء منكم والإمام راكع فعليه أن يكبر تكبيرة الإحرام وهو قائم قبل أن يهوى إلى الركوع، فإن كبر وهو يهوى ففريضته غير صحيحة، ومن فاته شيء من الصـلاة فلا يحل له أن يقـوم لقضـاء مافاته حتى يفرغ الإمام من التسليم، فإن قام قبل أن يسلم التسليمة الثانية ولم يعد انقلبت صلاته نفلاً، ومن جاء منكم والإمام يخطب فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وكذلك في غير الخطبة - قال تعالىٰ -: ﴿**ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولاتولوا عنه وأنتم تسمعون**﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٢٠].

٤٩ ـ خطبة في الجزاء من جنس العمل

الحمد لله الذي من حكمته جعل الجزاء من جنس الأعمال، وأرى العباد من ذلك نموذجاً ليحدوهم به إلى أكمل الخصال، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له ذو الكرم والجلال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي فاق الخلق في كل كمال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، واعلموا أن الله بحكمته قضى أن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر ليعرف العباد أنه حليم عليم رءوف رحيم، وليرغبوا في الخير ويحذروا من أسباب العذاب الأليم، فقد قال ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[1] **إن الله طيب لايقبل من الأعمال والأقوال والنفقات إلا طيباً، إن الله طيب نظيف يحب النظافة،**[2] **جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، ومانقصت صدقة من مال بل تزيده، ومازاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وماتواضع أحد إلا رفعه الله، ومن أحسن إلى الخلق أحسن الله إليه، ومن عفى عنهم عفى الله عنه، ومن غفر لهم غفر الله له، ومن تكبر عليهم وضعه الله، ومن يسر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة،**

(١) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود (٤٩٤١) والترمذي (١٩٢٥) والحاكم (٤/ ١٧٩) وانظر شواهده في مجمع الزوائد (٨/ ١٨٦ ـ ١٨٧).

(٢) رواه الترمذي وغيره وفي إسناده ضعف.. ولكن الحديث له شواهد متعددة يرتقي بها.

ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في حاجة العبد ماكان العبد في حاجة أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، ومن أنفق لله أخلف الله عليه، ومن أمسك عما عليه أتلفه الله، وماظهر الفلول وأكل المال بغير حق في قوام إلا وقع في قلوبهم الرعب وابتلاهم الله بالذل، ومانقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق ومانكث قوم العهد إلا سلط عليهم الأعداء، ومافشىٰ في قوم الزنا إلا كثر فيهم الوبا والموت، وماحكم قوم بغير ماأنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم، ومن وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعه الله، ومن آوى إلى الله آواه الله، ومن استحيا من الله استحيا الله منه، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه، ومن تقرب إلى الله تقرب الله منه أكثر من ذلك، ومن أشبع مسلماً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه على ظمأ سقاه من حلل الجنة، ومن نصر أخاه المسلم نصره الله، ومن خذله خذله الله، ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وأظهر عيوبه، ومن سترهم وأغضى عن معائبهم ستره الله، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله، ومن أقال مسلماً بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة ومن أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله(١)، ومن فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته، ومن جمع بين متحابين جمع الله بينه وبين أحبته، من الله علي وعليكم بالقيام بالأسباب النافعة وحمانا وإياكم من الأسباب الضارة، ـ قال تعالى ـ: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾، [سورة الزلزلة، الآيات: ٦ ـ ٨]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

(١) كل ماذكر الشيخ ـ رحمه الله ورزقنا علمه ـ مما تقدَّم صحت به الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ.

٥٠ ـ خطبة في الصدق

الحمد لله الذي أمر بالصدق في الأقوال والأفعال وأثنى على الصادقين بالفضل والكمال، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الكبير المتعال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من نطق وقال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل.

أمـا بعـد: ـ قال تعـالى ـ: ﴿يـاأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩]. **قد أمر الله بالصدق في عدة آيات، وأثنى على الذين يرعون العهد والأمانات، وأخبر بما لهم من الثواب الجسيم، فقال: ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيهـا أبـداً رضي الله عنهم ورضـوا عنـه ذلك الفوز العظيم﴾**، [سورة المائدة، الآية: ١١٩]. وقال ﷺ: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً**»(١) فأخبر ﷺ أن الصدق يهدي إلى البر والبر اسم جامع لكل خير وطاعة وإحسان إلى الخلق، والصدق عنوان الإسلام، وميزان الإيمان وعلامة الكمال، وإن لصاحبه المقام الأعلى عند الملك المتعال، بالصدق يصل العبد إلى منازل الأبرار، وبه تحصل النجاة من الآفات وعذاب القبر وعذاب النار، بالصدق يكون العبد معتبراً عند الله وعند الخلق، قال ﷺ: «**البيعان بالخيار فإن صدقا**

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود وللعلامة ابن قيم كلام حسن جداً في الفوائد على هذا الحديث.

وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما»[١] فالبركة مقرونة بالصدق والبيان، والتلف والمحق مقرون بالكذب والكتمان، والمشاهدة أكبر شاهـد على ذلـك والعيان لاتجـد صادقـاً إلا مرموقاً بين الناس بالمحبة والثنا والتعظيم، ولاكذاباً إلا ممقوتاً بهذا الخلق الأثيم، الصادق يطمئن إلى قوله العدو والصـديق، والكـاذب لايثق به بعيد ولاقـريب، الصادق الأمين مؤتمن على الأموال والحقوق والأسرار، ومتى حصل منه كبوة أو عثرة فصدقه شفيع يقيه العشار، والكاذب لايؤمن على مثقال ذرة ولو فرض صدقه أحياناً لم تحصل به الثقة والاستقرار، ماكان الصدق في شيء إلا زانه ولا الكذب في شيء إلا شانه، الصدق طريق الإيمان، والكذب بريد النفاق، اللهم تفضل علينا بالصدق في أقوالنا وأفعالنا وجميع أحوالنا إنك جواد كريم رءوف رحيم.

---

(١) رواه البخاري (٤/٢٦٣) ومسلم (١٥٣٢).

٥١ ـ خطبة في الاستقامة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له الذي ليس لفضله منتهى ولا مدد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير مولود وأشرف ولد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً بغير عدد.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتقربوا إليه، واستقيموا إليه، واسلكوا كل طريق يوصلكم إليه، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «**يارسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك**» قال: «**قل: (آمنت بالله ثم استقم)**»[١]، فجمع ﷺ في هذه الوصية أصول الخير وفروعه بلفظ موجز واضح مثمر للسعادةوالفلاح، وجميع المصالح، فقوله: آمنت بالله أي أعترف من صميم قلبي أنه ربي وإلـهي الذي لا رب لي سواه، ولا معبود لي إلا إياه، وإنه الموصوف بصفات الكمال، المنزه عن العيوب، والنقائص والمثال، الأول الذي ليس قبله شيء الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء، المحيط بكل شيء رحمة وعلماً وقدرة ومشيئة وحكماً، الحميد في أسمائه وأوصافه وأفعاله، الحكيم في خلقه وشرعه وعطائه ومنعه، الرحمن الرحيم الجواد الكريم الذي شمل العباد بواسع نواله، ـ قال

(١) حديث صحيح رواه مسلم رقم (٣٨).

تعالى ـ: ﴿**يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو شأن**﴾، [سورة الرحمن، الآية: ٢٩]. يغفر ذنباً ويفرج كرباً، ويعطي سائلاً ويرفع أقواماً ويضع آخرين، بيده ملكوت كل شيء، وإليه مرجع كل حي، ليس للعباد غنىً عن طاعته والافتقار إليه، ولا لهم ملجأ ومعاذ وملاذ ولا اضطرار إلا إليه، فمن آمن بالله على الوجه الذي جاء عن رسول الله واستقام على شرع الله فقد استقام على الصراط المستقيم، واستحق الفوز في جنات النعيم، ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولا بمجرد الأقوال الخالية من الأعمال، إنما الإيمان ماوقر في القلوب وصدقته الأعمال، وأثمر الخشية من علام الغيوب، ـ قال تعالى ـ: ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم**﴾ [سورة الأنفال، الآيات: ٢ ـ ٤]، المسلم من سلم المسلمون من لسانه[١] ويده: «والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»[٢] وتمام الاستقامة بمعرفة الخير والاجتهاد في فعله، ومعرفة الشر والاجتهاد في تركه، فليجاهد العبد نفسه في تحقيق التقوى، ويستعين بالملك الأعلى، ويسأل الله الثبات إلى الممات، وأن يحفظه الله من فتن الشبهات والشهوات، ـ قال تعالىٰ ـ: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٠]، بارك الله لي ولكم...

---

(١) متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو العاص.

(٢) رواه أحمد في المسند (٦/ ٢١) وهو حديث حسن.

٥٢ ـ خطبة في التعرف إلى الله

الحمد لله ذي الألطاف الواسعة والنعم، وكاشف الشدائد والمكاره والنقم، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له ذو الجود والكرم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي فضل على جميع الأمم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في طريقهم الأمم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى: وتعرفوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة(١)، وتقربوا إليه بطاعته يجلب لكم السعادة ويدفع عنكم المشقة، فمن اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه في حال رخائه، عرفه الله في شدته ورعى له تعرفه السابق وكان معه ومحل طمعه ورجائه، ـ قال تعالى ـ: ﴿**فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**﴾ [سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣، ١٤٤] فكان ليونس مقدمة صدق نجي بها، ويعين الله مايتحمله المتحملون، فمن عامل الله في حال صحته وشبابه وقوته، عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته، ومن كان مطيعاً لله لاهجاً بذكره في حال السراء، أغاثه الله وأنقذه من المكاره والضراء، لاسيما عند انتقاله من الدنيا في تلك الشدائد والكروب فإن الله يلطف به ويثبته فيخرج من الدنيا على غاية المطلوب ولقي ربه وهو راض عنه حيث قدم رضى ربه على كل محبوب، ومن نسي الله في حال قوته وصحته،

(١) ورد مرفوعاً من حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي.

ولم ينسب إلى ربه ولا تاب من زلته، فلا يلومن إلا نفسه حين وقوعه في كربه وشدته وشقوته، ـ قال ﷺ ـ: «**فيما يحكي عن ربه: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب وماتقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه ولايزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وماترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه**»(١) والمؤمن المتقي إذا حضره الموت فبشر بالسعادة أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، والمعرض الغافل إذا بشر بالشقاء كره لقاء الله وكره الله لقاءه، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون**﴾ [سورة الحشر، الآية: ١٨]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

---

(١) رواه البخاري وأحمد من حديث أبي هريرة، وانظر بقية تخريجه في كتاب: المعدن العدني في فضل أويس القرني «للإمام القاري بتحقيقي».

٥٣ ـ خطبة في وجوب دفع الأذية عن الناس

الحمد لله الذي جعل الإحسان أكبر الأسباب لنيل الكرامات، وأذية الخلق والإضرار بهم موجب للعقوبات، وأشهد أن لا إلـه إلا الله كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات وأشهد أن لا إلـهِ إلا الله كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والكرامات.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من توفيق العبد وسعادته كف أذيته عن المسلمين، ومن شقاوته عدم مبالاته في إيصال الضرر للعالمين، وقد أخبر[١] ﷺ أن إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان ومن عزل حجراً أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس فقد سعى لنفسه بالأمان، وقال ﷺ: «**بينما رجلٌ يمشي بطريق إذ وجد غصن شوكة فأزاله فشكر الله له فغفر له وأدخله الجنة**»[٢] فرحم الله عبداً كف أذيته عن الناس فلم يؤذهم بالتخلي في طرقهم ومساجدهم ومجالسهم، وماأحسن توفيق من رفع الأذى عنهم في جميع أحوالهم وتصرفهم، وأزجروا من رأيتموه يتخلى في مغاسل المساجد فإنه موجب للعنة اللاعنين، وقد باء فاعل ذلك بالإثم وأذية المؤمنين، قال ﷺ: «**اتقوا**

---

(١) في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي هريرة وانظر تخريجه في كتاب: مختصر شعب الإيمان «للحليمي بتحقيقي حديث رقم (١).

(٢) رواه البخاري (٢/١١٦) ومسلم (٤٣٧) و (٢٢٤٤).

الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل»(١)، وإياكم وكشف العـورات بمرأى أحد أوقات التخلي والاغتسال(٢)، كما يفعل ذلك من لا يخشى الله من المتهاونين الأرذال، فقد لعن الناظر والمنظور، وحق عليهم الوبال، أفلا يستحي أحـدكم أن يكـون أسـوأ حالـة من البهـائم فيبـدي عورته والناس ينـظرون، وهـذا من أعـظم الجـرائم فإن الله يمقت أشد المقت على كشف العـورات، فمن فعـل ذلك فقد باء بغض من الله وحقت عليه العقوبات، عافـاني الله وإياكم من جميع البليات، وستر منا العيوب والعورات وأمننا من المخاوف والروعات، وسلك بنا مسلك أهل الأدب والحيا والصيانات، ـ قال تعالى ـ: ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ماأكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً**﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٨]. ـ قال تعالى ـ: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم**﴾ [سورة النور، الآية: ٣٠]، الآية بارك الله لي ولكم . . .

---

(١) رواه أبو داود (١/٥) وابن ماجة (١/٣٢٨) والحاكم (١/١٦٧) والبيهقي (١/٦٧) وهو حديث صحيح.

(٢) ورد النهي عن ذلك في سنن أبي داود رقم (١٥) وأحمد في المسند (١/٢٦٣).

٥٤ ـ خطبة في الوتر وغيره

الحمد لله مفضل الأعمال بعضها على بعض، والمتصرف في الأمور كلها بالأحكام والحكم في الطول والعرض مالك السموات والأرض، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له ولايقدر أحد على القدح في حكمته ولا النقض، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد أهل السموات والأرض، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب والعرض.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، فإن أصل التقى القيام بالواجبات وكمال التقوى وزينتها تحليتها بالمستحبات، وخصوصاً ماحث عليه الشارع من نوافل الصلاة المؤكدات، فقد حث على الوتر وفضله تفضيلاً، وأمر به وأخبر عن فضله وثوابه إجمالاً وتفصيلاً، فقال [ﷺ]: «**ياأهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر فمن لم يوتر فليس منا**»(١) [وقال ﷺ]: «**وإن الله قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر وهي مابين أن تصلوا العشاء والفجر**»(٢) فمن شاء أن يوتر من أول الليل فليوتر آخره فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل، ومن

---

(١) حديث صحيح رواه أبو داود (١٤١٩) (١٩١٦) والترمذي (٤٥٣) والنسائي (٣/٢٢٨)، وصححه الحاكم (١/٣٠٥) وصححه ابن حبان وذكر صاحب «المبدع» عن الإمام أحمد أنه قال فيمن ترك الوتر متعمداً: هذا رجل سوء، وانظر بدائع الفوائد لابن القيم (٤/١١٦).

(٢) رواه الترمذي (٤٥٢) وأبو داواد (١٤١٨) وابن ماجة (١١٦٨) وصححه الحاكم (١/٣٠٦).

شاء أن يوتر بواحدة أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشرة ركعة فلا بأس، وله أن يسردها وأن يسلم من كل ركعتين فكله ثبت عن النبي ﷺ، ومن نام عن الوتر أو نسيه أو غيره من الصلوات قضاه إذا استيقظ وذكره، ومن دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين، ليتعجل من ربه أجره مرتين، ومن توضأ في ليل أو نهار فليصل ركعتين خفيفتين، ومن حافظ على ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة تطوعاً بنى الله له بيتاً في الجنة، أربع قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر»[1] فهذه الرواتب التي لاينبغي للعبد أن يتركها ومن تركها لعذر قضاها، ومن هم بأمر ديني أو دنيوي فليصل ركعتين من غير الفريضة، وليدع ربه بدعاء الاستخارة المعروف، وليستشر في ذلك من هو بالنصح والخبرة معروف فلا ندم من استشار، ولا خاب من استخار، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون**﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٤]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

---

(١) كل ماذكره الشيخ مما تقدم قد صحت به الأحاديث عن الصادق المصدوق.

٥٥ ـ خطبة في الصلاة على النبي ﷺ

الحمد لله الذي جعل حق نبيه مقدماً على حقوق العالمين، وأوجب علينا الإيمان به وطاعته وتقديم محبته على الخلق أجمعين وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له إلـه الأولـين والآخـرين، وأشهـد أن محمـداً عبده ورسوله سيد المرسلين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، قال تعالى: ﴿**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٦٤]. لهذا وجب لنبينا علينا حقوق كثيرة، ومن تلك الحقوق الإكثار من الصلاة والسلام عليه في جميع الأوقات وتجب الصلاة عليه في الخطبة والصلاة، وتتأكد في يوم الجمعة وليلتها، وفي أول الدعاء وآخره، وعند ذكر سيد المخلوقات، ومن سمع المؤذن قال مثل مايقول ثم قال: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثهُ مقاماً محموداً الذي وعدته ومن صلى على النبي ﷺ حلّت عليه شفاعته ﷺ وأولى الناس به وأحقهم بشفاعته أعظمهم إخلاصاً لله وأكثرهم صلاة وسلاماً عليه، ومن دخل المسجد فليقل: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وعند الخروج يقول ذلك ويقول: وافتح لي أبواب فضلك وماجلس قومٌ مجلساً ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ويصلوا على النبي ﷺ إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان

عليهم حسرة يوم القيامة، ومن أكثر من الصلاة والسلام عليه كفاه الله همه وقضى حاجته وغفر له ذنبه، ومن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفع له عشر درجات(١)، وكل أمر ذي بال حلي بذكر الله والصلاة على النبي ﷺ أحل فيه البركة، وكل أمر ذي بال لايذكر الله فيه ولايصلى فيه على النبي ﷺ فهو أجذم ممحوق البركة(٢)، فالإكثار من الصلاة عليه فيها غفرات الزلات، وتكفير السيئات وإجابة الدعوات، وقضاء الحاجات وتفريج المهمات والكربات، وحلول الخيرات والبركات، ورضى رب الأرض والسموات، وهي نور لصاحبها في قبره منجية من الشرور والآفات، وفيها القيام ببعض حقه وتنمية محبته في القلب التي هي من أشرف القربات، وهي من أسباب الهداية إلى صراط مستقيم، وهي دعاء وسؤال للرب الرحيم، ـ قال تعالى ـ: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم..

(١) كل ماتقدم ثبت عن النبي ﷺ.

(٢) انظر جلاء الأفهام للعلامة ابن القيم، وإرواء الغليل ١/ حديث رقم (٢).

٥٦ ـ خطبة في تيسير طريق الجنة والنجاة من النار

الحمـد لله الـذي فاوت بين عباده في العقول والهمم والإرادات ورفع بعضهم فوق بعض درجـات، وأشهـد أن لا إلـه إلا الله كامـل الأسـماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل المخلوقات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أما بعد:

أيهـا الناس اتقوا الله تعالى فتقوى الله وقاية من العذاب، وطريق إلى الفوز والثواب، عباد الله قد بيَّن الله ورسوله لكم مراتب الخير والشر وثوابه، وفتح لكم طريق البر وأبوابه، وأبان لكم أن من قصد رضوانه وسلك السبيل، فلابد أن يوفقه ويوصله إلى كل فضل جزيل، ومن تولى عن مولاه واتبع شيطانه وهـواه، ولاَّه الله ماتولى لنفسه وخذله وأضله وأعماه، فلا يهلك على الله إلا الطغاة المتمردون، ولايخرج عن رحمته إلا من أبى أن يسلك ماسلكه الصادقون فهـذه الشرائع التي شرعها لكم المولى ويسرها لكم، قوموا بها بجد واجتهاد يصلح لكم أحوالكم، قال معاذ بن جبل: يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: «**لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لاتشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت**»، أي فمن قام بهذه الشرائع الخمس وكملها استحق دخول الجنة والنجاة من النار، ثم قال له مبيناً لأمته أبواب الخير: ألا أدلك على أبواب الخير، الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، وصلاة الرجل في

جوف الليل ثم تلى قوله : ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع - إلى قوله - يعملون**﴾ [سورة السجدة، الآيتان: ١٧، ١٨]، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه : «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ، ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال : فأخذ بلسان نفسه فقال : كف عليك هذا قلت يارسول الله : إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال : ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم[١]، فمن ملك لسانه فأشغله بما يقرب إلى الله من قراءة وذكر ودعاء واستغفار، وحبسه عن الكلام المحرم من غيبة أو نميمة أو كذب وكل مايسخط الجبار، فقد وفق للخير والثواب ، وسلم من الشر والعقاب ، فانظروا رحمكم الله ماأسهل هذه الشرائع وأيسرها ، وماأعظم ثوابها وأجرها وماأكملها ، - قال تعالى -: ﴿**وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً**﴾ [سورة المزمل، الآية: ٢٠]، بارك الله لي ولكم . . .

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذي رقم (٢٦١٩) وأحمد (٥/ ٢٣١) و (٢٣٧) وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان «ص: ٢ والبغوي في شرح السنة (١/ ٢٤ - ٢٦).

٥٧ـ خطبة في الرضى بالقدر

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له وكفى بالله ولياً ونصيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

أما بعد:

أيهـا الناس اتقوا الله فقد فاز المتقون واعتمدوا على ربكم في كل مابه تتصرفون، واعلموا أن كل شيء بقضاء قدره من يقول للشيء كن فيكون، ألا وإن الاعتقاد في القضاء والقدر أحد أصول الإيمان، وبتحقيقه يتحقق للعبد الربح ويسلم من الخسران، فإن هذا الاعتقاد إذ وقر في القلوب نشط العاملين في أعمالهم، ورقاهم إلى مدارج الكمال في كل أحوالهم، فمن آمن حق الإيمان بالله وعلم أن كل شيء بقدره وقضاه، ثبت الله قلبه للرضى والتسليم وهداه، ومن استعان بالله معتمداً بقلبه عليه أعانه، ومن لجأ إليه واحتمى بحماه حماه وعصمه وصانه، ومن تحمل في سبيله الأثقال والمشاق سهلها عليه وهونها، ومن قصد نحوه صادقاً كفاه كل مؤنة وزين في قلبه مسالك الخير وحسنها، كيف يرهب الخلق في رضى الخالق من يعلم أن الأجل محتوم وكيف يخشى الفقر فيما ينفق من ماله في الخير من تيقن أن الرزق مقسوم، كيف لايطمئن إلى كفاية الله ورزقـه من يعلم أن الله تكفـل بأرزاق الخليقـة، كيـف لايثق بعد من قال:

﴿وماأنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ [سورة سبأ، الآية: ٣٩] وهو الذي بيده خزائن الملك على الحقيقة، كيف يتسخط العبد المصائب والمكاره والله هو الذي قدرها كيف لايحتسب له ثوابها ويرجو ذخرها من يعلم أن الله هو الذي أجراها ودبرها، ألا وإن الإيمان بقضاء الله وقدره يوجب الطمأنينة إلى الله في كل الحالات، ويسهل على العبد اقتحام الصعاب والأهوال الملمات(١)، قال ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف، واعلم أن ماأصابك لم يكن ليخطئك، وماأخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا»(٢)، ـ قال تعالى ـ: ﴿ماأصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم﴾ [سورة التغابن، الآية: ١١]. بارك الله لي ولكم...

---

(١) ومن لم يرض بالقضاء والقدر لم يهنأ له عيش.

(٢) حديث صحيح رواه الترمذي وأحمد وغيرهما وقد تقدم تخريجه. وألف فيه ابن رجب رسالة نفيسة سماها: «نور الاقتباس في وصية ابن عباس» وقد طبعت.

٥٨ ـ خطبة في التقوى

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في العقول والهمم والإرادات، ورفع بعضهم فوق بعض بالإيمان بالعلم ولوازمهما درجات، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لاشريك له في الذات ولاسمى له في الأسماء ولامثيل له في الصفات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف البريات اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فتقوى الله وقاية من الشر والعذاب، وسبب موصل للخير والثواب، عباد الله قد بين الله لكم مراتب الخير وثوابه، وحضكم على ذلك وسهل لكم طرقه وأسبابه، فقال تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم** ـ إلى قولـه ـ **فنعم أجر العاملين**﴾ [سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ ـ ١٣٦]. فوصف المتقين بالقيام بحقوقه وحقوق عباده وبالتوبة والاستغفار ونفى عنهم الإقامة على الذنوب والإصرار، وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة وينجيني من النار قال ﷺ[1]: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لاتشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، أي فمن قام بهذه الشرائع الخمس حق القيام، استحق النجاة من النار ودخول دار السلام، ثم لما رآه شديد الرغبة في

(١) تقدم تخريجه.

الخير وضح له وللأمة الأسباب التي توصل إلى خير الدنيا والآخرة، والأبواب التي تفضي إلى النعم الباطنة والظاهرة، فقال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة أي وقاية في الدنيا من الذنوب، ووقاية في الآخرة من جميع الكروب، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلى قوله تعا **﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع، -حتى بلغ- يعملون﴾** [سورة السجدة، الآيات: ١٥-١٧]. ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسان نفسه وقال كف عليك هذا، قلت يارسول الله: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال: ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم فمن ملك لسانه فأشغله بما يقربه إلى الله من علم وقراءة وذكر ودعاء واستغفار، وحبسه عن الكلام المحرم من غيبة ونميمة وكذب وشتم وكلّما يسخط الجبار، فقد ملك أمره كله واستقام على الصراط المستقيم، ومن أطلق لسانه فيما يضره استحق العذاب الأليم، فانظروا رحمكم الله ماأسهل هذه الشرائع وأيسرها، وماأعظم ثوابها عند الله وأكملها، فجاهدوا نفوسكم على تحقيقها وإكمالها، وسلوا ربكم الإعانة على أقوالها وأفعالها، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

٥٩ - خطبة في المنجيات والمهلكات

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له في ملكه وسلطانه، ولامثـل له في أسمائه وصفاته وإحسانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد ببرهانه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى، واسلكوا سبيل السلام والنجاة، واحذروا سبل العطب والأمور المهلكات فقد قال ﷺ: «**ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات فهوىً متبع وشح مطاع وإعجـاب المـرء بنفسـه**»[1] وهي أشـدهن، فيالـه من كلام جامـع لمسالك الخيرات، محذر عن موانع الهلكات، أما تقوى الله في السر والعلانية فهي ملاك الأمور، وبها حصول الخيرات واندفاع الشرور، فهي مراقبة الله على الدوام، والعلم بقرب الملك العلاَّم، فيستحي من ربه أن يراه حيث نهاه، أو يفقده في كل مايقرب إلى رضاه، وأما قول الحق في الغضب والرضى، فإن ذلك عنوان على الصـدق والعـدل والتوفيق، وأكبر برهان على الإيمان وقهر العبد لغضبه وشهوته، فإنه لاينجو منها إلا كل صديق، فلا يخرجه الغضب والشهوة عن الحق، ولايدخـلانه في الباطل، بل الصدق عام لأحواله كلها وشامل، وأما

---

(١) تقدم تخريجه.

القصد في الفقر والغنى فإن هذا علامة على قوة العقل وحسن التدبير، وامتثال لإرشاد الرب القدير، في قوله: ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً**﴾، [سورة الفرقان، الآية: ٦٧]. فهذه الثلاث جمعت كل خير متعلق بحق الله وحق النفس وحقوق العباد، وصاحبها قد فاز بالقدح المعلى والهدى والرشاد، وأما الثلاث المهلكات فأولها هوىً متبع، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**﴾ [سورة القصص، الآية: ٥٠]. فإن الهوى يهوى بصاحبه إلى أسفل الدركات، وبالهوى تندفع النفوس إلى الشهوات الضارة المهلكات، وأما الشح المطاع فقد أحضرت النفوس شحها، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾، [سورة التغابن، الآية: ١٦]. ومن انقاد لشحه فأولئك هم الخاسرون، فإن الشح يحمل على البخل ومنع الحقوق، ويدعو إلى الضرر والقطيعة والعقوق، أمر الشح أهله بالقطيعة فقطعوا، ودعاهم إلى منع الحقوق الواجبة فامتثلوا، وأغراهم بالمعاملات السيئة من البخس والغش والربا ففعلوا، فهو يدعو إلى كل خلق رذيل، وينهى عن كل خلق جميل، وأما إعجاب المرء بنفسه فإنه من أعظم المهلكات وفظائع الأمور، فإن العجب باب إلى الكبر والزهو والغرور، ووسيلة إلى الفخر والخيلاء واحتقارالخلق الذي هو من أعظم الشرور، فهذه الثلاث الهوى المتبع والشح المطاع والإعجاب بالنفس من جمعها فهو من الهالكين، ومن اتصف بها فقد باء بغضب من الله واستحق العذاب المهين فطوبى لمن كان هواه تبعاً لمراض الله، وطوبى لمن وُقي شح نفسه فكان من المفلحين، وعرف نفسه حقيقةً فتواضع للحق وخفض جناحه للمؤمنين، منَّ الله عليَّ وعليكم بمكارم الأخلاق ومعاليها، وحفظنا من مضارها ومساويها، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

٦٠ـ خطبة واعظة

الحمد لله الخالق ومن سواه مخلوق، الرازق وغيره عبد فقير مرزوق، أحمده على ما له من الصفات وأسأله أن يعيننا على أداء الحقوق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له في ألوهيته وربوبيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل بريته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في سنته.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وإياكم والاغترار بالأماني والآمال، فإنكم على وشك النقلة والارتحال، أين من جمع الأموال ونماها، وافتخر على أقرانه وتمتع بلذاته وباهى، أما ترون القبر قد حواه والتراب قد أكله وأبلاه، ولم يبق له إلا ما قدمت يداه، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ياأيها الإنسان إنك كادحٌ إلا ربك كدحاً فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه ـ إلى قوله ـ ويصلى سعيراً**﴾ [سورة الانشقاق، الآيات: ٦ ـ ١٢]. كتاب ينطق بما جرى شفاهاً وكتاب عرف بجميع الأعمال حسنها وسيئها وجلاها، تعرض خائنة الأعين على من قد رآها وخافية الصدور وصاحبها قد أخفاها، لايغادر كبيرة ولاصغيرة إلا أحصاها، فحينئذ يغتبط المتقون بكتب أعمالهم التي قدموها، ويقولون لمعارفهم مبتهجين بالأعمال الصالحة التي أسلفوها، ـ قال تعالى ـ: ﴿**هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية ـ ويقال لهم ـ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية، وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ـ**

حين أيقن بالشقاء الأبدي والعذاب السرمدي ـ **يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه ياليتها كانت القاضية ماأغنى غني ماليه هلك عني سلطانيه** ـ فيقال للزبانية عند ذلك: **خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾** [سورة الحاقة، الآيات: ١٩ ـ ٣٢]. والسبب الذي أوصله إلى هذا العذاب الفظيع، والعقاب الشديد والموضع المربع إنه كان لايؤمن بالله العظيم ولايحض على طعام المسكين، ضيع حق الله فتجرأ على الكفر والفسوق والعصيان، وضيع حقوق المحتاجين بالقسوة والبخل وعدم الإحسان، يا له من يوم يخر فيه المبطلون، ويفوز فيه المتقون، ويربح فيه العاملون وتوفى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون، أجارني الله وإياكم من النار ومنَّ علينا بالرحمة والمغفرة فإنه الكريم الستار.

٦١ ـ خطبة في معرفة الله

الحمد لله الولي الحميد المبديء المعيد، الفعال لما يريد الذي تفرد بكل كمال وجلال وجمال، فهو الغني المجيد، وتوحد بالألوهية والربوبية فلا ضد له في ذلك ولا نديد، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له ذو الجلال في عظمتـه وكبريائه وأوصاف التمجيد، وذو الإكرام الذي ملأت مهابته ومحبته قلوب صفوة العبيد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هدى أمته إلى كل فعـل جميل وقـول سديد، اللهم صل وسلم على محمـد وعـلى آله وأصحابه وأتباعهم في الهدى الرشيد.

أما بعد:

أيهـا النـاس اتقـوا الله وراقبـوه، واعلمـوا أن الله يعلم مافي أنفسكم فاحـذروه، لقـد تعـرَّف لكم بأسمائه الحسنى وصفاته، وتحبب إليكم بنعمه المتواترة وآلائه، أُخبركم أنه أحاط بكل شيء رحمة وعلماً وحكمة واقتداراً، وإنه غافـر الـذنب وقـابـل التوب شديد العقاب إعذاراً لكم وانذاراً، وإنه يحب المحسنين والمتقين كي نسارع إلى تحقيق التقوى ونتسابق إلى الإحسان، ويحب الصابرين ترغيباً لنا في الصبر على المكاره وعلى الطاعات وعن العصيان، وإنه المتفـرد بسوابغ النعم ليجذب العباد إلى محبته وشكره والثناء عليه، وصارف المكاره والنقم ليعلموا أنه لاملجأ ولا منجا منه إلا إليه، وإنه الله الذي لا إلـه إلا هو ولايستحق العبادة سواه، ليعبدوه ويستعينوا به فإنه من توكل على الله كفاه، ويسر له أمور دينه ودنياه، أخبرهم أنه المانع المعطي والنافع الضار وأنه

الغفور الرحيم الحليم الستار، كي يستدفعوا به المكاره ويستجلبوا منه المنافع والمسار، ويرغبوا إليه في كل مانابهم في الإعلان والإسرار، وأخبرهم أنه العزيز المقتدر الملك الجبار، ليخضعوا لعظمته ويستولي عليهم الذل والانكسار وتعرف إليهم باسمه الباسط الفتاح الرزاق، ليتعلقوا بخزائن جوده الواسع الذي لاينقص على تنوع الآفاق سبحانه وتعالى وتقدس عن كل نقص وعن ند وضد ومثال، وتبارك من عظمت صفاته وكثرت خيراته وتوالت آلاوه الجزال، ولا إلـه إلا الله الذي لاشريك له في ربوبيته، ولانديد له في ألوهيته، ولا سمي له في أسمائه، ولا مثيل له في صفاته، ولانظير له في حكمته، ولا عديل له في سعة علمه ورحمته ولاسبيل للعباد للإحاطة ببعض أوصافه، ولايحصي أحد ثناء عليه من أهل أرضه وسمائه، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكـرة لمن يخشى، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى، الرحمن على العرش استوى، له مافي السموات ومافي الأرض ومابينهما وماتحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إلـه إلا هو له الأسماء الحسنى**﴾ [سورة طه، الآيات: ١ ـ ٨]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٦٢ـ خطبة في التوحيد

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الواحد القهار العزيز الغفار، مكور النهار على الليل وعلى الليل النهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الرسل وإمام الأبرار، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الأطهار.

أما بعد:

ـ قال تعالى ـ: ﴿أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون، الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾، [سورة البقرة، الآية: ٢٠] من الذي أوجدكم من العدم، وغمركم بسوابغ النعم، من الذي صرف عنكم المكاره والمضار والنقم، من الذي أعطاكم العقول والأسماع والأبصار؟ من الذي سخَّر لكم الليل والنهار؟ من الذي فلق الحب عن الزروع وعن الأشجار النوى؟ من الذي أحيا الأرض بعد موتها بما أنزل عليها من غيث السماء؟ من الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء؟ من الذي أمسك السموات والأرض عن الزوال؟ من الذي أحكم خلقها وأحسن نظامها فلا يرى فيها خلل ولا إخلال؟ من الذي فجَّر الأرض بالأنهار والعيون، وأخرج الثمار اللذيذة والفواكه الشهية من يابس الغصون؟ أما ذلك إبداع من يقول للشيء كن فيكون؟ من الذي خلق المخلوقات فعدَّلها وأحسنها وسوَّى، وقدَّر أقداراً وإليها وجَّه أهلها وهدى؟ من الذي خلق السماء وبناها، ورفع سمكها فسواها،

وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم؟ فجلّ ملكاً عظيماً، وربّاً وإلهاً، إله قامت البراهين القاطعة على وحدانيته، وشهدت الموجودات ببديع حكمته وسعة علمه ورحمته! وخلق المكلَّفين لعبادته ومعرفته فقوموا رحمكم الله بما خلقتم له فإنكم عن ذلك مسؤولون، واستعدوا للقاء ربكم فإنكم إليه راجعون، وخذوا ماستطعتم من الباقيات الصالحات، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم السيئات، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار فيها المساكن الطيبات، أما ترون الله يتابع عليكم نعمه لتشكروه، ويذكركم بآلائه لتعرفوه وتذكروه، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وبذكره تغفر الخطايا ويحصل كل مطلوب، من أقبل على ربه وتقرب إليه تلقاه، ومن استعان به وتوكل عليه كفاه، ومن رجع إليه في أموره كلها لطف به وتولاه مولاه، ومن تعرَّف إليه في الرخاء عرفه في الشدة ومن قام بتقواه جعل له فرجاً ومخرجاً من كل مشقة، فسبحان من فتح لعباده من رحمته كل باب، ويسر لهم الوسائل إلى الخيرات والأسباب، بارك الله لي ولكم. . .

٦٣ ـ خطبة في فضل الدين الاسلامي

الحمد لله الذي شرع لنا من الدين ماوصى به المرسلين، وأكمله وأتم به النعمة على المؤمنين، وجعله حجةً قاطعة وآية ساطعة على المعاندين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله فإيَّاه نعبد وإياه نستعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين أصلح الله بهم الدنيا والدين.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قبل هذا الدين أعداء فألف بينكم بهذا الدين القويم وكنتم قبله غواةً ضالين فهداكم به الصراط المستقيم، فهو الدين الحاوي لروح الرحمة والعلم والحكمة، المساوي في أحكامه بين أصناف الأمم على وفق العدالة والرأفة والرحمة، هدى الله به من الضلالة، وأنقذ به من الجهالة، فكم ألان قاسياً، وهذب خشناً، وعلم جاهلاً، ونبه غافلاً، وكم أزال من تقاعد وكسل، وكم أصلح من فاسد وإخلال وخلل، وكم حث على الخيرات والفضائل، وحذَّر من الشرور والرذائل، وكم جمع الأشتات والمتفرقات، وكم أزال من ظلم وأصلح المتصدعات، وكم مكن لأهله من نظم منوعة فيها صلاحهم، وكم حداهم إلى مافيه ربحهم وفلاحهم، فهو السراج الذي بنوره إلى كل مشكلة يسترشدون، وهو الأساس الأعظم الذي عليه بنيانهم وعليه يعتمدون، صحح العقائد وهذَّب العلوم وأصلح الأعمال، وإليه يلجأ الخصوص والعموم، نهج لأهله السعي لإدراك السعادتين، وجمع بين ترقية الأرواح والأجساد وجهين متفقين،

وأعان كل منهما للآخر فمشيا مصطحبين، فأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال ابتغوا فضل ربكم بالأسباب النافعة، واستعينوا بها على عبادة رب العالمين، الإخلاص لله شعاره، والنصح والإحسان للعباد دثاره، والنشاط إلى الأمور النافعة أنيسة، والعلم الصحيح والعمل الصالح جليسه دعا إلى المعارف الشرعية الدينية، وإلى المعارف الأفقية الكونية، ومع ذلك أمرهم أن لايكتفوا بالعلم عن العمل، ولايدعوا استثمار المواهب والاستعدادات التي فيهم ويخلدوا إلى الكسل، فالدين كله جد وعمل وتأمل وتفكير، وكله ترق إلىء الفضائل مع الاستعانة بالملك القدير، ونظمه تساير في سيرها الأعصار، وتسابق في سيرها الليل والنهار، وتغلب في خيرها السحب الغزار، خضعت العقول الصحيحة لحكمه وأحكامه، واسترشدت به واهتدت إلى علمه وأعلامه، فقوم الدين معوجها المائل، وأوضح المشكلات وحل المشاكل، وتكفل بإصلاح العاجل والآجل وعصم من الشرور وأنواع المهالك، فليس له ند في شيء من ذلك ولا مشارك، وهو مع ذلك يحث على التعاون بين الراعي والرعية، ويعرفهم أن المنافع مشتركة بينهم محفوظة مرعية، ويحذرهم من اليأس والكسل، وينفخ فيهم روح الرجاء وقوة الأمل، ويربط بالروابط المعنوية والمادية أدناهم بأقصاهم، ويجمع لهم بين مصالح دنياهم وأخراهم فما من خير ونفع وصلاح إلا دعا إليه، وبين الوسائل والطرق الموصلة إليه: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً . . . الآية**﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣]. بارك الله لي ولكم . . .

٦٤ ـ خطبة في فضل ليلة القدر[(١)]

الحمد لله البر الرحيم الجواد الكريم ذي الفضل العظيم، والإحسان المتواتر العميم، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له المتفرد بالكمال وحسن الأفعال والبر الجسيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فسلك الصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، قال تعالى: **﴿حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم﴾** [سورة الدخان، الآيات: ١ ـ ٦]، وقال تعالى: **﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وماأدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾** [سورة القدر]. انظروا رحمكم الله مااحتوت عليه هذه الآيات من فضيلة هذه الليلة وشرفها وماتضمنته من برها وخيرها وتحفها ليلة خصها الله بإنزال القرآن، الذي فيه الهدى والرحمة والفرقان، وفيه أنقذ الله العباد من الشقا والخسران، ليلة مبـاركة في كثرة خيراتها، مباركة في سعة فوائدها ومبراتها من

---

(١) انظر كتابنا: «سطوع البدر بفضائل ليلة القدر» وكتاب: «شرح الصدر بذكر ليلة القدر» للحافظ العراقي بتحقيقي.

بركتها إنها تفوق ليالي الدهر ليلة القدر خير من ألف شهر ومن بركتها أن من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنوبه، ومن قامها محتسباً أصلح الله أحـوالـه وسـتر عيوبـه، ومن دعـا الله فيها بقلب حاضر خالص أجابه وأتاه مطلوبـة، قالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله إن وافقت ليلة القدر فبم أدعو؟ قال: «**قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»(١) فهكذا كانت حالةُ الصفوة الأخيار ينافسون في هذه الليلة ويلتجون إلى الملك الغفار، أما يحق لك أيها المؤمن أن تجرد قلبك في هذه الليلة من جميع الأشغال وأن تقبل بكليتك إلى طاعة ذي العظمة والجلال، وأن تعترف بذنوبك وفاقتك وافتقارك، وأن تتـوسـل إليه مخلصاً في خضوعك وانكسارك، تقول: يارب قد عظمت مني الـذنـوب، يارب قد تكـاثرت عليَّ الخطايا والعيوب، يارب أنا الفقير المعدم المضطر إليك، ياربك لا ملجأ لي منك إلا إليك، إن رددتني من يقبلني، وإن خيبتني من يصلني، وإن حرمتني من يعطيني، وإن أبعدتني فمن الذي يقربني ويدنيني، لارب لي غيرك ولا إلـه لي سواك، ولا أستعين بغيرك ولا أعبد إلا إيَّاك، أنت الذي خلقتني ورزقتني، وأنت الذي واليت عليَّ النعم وعافيتني، آلاؤك تتوالى على الليل والنهار، ونعمك ليس لها حد ولا منتهى ولا انحصار، أرجـوك في هذه الليلة الكريمة أن تغفر ذنوبي، وأن تصلح فاسدي وناقصي وعيوبي، وأن تسعفني ياMولاي بمطلوبي، ويحق لك أن تدعو بدعاء النبي ﷺ الـذي جمع خير الـدنيا والآخـرة، وشمـل حصول النعم الباطنة والظاهرة، فتقول: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد في «المسند (٦/١٧١) والترمذي (٥/٥٣٤) وابن ماجه(٢/١٢٦٥) وانظر سطوع البدر ص: ١٧٨ مرجع مهم.

والموت راحة لي من كل شر، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إلـه إلا أنت[1]، لعلك تصادف ساعة إجابة تسعد فيها سعادة لاتشقى بعدها، ولعلك توافق نفحة من نفحات الكريم تصلح أمورك بها، فكم سعد في هذه الليلة أقوام، وكم لله فيها من جزيل الفضل وواسع الأنعام، وكم أعتق فيها المسرفون من النار، حين أخلصوا لربهم وأكثروا من التوبة والاستغفار، وكم صفى فيها للصفوة من قلوب نيرة وأسرار، وكم أغدق على قلوبهم من المعارف العالية فصاروا من خيرة الأبرار، اللهم وماقسمت في هذه الليالي المباركة من خير وبر وفضل وإحسان، فاجعل لنا منه أوفر الحظ وأشمل الامتنان، وماقسمت فيها من شر وبلاء فاصرفه عنا في كل وقت وأوان، اللهم خذ بنواصينا إليك، وأقبل بقلوبنا إليك، ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ماعندنا ياأرحم الراحمين.

(١) الأحاديث في الصحاح والسنن.

٦٥ ـ خطبة في إصلاح التعليم

الحمد لله الذي أمرنا أن نأتي البيوت من أبوابها، وأن نسير في طريق مصالحنا بتعرف مناهجها وأسبابها، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الذي أخرجنا من بطون أمهاتنا لانعلم من العلوم قليلاً ولا كثيراً، وجعل لنا الأسماع والأبصار والأفئدة لنشكره بصرفها إلى المعارف النافعة وكان ربك قديراً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسل إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً كاملاً كثيراً.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله بمعرفة الخير واتباعه، ومعرفة الشر وتركه واجتنابه، واعلموا أن العلم هو الأساس الذي يستقيم عليه البنيان، وبه الصلاح والفساد والكمال والنقصان، فليكن تأسيسكم على علوم نافعة صحيحة، ومعارف قوية صادقة رجيحة، فالعلوم النافعة كلها تنقسم إلى مقاصد ووسائل، فالمقاصد هي الأصول المصلحة للعقائد والأخلاق والفضائل، وهي العلوم الدينية التي بينها الرسول وحث عليها، وهي التي لاتنفع العلوم كلها إلا إذا أُبنيت عليها، فوجهوا رحمكم الله وجوهكم ووجوه المتعلمين إلى علوم الدين، واغرسوا هذا الغراس الجميل الباقي في أذهان الناشئين، فبذلك تصلح الأحوال، وتزكوا الأعمال، وبذلك يتم النجح في الحال والمآل، وبذلك تصلح العقائد والأخلاق، وبه يسير التعليم إلى كل خير وينساق، ولايتم ذلك إلا بتخير

الأساتذة الفضلاء الناصحين، وملاحظتهم التامة لأخلاق المتعلمين، وأن يعلّق النجاح والشهادات الراقية لمن جمع بين العلم والدين، فإن العلم الخالي من الدين لايزكي صاحبه وأنما هو صنعة من الصناعات، ولابد أن يهبط بأصحابه إلى أسفل الدركات، أما رأيتم حالة المدارس المنحرفة حين أهمل فيها تعليم الدين كيف انساق أهلها إلى الشر والإلحاد، وكيف كان الكبر ملأ قلوب أهلها وأعرضوا عن رب العباد، فالعلوم العصرية إذا لم تبن على الدين شرها طويل، وإذا بنيت على الدين أينعت بكل ثمرة جميلة وعمل جليل، لقد افترى من زعم أن العلوم تتقوم بغير الدين، ولقد خاب من توسل بعلوم المادة المحضة وخسر الخسران المبين، أما ترون الماديين كيف انحلّت منهم الأخلاق الجميلة، وحصلوا على كل خصلة رذيلة، أما ترونهم يسعون خلف أغراض النفوس وخسيس الشهوات، أما تشاهدون أحوالهم فوضى قد مرجت فيهم المعنويات والصفات أما ترونهم حين عرفوا شيئاً من علوم الطبيعة أعجبوا بأنفسهم فهم مستكبرون، وحين جاءتهم علوم الرسل احتقروها وحاق بهم ماكانوا به يستهزءون، فنعوذ بالله من علم لاينفع ونفس لاتشبع ودعاء لايجاب ويشفع، ـ قال تعالى ـ: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾. [سورة النحل، الآية: ١٢٥]. قال تعالى: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٧٩]. لقد أرشدنا ربنا إلى الطريقة المثلى في تعليم المتعلمين، وأن تسلك أقرب طريق يوصل المعارف إلى أذهان المشتغلين، فلا نزحمها بكثرة الفنون فإن الأذهان لاتتحملها، ولا تلقي عليها من المسائل مالا تطيقها ولاتحفظها، بل تلقي على كل أحد مايتحمله ذهنه ومايشتاق إليه، وتتعاهد بالدرس والإعادة وكثرة المرور عليه، فالقليل الثابت الراسخ البنيان، خيرٌ من الكثير الذي هو عرضة للزوال والنسيان، فتزاحم العلوم يضيع بعضها

بعضاً وتوجب الكسل والملل، وذلك من أعظم الأضرار والأخلال وشدة الخلل، فكم من تلميذ على هذا الوصف مكث المدة الطويلة بغير معرفة صحيحة ونجاح، وكم من تلميذ سلك الطريق النافعة ففاز بكل خير وفلاح، فكما أن القُوى لاتكلف من الأعمال والأشغال إلا ماتطيق وتستطيع فكيف بالأذهان الصغيرة إذا زحمت بما لا طاقة لها به، وذلك عبء ثقيل مريع، ـ قال تعالى ـ: ﴿**وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً... الآية**﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٨٧].

٦٦ ـ خطبة في الحث على العلم

الحمد لله الذي رفع من أراد به خيراً بالعلم والإيمان، وخذل المعرضين عن الهدى وعرضهم لكل هلاك وهوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الكريم المنان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كمل الله له الفضائل والحسن والإحسان اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم مدى الزمان.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن التقوى لاتتم لكم بمعرفة مايتقى من الكفر والفسوق والعصيان، وتستقيم لكم إلا بقيامكم بأصول الإيمان وشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، فطلب العلم إذاً من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات، فإنَّ عليه المدار في قيام الطاعات وترك المخالفات، قال ﷺ: «**فمن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[١]، ومن لم يرد به خيراً أعرض عن طلب العلم وسماعه فكان من الهالكين الجاهلين، فما بالكم معرضين عن العلم وهو من الفروض الواجبة، ومالكم مقبلين على مايضركم تاركين مانيفعكم راضين بالصفقة الخاسرة قال ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: ومارياض الجنة؟ قال: حلق الذكر**»[٢] فهذه الرياض البهيجة فيها من العلوم

(١) متفق عليه من حديث معاوية.

(٢) حديث حسن إن شاء الله، رواه الترمذي ٢/٢٦٥ وأحمد (٣/١٥٠) وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٥٤) وصححه الحاكم وقال شيخنا عبدالعزيز بن باز إسناده جيد.

كل زوج كريم، فيها يعرف الله ويهتدي إلى الصراط المستقيم، وفيها يعرف الحلال من الحرام والصلاح من الفساد، وفيها يعرف سبيل الغي والضلال وسبيل الهدى والرشاد، فكيف تعتاضون عنها مجالس اللهو وتضييع الأوقات أو مجالس الشر والفساد، أما إن طلب العلم قربة وثواب عند رب العالمين، والإعراض عنه شر وخسران مبين، فيها أيها المعرضون عن طلب العلم ماذا عذركم عند الله وأنتم في العافية تتمتعون، وماذا يمنعكم منه وأنتم في أرزاق ربكم ترتعون، أترضون لأنفسكم أن تكونوا كالبهائم السائمة، أتختارون الهوى على الهدى والقلوب منكم ساهبة هائمة، أتسلكون طرق الجهل وهي الطرق الواهية، وتدعون سبل الهدى وهي السبل الواضحة النافعة، أترضى إذا قيل لك من ربك ومادينك ومانبيك؟ لم تحر الجواب، وإذا قيل كيف تصلي وتتعبد؟ أجبت بغير الصواب، وكيف تبيع وتشتري وتعامل لم تعرف الحلال من الحرام، أما والله إنها حالة لايرضاها إلا أشباه الأنعام، فكونوا رحمكم الله متعلمين، فإن لم تفعلوا فاحضروا مجالس العلم مستمعين ومستفيدين واسألوا أهل العلم مسترشدين متبصرين، فإن لم تفعلوا وأعرضتم عن العلم بالكلية فقد هلكتم وكنتم من الخاسرين أما علمتم أن الاشتغال بالعلم من أجل العبادات، وأفضل الطاعات والقربات، وموجب لرضى رب الأرض والسموات، ومجلس علم تجلسه خير لك من الدنيا ومافيها، وفائدة تستفيدها وتنتفع بها لا شيء يزنها ويساويها، فاتقوا الله عباد الله واشتغلوا بما خلقتم له من معرفة الله وعبادته، وسلوا ربكم أن يمدكم بتوفيقه ولطفه وإعانته، ـ قال تعالىٰ ـ: **﴿أمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون؟ إنما يتذكر أولو الألباب﴾** [سورة الزمر، الآيتان: ٨، ٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . . .

٦٧ ـ خطبة في التعلق بالله دون غيره

الحمد لله الذي بيده أزمة الأمور ومقاليدها، وبإرادته حصول الأسباب والمسببات ومفاتيحها، وتبارك من لم يشاركه في الخلق والرزق والتدبير أحد من العالمين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله ولا ضد ولاظهير ولا معين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله واخشوه ولاتخشوا أحداً سواه، ولاتتعلقوا بتألهكم ونفعكم وضركم وأموركم كلها بغير الله، فإنه المالك القادر الذي بيده الحياة والإماتة وأمور الأرزاق وبيده الإعزاز والإذلال والإغناء والإملاق، ـ قال تعالى ـ: **﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾**، ـ قال تعالى ـ: **﴿ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إلـه إلا هو فأنى تؤفكون﴾** [سورة فاطر، الآيات: ١ ـ ٣]، ـ قال تعالىٰ ـ: **﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾** [سورة يونس، الآية: ١٠٧]، فمتى علمت أن الأمور كلها بيد الله فلم التعلق بالمخلوقين، ولم الخوف والرجاء والرغبة والرهبة لغير رب العالمين، أليس الخلق كلهم عن مصالحهم ومنافعهم عاجزين، أليس الملوك والرعايا والأغنياء والفقراء والضعفاء والأقوياء إلى ربهم مضطرين، فما منهم من

أحد يملك لنفسه فضلاً عن غيره نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولاموتاً ولا نشوراً، فتعين علينا أن لانستنصر ولا نسترزق إلا من ربنا وكفى به ناصراً ورازقاً ووليّاً ونصيراً، كيف نذل ونبذل كرامتنا لمملوك مثلنا عاجز فقير، كيف نخشى ونخاف غير ربنا ونواصي العباد بيده وهوعلى كل شيء قدير، أما تولى خلقنا وتدبيرنا ونحن في الأصلاب والأرحام أطواراً أطواراً، أما ربَّانا بأصناف نعمه وغمرنا ببره صغاراً وكباراً، أما صرف عنا السوء والآفات، ولطف بنا في كل الحالات والتنقلات، أما أطعمنا من جوع وكسانا من عري وأمننا المخاوف، أما يسر لنا الأرزاق ووقانا المحاذير والمتالف، فيحق لنا أن لانحمد ولانشكر ولا نثني إلا عليه، وأن نذكره آناء الليل والنهار ونتوكل عليه، ويكون خوفنا ورجاؤنا ورغبتنا مقصورة عليه.

٦٨ ـ خطبة في الحج

الحمد لله الذي رتب على حج بيته الحرام كل خير جزيل، وجعل قصده من أجل القربات الموصلة إلى ظله الظليل، ويسر أسبابه وهون الوصول إليه والسبيل، وسهله بلطفه وكرمه غاية التسهيل، وأشهد أن لا إلـه إلا الله الملك الجليل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الخلق في كل خلق جميل، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في كل عمل نبيل.

أما بعـــد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واغتنموا الفرص إلى حج البيت العتيق قال تعالى: ﴿**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**﴾ [سورة الحج، الآية: ٢٧]، وقال ﷺ: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»[١] [وقال ﷺ]: «**والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنـة**»[٢] [وقـال ﷺ]: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة**»[٣] الحجاج والعمار وفد الله إن سألوه أعطاهم وإن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم يالها من وفادة عظيمة على ملك الملوك وأكرم الأكرمين، وعلى من عنده ثواب الدنيا والآخرة

(١) رواه البخاري (٣/٣٠٢) ومسلم (١٣٥٠).
(٢) رواه البخاري (١/٣٤٦) ومسلم (١٣٤٩).
(٣) رواه الترمذي (٨١٠) وأحمد (٣٦٦٩) والنسائي (٥/١١٥) وسنده حسن وله شواهد متعددة.

وجميع مطالب السائلين، ليست وفادة على أحد من المخلوقين الفقراء المساكين، وإنما هي وفادة على بيته الذي جعله مثابة للناس وهدى ورحمة للعالمين، قد غنم الوافدون فيها منافع الدنيا والدين، غنموا تكميل إيمانهم وتتميم إسلامهم، ومغفرة ذنوبهم وستر عيوبهم وحط آثامهم غنموا الفوز برضى ربهم ونيل رحمته وثوابه، والسلامة من سخطه وعقوبته وعذابه، قد وعدوا الثواب على المشقات ومانالهم من الصعوبات، ووعدوا إخلاف ماأنفقوا ومضاعفته ورفعة الدرجات، ووعدوا بالغنى ونفي الفقر وغفران الذنوب وصلاح الأحوال وحصول كل مطلوب ومرغوب، والسلامة من كل سوء ومكروه ومرهوب، يالها من وفادة تشتمل على تلك المواقف العظيمة، والمشاعر الفاضلة الكريمة، وفادة أهلها في مغنم عظيم في كل أحوالهم، وتنوع في طاعة المولى في جميع أعمالهم، إذا أنفقوا ضوعف أجرهم بغير حساب، أو نالهم نصب ومشقة فذلك يهون في طاعة الملك الوهاب، أو تنقلوا في مناسكهم ومواقفهم نالوا به الخير والثواب، فهم في كرم الكريم يتمنون وفي خيره وبره المتواصل يرتعون، إذا فرح الوافدون على الملوك بالعطايا الدنية الفانية، فقد اغتبط هؤلاء الأخيار بالعطايا الجزيلة الباقية، وإذا سارع المترفون إلى المصيف والنزهة في البلاد النائية مع كثرة النفقات، تسابق هؤلاء الصفوة إلى المواقف الكريمة التي وعد أهلها بالخيرات الكثيرة والبركات، فهل يستوي من قدم أغراضه الدنية واتبع هواه، ممن ترك محبوباته وسارع لرضى مولاه؟

- قال تعالى -: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب**﴾ [سورة الزمر، الآية: ٩].

٦٩ ـ خطبة في الحث على المساهمة في عمارة المساجد بمناسبة عمارة جامع البلد

الحمد لله الذي جعل عمارة بيوته من أعظم شواهد الإيمان، وأذن الله أن ترفع وتعظم تعظيماً للرحيم الرحمن، وأخبر ﷺ أن من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في منازل الجنان(١)، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له الكريم المنان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السابق إلى كل خير ومعروف وبر وإحسان اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم مادامت الملوان.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، واعلموا أن أفضل الأعمال ماعظم نفعه وحسن وقعه، واستمر ثوابه وتسلسل خيره، وذلك مثل المشاريع الخيرية، والسبل النافعة الدينية، التي من أفضلها وأجلها ثوابلأاً ماعاد إلى عمارة المساجد التي أمر الله أن ترفع وتعظم، ويذكر فيها اسمه ويتقرب إلى الله فيها وتحترم وتكفر بعمارتها السيئات، وتضاعف به الحسنات، وترفع به الدرجات، قال تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر... الآية﴾. [سورة التوبة، الآية: ١٨]، وقال ﷺ: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة»(٢) وهذا المثال من النبي ﷺ يدل على أن من ساعد على عمارة المسجد ولو بشيء قليل بحيث تكون حصته من المسجد هذا المقدار وهو مفحص القطاة

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد (١١٣/٤) من حديث عثمان بن عفان.
(٢) رواه أحمد عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن جابر وإسنادهما صحيح.

استحق هذا الثواب الجزيل، وماذلك على فضل الله وكرمه بعزيز ولا جليل، لهذا نذكركم رحمكم الله للمساهمة في بنيان هذا المسجد الذي هو من أفضل المشاريع النافعة، وأجل الأعمال المدخرة الصالحة، فكل من يحب المشاركة في الخير فالطريق له مفتوح، وسواء قل مابذله أو كثر فإنه مقبول، وذلك لقصد تعميم النفع في المشاركة في الخيرات، وأن لايحرم منه من يقصد الثواب والمبرات، وأن يكون هذا العمل مؤسساً من مجموع نيات المشاركين فيه وأموالهم، ومن توجهاتهم إلى الله بالإخلاص في أعمالهم، فإن آثار الأعمال تكون مباركة، مضاعفة بحسب نيات العاملين وإخلاصهم، فما ظنكم بعمل يحبه الله وقد تولَّد من مجموع نيات صادقة وهمم خالصة، وإرادات وتوجيهات في الخير راغبة، فلمثل هذا فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، لهذه الأسباب فإنا نحثكم على التبرع في عمارته بما سهل وتيسر من النفقات، ولو بدرهم واحد ولو بأعواد من خشب أو غيرها من الآلات، ليدوم للمنفق ثوابها ويستمر له أجرها، ويتسلسل له خيرها ونفعها، فإنه مادامت آثار النفقة موجودة فالثواب دائم، وماستمرت آثاره فالأجر ثابت قائم، وكثير من أهل الخير يبحث عن أفضل عمل يبذل فيه نفقة في حياته، أو وصية يوصي بها بعد مماته فلا يجد أفضل من هذا العمل الجليل، ولايدرك أكمل من هذا الأمر الخالد الجميل، فإن المنفق فيه قد شارك المصلين في صلاتهم، والمتعبدين في عباداتهم فإن الله يكتب ماقدمه العباد وباشروه وآثار أعمالهم، وذلك من تعظيم الله وتعظيم شعائره الذي هو غاية المطلوب، ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، وإذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: منها الصدقة الجارية التي يدوم الانتفاع بها، ويتم الاغتباط بثوابها، ـ قال تعالىٰ ـ: ﴿وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ [سورة المزمل، الآية: ٢٠]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٧٠ ـ خطبة لصفر

الحمد لله مصرف الأوقات والدهور، ومدبر الأحوال في الأيام والشهور، ومسهل الصعاب وميسر الأمور، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له وإليه المنتهى والمصير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وضاعف اللهم لهم الأجور.

أما بعـــد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الأمور كلها بيد العزيز الحكيم، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من صغير وعظيم ـ قال تعالىٰ ـ: ﴿**مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم**﴾، [سورة فاطر، الآية: ٢]. ﴿**قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾، [سورة التوبة، الآية: ٥١]. ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم**﴾، [سورة يونس، الآية: ١٠٧]. فالامر كله بيد الله، والتصاريف كلها منقادة لقدر الله، والأسباب والمسببات تبع لحكمة الله، ليس لشيء من الأوقات والشهور عمل ولاتأثير، وإنما الأوقات تجري مسخرات بتقدير الملك الكبير، إنما جعلها الله رحمة وخلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وظروفاً للأعمال نافعها وضارها فكل ميسر لما خلق له تيسيراً، فأوقات الموفقين زاهرة بالأعمال النافعة والخيرات، وأوقات المجرمين قد ملئت من

الشرور والآفات، ليس لشهر صفر وغيره نحسٌ ولا سعد ولا شؤم[١]، فلا هامة **ولا صفر** وإنما هي تدابير الحي القيوم، فلقد أبطل هذه الخرافات الساقطة النبي المعصوم، وأخبر أن الأسباب النافعة قسمان أسباب دينية ترجع إلى الأعمال الصالحة الحسان، المبنية على الإخلاص والتقوى والإيمان، وأسباب دنيوية تصلح المعاش يقوم بها العبد مستعيناً بالرحمن، وكل هذا داخل في قوله ﷺ: «**احرص علىماينفعك واستعن بالله ولا تعجز**»[٢] ـ كما يفعل الأحمق الكسلان فليس شيء من الخرافات سبباً لخير ولا شر ولكنها خلل في العقول والأديان، **فمن علق بشيء منها أمله فهو جاهل ضال**، وإنما المؤمن يتعلق بربه الكبير المتعال، يسر الله لنا ولكم كل خير ومطلوب، وحفظنا من كل سوء وشر ومرهوب، ومنَّ علينا بالهدى والتقى والعفاف والغنى، وغفر لنا في الآخرة والأولى.

(١) انظر كتابنا: الفأل والتشاؤم فكل شيء تريده في هذه المسألة تجده فيه ـ إن شاء الله ـ.

(٢) حديث صحيح رواه مسلم وغيره.

٧١ ـ خطبة في الحث على التوبة

الحمد لله الذي فتح لعباده أبواب الرحمة والمتاب، ويسر لهم الخروج من التبعات وسهل الأسباب، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل مخلص أواب، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأشرف آل وأكرم صحاب.

أما بعـــد:

أيها الناس اتقوا ربكم وتوبوا إليه، ولا تلتفتوا بقلوبكم ولا تعولوا إلا عليه، فقد أمركم بالتوبة ويسر لكم أسبابها، ونهج لكم السبل النافعة وفتح أبوابها، قال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً** ـ إلى قوله ـ **قديـر**﴾ [سـورة التحـريم، الآية: ٨]، ـ قال تعـالىٰ ـ: ﴿**وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾، [سورة النور، الآية: ٣١]. وقال تعالى: ﴿**وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى**﴾ [سورة طه، الآية: ٨٢]، فأخبر أنه غفار لمن تاب من السيئات، وآمن بوحدانية الله وما له من عظيم الصفات، وسارع إلى مرضاة ربه بالأعمال الصالحات، ثم اهتدى وداوم على الإنابة إلى الممات فمن ندم على مامضى من الزلات، وأفلح في الحال عن الخطيئات وعزم أن لا يعود في مستقبله إلى الجنايات، فقد قام بشروط التوبة والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ومن تطهر طهراً كاملاً وقال بعده: أشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، وصلى ركعتين لايحدث فيهما نفسه غفر الله ذنوبه،

وأنالـه مراده ومطلوبه، وقال تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾، [سورة النساء، الآية: ١٨]. وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى(١): «ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم»، وجعل الله الصلاة في جوف الليل والصدقة على المحتاجين مطفئاً للخطايا كما يطفيء الماء النار، كما جعل كظم الغيظ والعفو عن الناس من خصال التقوى وماحياً للأوزار، ومايصيب المؤمن هم ولا غم ولا أذى إلا كفرت بها عنه الخطيئات، وقد جعل تعالى جميع الحسنات تذهب السيئات، فتوبوا إلى ربكم قبل تعذر المتاب، وقبل طي الصحائف وغلق الباب، ـ قال تعالى ـ: ﴿أن تقول نفس ياحسرتى على مافرطت في جنب الله.. الآيات﴾ [سورة الزمر، الآية ٥٦]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

تم نقل هذه المجموعة من خطب الشيخ «عبدالرحمن بن ناصر السعدي» سنة ١٣٧٢هـ غفر الله له ولوالديه في ١٢ شهر ربيع أول المبارك من خط المؤلف بقلم الفقير إلى الله في كل أحواله عبدالله بن سليمان بن عبدالله السلمان غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

الحمد لله الذي أترع قلوب أوليائه بمحبته فهاموا بالدعوة إلى سبيله والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي أبان الحق بفعله وقيله وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم على طريقته وسبيله.

---

(١) رواه مسلم وقد تقدَّم تخريجه. وانظر كتابنا: التائبون إلى الله من عهد آدم إلى الوقت المعاصر.

الخطب المنبرية
على
المناسبات

تأليف علامة القصيم المحقق الشيخ
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
١٣٠٧هـ - ١٣٧٦ هـ
تحقيق وتخريج
إبراهيم بن عبد الله الحازمي
عفا الله عنه وسدد خطاه

خطبة في الاعتصام بالله من الشيطان

الحمد لله الذي جعل لنا من الإيمان والتوكل السبب العاصم الأقوى، ومن الأوراد الشرعية حصناً حصيناً نستدفع به الأعداء، وحذرنا مسالك الشيطان وطرقه، فهو نعم النصير ونعم المولى.

وأشهد أن لا إلـه وحده لاشريك له، ذو العظمة والكبرياء، وذو الفضل العظيم والرحمة الواسعة والنعمى.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الرسل وإمام الأصفياء، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه النجباء، وعلى التابعين لهم بإحسان مادامت الأرض والسماء.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، واستعدوا كل وقت لمحاربة عدوكم مستعينين بالملك الكافي، فقد أخبركم بما توعدكم به عدوكم الملازم لكم كل وقت وحين، ـ قال تعالى ـ: ﴿**قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ولاتجد أكثرهم شاكرين**﴾. [سورة الأعراف، الآيات: ١٥ ـ ١٧]. وقال: ﴿**يابني آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة**﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٢٦]. ـ قال تعالى ـ: ﴿**ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين**﴾. فحققوا رحمكم الله الإيمان بالله والتوكل عليه لتعتصموا به من هذا العدو المبين. فـ ـ قال تعالى ـ: ﴿**إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى**

ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾. [سورة النحل، الآيتان: ٩٩ - ١٠٠]. فمن صدق الله ورسوله وأطاعهما، فقد حقق الإيمان، ومن قوى اعتماده وثقته بالله فقد حقق التوكل عليه، والله نعم العون لمن به استعان. وقال تعالى آمراً بهذين الأصلين: **﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا﴾**، [سورة الملك، الآية: ٢٩]. - قال تعالى -: **﴿قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾**. [سورة الرعد، الآية: ٣٠]. فألزموا هذين الأمرين ظاهراً وباطناً، فما خاب من توكل عليه وإليه أناب، وحافظوا على قراءة المعوذتين عند المساء والصباح، وأكثر من ذكر الله فإنه دافع للأعداء ومحصل للفلاح. وليقل أحدكم: **﴿رب أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾** سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧، ٩٨]. **﴿أعوذ بكلمات الله التامة من شر ماخلق، وذرأ وبرأ، ومن طوارق الليل وطوارق النهار، إلا طارقاً يطرق بخير يارب﴾**. فلقد سعد من اعتصم وتوكل على الرحمن، فسلم بحفظ الله من نزغات الشيطان، ولقد خاب من أعرض عن ربه فافترسته الأعداء، - قال تعالىٰ -: **﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو، بئس للظالمين بدلا﴾** [سورة الكهف، الآية: ٥٠]. بارك الله لي ولكم.

خطبة بعد نزول الغيث

الحمد لله الذي أجزل لعباده الفضل والإنعام، وغمرهم بجوده وإحسانه العام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه، واشكروه على آلائه وكرمه ونعماه، قال تعالى: **﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾** [سورة إبراهيم، الآية: ٧]. ـ قال تعالى ـ: **﴿الله الذي يرسل الرياح﴾**، إلى آخر الآيات. [سورة الروم، الآية: ٤٨]. وقال تعالى: **﴿سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾** [سورة الطلاق، الآية: ٧]، وقال ﷺ: «**إن الله ينظر إلى عباده أزلين قنطين، فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب**»(١)، فهو سبحانه يبتلي عباده بالمكاره وحبس الغيث لعلهم أن يرجعوا إليه ويتوبوا، ويلجأوا إليه ويتضرعوا ويتوبوا، فيكون ذلك كفارة لخطاياهم، وداعياً لهم إلى الانكسار لمولاهم. فإنه لاملجأ ولا منجى للعباد منه إلا إليه، ولا معول لهم في كل الأمور إلا عليه، فهو ينعم عليهم بتقدير بلائه، ثم يتفضل ببسط جوده وعطائه، يبتليهم بالمصائب

(١) رواه أبو داود (٤٧٣١) وابن ماجة (١٨٠) وأحمد (٤/ ١١، ١٢) من طرق وفي إسناده مقال وانظر التوحيد لابن خزيمة ص: (١٢٢ ـ ١٢٩) وأحمد (٤/ ١٣ ـ ١٤).

ليصبروا، ثم يبدلها بالنعم ليحمدوه ويشكروا، اذكروا حالكم السابقة إذ كنتم أزلـين قد حسبتم للجدب كل حساب، فأصبحتم مغتبطين بمنة الملك الوهاب، أنزل عليكم غيثاً مغيثاً هنياً، فعم الأراضي بعد الجدب والعطش الشديد رياً، ولم يزل بعباده رءوفاً رحيماً لطيفاً حفياً، ولم يزل يوالي خيراته على عباده شيأً فشيأً، فطوبى لمن كان لنعمه شاكراً وبعهده وفياً، وويل لمن توالى عليه النعم فيصبح طاغياً متمرداً عصياً.

عباد الله، تأملوا هذه النعم التي تتوالىٰ عليكم، فكلما جدد لكم ربكم نعماً فجددوا له حمداً وشكراً، وكلما صرف عنكم المكاره فقوموا بحقه طاعة له وثناء وذكراً، وسلوا ربكم أن يبارك لكم فيما أعطاكم، وأن يتابع عليكم منافع دينكم ودنياكم، فإنه الجواد المطلق الرؤوف بالعباد، فليس لخيره ولا لخزائنه نقص ولا نفاد، بارك الله لي ولكم.

خطبة في الحث على تكميل الصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة أعظم شرائع الإسلام، ووعد من حافظ عليها بالثواب الجزيل في الدنيا وفي دار السلام، وأوعد من ضيعها بالعقوبات المتنوعة والآلام.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له ذو الجلال والإكرام.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله وحافظوا على الصلوات في أوقاتها، وإياكم والتفريط في واجباتها ومكملاتها، حافظوا على الطمأنينة والسكون في القيام والقعود، والركوع والسجود، واجتهدوا في حضور القلب والخشوع للملك المعبود، وإياكم والالتفات، فإنه نقص واختلاس من الشيطان، واحذروا كثرة الحركة، فإنها موجبة للخلل والنقصان، وإياكم ورفع البصر وإقعاء كإقعاء الكلب في القعود، ولاتفترشوا الذراعين، ومكنوا الأعضاء السبعة في السجود، ولا تضعوا اليدين على الخاصرة أو تتمايلوا تمايل اليهود، ولاتستقبلوا أو تستصحبوا مايشغل ويلهي، ولاتمسحوا الجباه ومواضع السجود، فإن كان لابد فواحدة تكفي، ولاتسابقوا الإمام، فمن سابق إمامه فلا وحده صلى، ولا بإمامه اقتدى، ولابنبيه اهتدى، وإذا ركع الإمام فاركعوا، وإذا سجد الإمام فاسجدوا، وإذا رفع الإمام فارفعوا، واقتدوا بإمامكم، ولاتتقدموا عليه ولا

تأخروا، وإذا قرأ القرآن جهرة فاستمعوا له وأنصتوا، وإياكم والمرور بين يدي المصلين، فمن فعل ذلك فهو من الآثمين الظالمين، ومن أراد أن يمر بين يدي أحدكم فليدافعه فإن معه القرين[١]، يريد أن يؤثم الفاعل وينقص أجر المصلين، فإن مر بين يدي المصلي حمار أو امرأة أو كلب أسود بطلت الصلاة، إلا لمن هو وراء السترة أو مع الإمام، فإن سترته سترة لمن خلفه، وهذا من فوائد الجماعات، ومن كان حاقناً أو محتاجاً إلى طعام أو غيره فليذهب لحاجته، فإن أدرك الجماعة وإلا فقد تم أجره بنيته وعذره وراحته، فإن أدرك الجماعة وإلا فقدتم أجره بنيته وعذره وراحته، ومن جاء والإمام راكع فليكبر تكبيرة الإحرام وهو قائم، فمن كبرها أو أكملها وهو يهوى فصلاته باطلة، وهو آثم، ومن فاته شيء من الصلاة مع الإمام، فلا يستعجل بالقيام لقضاء مافاته قبل تكميل السلام، وذلك لوجوب الاقتداء والائتمام، فمن حافظ على الصلاة وأكملها قبلت وصعدت إلى الله ولها نور وبرهان، ومن أخل بها ضرب بها وجه صاحبها وآلت إلى البطلان أو النقصان، كيف تهون عليك صلاتك وهي رأس مالك وبها يصح الإيمان، كيف تقدم عليها حظوظ النفس وهي أكبر حظ لمن وفق للإحسان، ـ قال تعالى ـ: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٨]. بارك الله لي ولكم.

(١) صححت بما تقدم الأحاديث في الصحاح والسنن والمسانيد.

خطبة في التعرف إلى الله بالأعمال الصالحة

الحمد لله الذي جعل الأعمال الصالحة سبباً لحصول الخيرات، ومنقذة من الهلكات والشدات.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له في الأسماء والصفات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل المخلوقات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأولي الفضائل والكرامات.

أما بعــد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتعرفوا إليه بالأعمال الصالحة في حال الرخاء يعرفكم في الشدة، وقوموا بحقوق ربكم في كل حال ينقذكم من كل مشقة، فقد قال الله تعالى في ذكر السبب الذي أنقذ به يونس عليه السلام من بطن الحوت إذ نادى وهو مكظوم، ـ قال تعالى ـ: ﴿**فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**﴾، [سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣ ـ ١٤٤]. وقال ﷺ: «**دعوة أخي ذي النـون مادعـا بها مكـروب إلا فرج الله كربته: ﴿لا إلـه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾**[١]». قال تعالى: ﴿**فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين**﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٨٧ ـ ٨٨]. وقد قال يوسف عليه السلام حيث أزال الله عنه المكاره والمشقات، وأوصله إلى الخير العاجل والعز والتمكين، وجمع له بين خير الدنيا وخير الدين: ﴿**إنه من يتق ويصبر فإن الله**

(١) حديث صحيح انظر تخريجه في مقدمة كتابنا: الفرج بعد الشدة والضيقة.

لايضيع أجر المحسنين﴾ [سورة يونس، الآية: ٩٠]، وقال موسى عليه السلام لقومه: **﴿استعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾** [سورة الأعراف، الآية: ١٢٨]. فلما امتثلوا أمره واستعانوا بالله وصبروا قال الله مخبراً عما إليه وصلوا، ـ قال تعالى ـ: **﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا﴾**، [سورة الأعراف، الآية: ١٣٧]وقال تعالى مذكراً للمؤمنين حالهم مع نبيهم عليه الصلاة والسلام بعد الشدائد والاضطهاد وإبدالها بالخير والسكون: **﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾**. [سورة الأنفال، الآية: ٢٦]، وقد ذكر النبي ﷺ أصحاب الغار(١) الذين انطبقت عليهم الصخرة العظيمة فسدت عليهم باب الغار، فتوسلوا بأعمالهم الصالحة إلى الملك الغفار، فأحدهم توسل ببره الكامل لأبويه، والثاني بعفته العظيمة حين ترك محبوبه مع القدرة عليه، والثالث بالوفاء بالمعاملة الذي لانظير له فيقاس عليه، ففرج الله عنهم بهذه المقدمات الطيبة حين لجأوا إليه، وقال ﷺ: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»(٢)، فمن حفظ الله في حال الصحة والقوة والشباب، حفظه الله في كبره وأحسن له الخاتمة والمآب، فكم لله على المحسنين من فضل عظيم، وكم له على المطيعين من ألطاف وخير جسيم.

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر، وانظر تخريجه في كتابنا: الإعلام فيما ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام.

(٢) حديث حسن رواه أحمد والترمذي وغيرها من حديث ابن عباس.

خطبة في وجوب ملاحظة الأولاد

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعم الدنيا والدين، وجعلنا من أمة محمد المسلمين، ونسأله أن يعيننا على القيام بالحقوق، فإياه نعبد وإياه نستعين.

ونشهد أن لا إلـه إلا الله الملك الحق المبين.

ونشهـد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بالقيام بحقه وحق من لهم حق من العباد، واتقوا النار التي أعدت لمن أهمل الواجبات وارتكب الفساد، واعلموا أن من أوجب الواجبات عليكم ملاحظة الأهل والأولاد، قال ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1]، وقال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر**»[2]، وقال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله، وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم**»[3].

---

(١) حديث حسن رواه أبو داود (٤٩٥) وأحمد (٤٩٦) وصححه الحاكم (١/ ١٩٧).

(٢) حديث صحيح رواه أحمد (٥/ ٣٤٦) والترمذي (٢٦٢٣) وصححه الحاكم.

(٣) رواه البخاري (١/ ٧٠) ومسلم رقم ٢٢ من حديث ابن عمر، وورد من حديث أبي هريرة (٣/ ٢١١) ومسلم رقم (٢١) وورد من حديث أنس عند البخاري (١/ ٤١٧).

وكـان أصحاب رسول الله ﷺ لايرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة، والصلاة هي آخر ماأوصى به النبي ﷺ في حياته، وهي آخر مايفقد من الدين، فمن لم يصل فهو من الكافرين، وقد عظم الشر والبلاء في إهمالكم لأولادكم، وذلك أصل وأساس لفسادهم وفسادكم، فانظروا هل ترون أحداً منهم في المساجد إلا النادر، وكثير منهم قد لايصلي أصلاً، ومن لايصلي فهو كافر.

عبـاد الله، الأمـر عظيم، والخـطر جسيم، والإهمال يترتب عليه شر عميم، يترتب عليه تضييع حق الله وحق الأولاد، الـذين هم ودائع عندكم وأمانات، وينشأ الجيل القادم قد اضمحل الدين منهم بتركهم الصلاة، وهذا معلق بذمـة أوليائهم ومعلميهم، وبـذمـة الـولاة، فعـلى الجميع أن يقـوموا بواجباتهم نحوهم، ويتساعدوا على تقويمهم وإصلاحهم، وأن يصدقوا الله في فعـل الأسباب التي تعود إلى تهذيبهم ونجاحهم، فالقيام بهذا أجره عظيم، ومصالحة عظيمة، والإهمال إثمه كبير، ومفاسده جسيمة، إنكم الآن قادرون عليهم فاستدركوا الأمر قبل الفوات، قبل أن ينشأوا على ترك الصلاة وفعل الشر فيتعـذر الاستـدراك، كيف ترضون لأولادكم أن يؤسسوا الأساسات الضارة لحاضرهم ومستقبلهم القـادم، وكيف تتهـاونـون بهذا الأمـر وفيه سخط الله وعقوبته، وهو أكبر الجرائم، لئن تمادينا على هذا الإهمال فالمستقبل وخيم، ولئن لم نقم بواجبنا فالخطر عميم، ولئن لم يفعل كل منا مقدوره فالضرر جسيم، ولئن لم نتساعد على إصلاح الأولاد فالإثم لازم والعذاب أليم، ياعجباً لنا، نسعى في إصـلاح الـدنيا ونهمـل الدين، ونضيع رأس المال فيفوت الأصل والربح، ألا ذلك هو الخسران المبين، عباد الله، ألا قائم بما أوجب الله عليه، ألا مستيقظ لما بين يديه، ألا خائف من سوء الحساب، ألا راج لفضل الملك

الوهاب، ألا مستدرك للفائت قبل حلول المصائب، ألا منتبه لحاضره ومستعد للعواقب، قبل أن تقول نفس، - قال تعالىٰ -: ﴿ياحسرتى على مافرطت في جنب الله﴾ [سورة الزمر، الآية: ٥٦].

خطبة في معنى
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾

الحمد لله الولي الحميد، الواسع المجيد، المطلع على خفايا الأمور وأسرار العبيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ولا نديد.

وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، ورسوله المقتفى، ونبيه المجتبي، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله الشرفا، وأصحابه البررة النجبا. وعلى كل من بهديه اقتدى.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً**﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١]، لقد أمركم الله في هذه الآية بتقواه وبالقول السديد، ووعدكم على ذلك المغفرة وإصلاح الأحوال والتوفيق والتسديد، فمن اتقاه بفعل الأوامر واجتناب النواهي فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن ضيع تقواه واتبع هواه بغير هدى من الله أعد له عذاباً أليماً، من استقام على التقوى ولزم في منطقة القول السديد، هُدي إلى الطيب من القول وإلى صراط الحميد، لقد رتب الله على هذين الأمرين خير الدنيا والآخرة، وأنعم على من قام بهما بالنعم الباطنة والظاهرة، من اتقى الله وأعمل لسانه بذكر الله، واستعمل الخلق الجميل مع عباد الله، جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لايحتسب. ومن اتقى الله ولزم القول السديد

يسره الله لليسرى، وجنبه السوء والعسرى، وغفر له في الآخرة والأولى، - قال تعالى -: ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٥]. من اتقى الله زاده الله علماً وفرقاناً، وملأ قلبه طمأنينة إليه وثقة به وأمناً وإيماناً، وأسبغ عليه آلاءه فضلاً منه وإحساناً، كيف يكون متقياً لله من أهمل فرائض الله وضيعها، وتجرأ على محارمه وانتهكها. كيف يكون متقياً من تجرأ على الربا والغش والبخس وأكل الحرام. وأطلق لسانه في الغيبة والنميمة والكذب والآثام، كيف يكون متقياً من لايخفى له طمع إلا خانه، ومن لايراعى العهود ويؤدي الأمانة، لقد عرضت الأمانة التي هي القيام بحقوق الله وحقوق خلقه على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن من هذه الحال، وطلبن العافية وتضرعن إلى ذي العظمة والجلال. وحملها الإنسان على ظلمه وجهله وتلقى مافيها من الآمال. فمنهم من سعد بحملها وبلغ بالقيام الآمال، ومنهم من ضيعها فباء بالخسران والنكال. أعانني الله وإياكم على القيام بالواجبات والسنن، وهدانا إلى أقوم طريق وأوضح سنن. وأعاذنا من مضلات الفتن، ماظهر منها ومابطن. قال الله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٢]، إلى آخر السورة.

خطبة في ختام العام

الحمد لله منشيء الأيام والشهور، ومفني الأعوام والدهور، وميسر الميسور ومقد المقدور، يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور.

وأشهد أن لا إله إلا الله الغفور الشكور.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل آمر وأجل مأمور.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

وضاعف اللهم لهم الأجور.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق تقواه، وتوبوا إليه وأطيعوه وتدركوا رضاه.

عباد الله: تصرمت الأعوام عاماً بعد عام، وأنتم في غفلتكم ساهون نيام، أما تشاهدون مواقع المنايا، وحلول الآفات والرزايا، وكيف فاز وأفلح المتقون، وكيف خاب وخسر المبطلون المفرطون، ألا وإنه قد تصرم من أيام الحياة عام قد ودعتموه، شاهداً لكم أو عليكم بما أودعتموه، فمن أودعه صالح العمل فالخير بشراه، ومن فرط فيه فأحسن الله في عمره عزاه، فياليت شعري على أي شيء تطوى صائحف هذا العام. أعلى أعمال صالحة وتوبة نصوح تمحىٰ بها الآثام، أم على ضدها فليتب الجاني إلى ربه، فالعمل بالختام، فاتقوا الله عباد الله واستدركوا عمراً ضيعتم أوله، فإن بقية عمر المؤمن لاقيمة له، فرحم الله عبداً اغتنم أيام القوة والشباب، وأسرع بالتوبة والإنابة قبل طي الكتاب، وأخذ نصيباً من الباقيات الصالحات، قبل أن يتمنى ساعة واحدة من ساعات

الحياة، أين من كان قبلكم في الأوقات الماضية، أما وافتهم المنايا وقضت عليهم القاضية، أين آباؤنا وأين أمهاتنا أين أقاربنا، وأين جيراننا، أين معارفنا وأين أصدقاؤنا، رحلوا إلى القبور وقل والله بعدهم بقاؤنا، هذه دورهم فيها سواهم، هذا صديقهم قد نسيهم وجفاهم. أخبارهم السالفة تزعج الألباب، وأدكارهم يصدع قلوب الأحباب، وأحوالهم عبرة للمعتبرين، فتأملوا أحوال الراحلين، واتعضوا بالأمم الماضين، لعل القلب القاسي يلين، وانظروا لأنفسكم مادمتم في زمن الإمهال، واغتنموا في حياتكم صالح الأعمال، قبل أن تقول نفس ياحسرتي على مافرطت في جنب الله، فيقال هيهات فات زمن الإمكان، وحصل الإنسان على عمله من خير أو عصيان، فنسألك اللهم ياكريم يامنان، أن تختم عامنا هذا بالعفو والغفران، والرحمة والجود والامتنان، وأن تجعل عامنا المقبل عاماً مباركاً حميداً، وترزقنا فيه رزقاً واسعاً وتوفيقاً وتسديداً، اللهم اختم بالصالحات أعمالنا، وأصلح لنا جميع أحوالنا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر. اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة، واجعلنا ممن كتبت لهم الحسنى وزيادة، ياكريم يارحيم.

خطبة في قوله تعالى: ﴿إنما حرم ربي الفواحش﴾ إلخ .

الحمد لله الذي أمر عباده بكل مافيه خير لهم وصلاح، ونهاهم عن جميع المضار والأعمال القباح.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له الكريم الفتاح.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نهى عن كل خبيث وأذن في كل طيب وأباح، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الرشد والتقى والنجاح.

أما بعــد:

أيها النـاس، اتقـوا الله بترك مسـاخـطه ومنـاهيه، والقيام بفـرائضه ومراضيه، فقد جمع لكم أصول ماحرم عليكم في آية واحدة، وهي قوله تعالى: **﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركـوا بالله مالم ينـزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون﴾**، [سورة الأعراف، الآية: ٣٣]. فهذه الآية لم تبق شيئاً من المحرمات إلا شملته، ولا شراً ولا ضرراً إلا حذرته، حرم الله بها الفواحش وهي كبائر الذنوب وعظائمها، ماظهر منها: كالقتل والزنا والربا والخمر والميسر وأكل مال اليتيم، ومابطن منها: كالكبر والنفاق والحقد، والغش للمسلمين، حرم منها ماظهر للناس وشاهدوه عياناً، ومااختفى صاحبه به وأسره كتماناً، وحرم الإثم، وهو كل معصية تعلقت بحق الله. والبغي، وهو الظلم والتجري على عباد الله، وحذر فيها من الشرك، وهو صرف شيء من العبادات لغير الله، ـ قال تعالى ـ: **﴿إنه من يشرك بالله**

فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [سورة المائدة، الآية: ٧٢] وحرم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته، وفي شرعه ودينه وقدره، فهذه المحرمات التي حذر الله منها تهوى بصاحبها إلى أسفل الدركات، لما فيها من الشر والضرر والفساد والهلكات، فالفواحش تحلل الأخلاق، وتوجب غضب الخلائق، ويعجل لصاحبها الفضيحة والخزي في الدنيا، مع ماادخر له من العقوبات في الأخرى، والمعاصي والمآثم تخرب الديار العامرة، وتسلب النعم الباطنة والظاهرة، والمشرك بالله قد خسر دينه وعقله ودنياه، فإنه محرم عليه الجنة، والنار مصيره ومأواه، خلقه ربه فعبد سواه، ورزقه فشكر غيره واتبع هواه، وأنعم عليه بأصناف النعم فتمرد عن طاعة مولاه، ومن تقول على الله بغير علم فقد تجرأ على أمر فظيع، ولم يخش من هو مطلع عليه سميع، فاعرفوا رحمكم الله حدود هذه المحرمات، واجتنبوها فإنها تقضي إلى الهلكات، وتوبوا إلى ربكم من مقارفة الخطيئات، فكل من تاب تاب الله عليه، وكل من أقبل على ربه آواه وقربه إليه، فيامن عافاه الله منها هنيئاً لك السعادة والفلاح، ويافوزك بالخيرات الكثيرة والأرباح، أجارني الله وإياكم من الفواحش والمآثم والعدوان، وحفظنا من الشك والشرك والتجري والطغيان، وغمرنا بالعافية والرحمة والإحسان، فإنه الرب الكريم المنان.

خطبة في حفظ اللسان

الحمد لله الذي له الحمد كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له في ذاته وأسمائه وصفاته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل مخلوقاته.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه المقتدين به في كل حالاته.

أما بعــد:

أيها الناس، اتقوا الله بالمحافظة على مراضيه، وحفظ الجوارح كلها عن مساخطه ومناهيه، واعلموا أن أهم مايجب حفظه والعناية به اللسان، فإنه يكب صاحبه إذا لم يحفظه في النيران، وقد يرقيه إلى أعلى مراتب الإيمان، قال ﷺ: **«إن الـرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله مايظن أن تبلغ مابلغت، يكتب الله له بها رضوانه، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لايظن أن تبلغ مابلغت، يهوى بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»**(١). وقال ﷺ: **«عليكم بالصـدق، فإن الصـدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم**

(١) حديث صحيح رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٦٩) والترمذي (٢٠ ـ ٢٣) وابن ماجة (٣٩٦٩) ومالك في الموطأ (٢/ ٩٨٥) كلهم من حديث بلال بن الحارث. وورد أيضاً من حديث أبي هريرة مختصراً عند البخاري (١١/ ٢٦٦).

والكـذب، فإن الكـذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[١]، وقال ﷺ: «تجدون شر النـاس ذا الـوجهـين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»[٢]. وقال عليه الصلاة والسلام: «أتدرون ماأكثر مايدخل الناس الجنة؟ تقوى الله وحسن الخلق. أتدرون ماأكثر مايدخل الناس النار؟ الأجوفان: الفم والفـرج»[٣]. وقال ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسـان، وتقـول: اتق الله فينـا، فإن استقمت استقمنـا، وإن اعوججت اعـوججنـا»[٤]. وقـال ﷺ: «ليس المؤمن بالـطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البـذيء»[٥]، وقـال ﷺ: «لا تلاعنـوا بلعنـة الله، ولابغضب الله، ولا بالنار»[٦]. وقال ﷺ: «لاتظهر الشماتة بأخيك، فيرحمه الله ويبتليك»[٧]. وقال ﷺ: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأدوا إذا ائتمنتم، وأوفوا إذا وعدتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»[٨]. وقال ﷺ: «ماتعدون المفلس فيكم؟ قالوا: من لادرهم له

---

(١) رواه البخاري (١٠/٤٢٢) ومسلم (٢٦٠٧) من حديث ابن مسعود.

(٢) رواه البخاري (١٠/٣٩٥) ومسلم (٢٥٢٦)، من حديث أبي هريرة.

(٣) حديث حسن أخرجه أحمد (٢/٢٩١)، والترمذي (٢٠٠٥) وقال: هذا حديث صحيح غريب، ورواه ابن ماجة (٤٢٤٦) وصححه ابن حبان (١٩٢٣).

(٤) حديث حسن إن شاء الله رواه أحمد (٣/٩٦) والترمذي (٢٤٠٩) وصححه ابن خزيمة.

(٥) حديث حسن رواه أحمد والترمذي (١٩٧٨) وصححه ابن حبان (٤٨) والحاكم (١/١٢).

(٦) حديث حسن رواه أبو داود (٤٣٠٦) والبخاري في الأدب المفرد (٣٢٠) والترمذي (١٩٧٧) وأحمد (٥/١٥) وصححه الحاكم (١/٤٨) كلهم من حديث سمرة.

(٧) رواه الترمذي (٢٥٠٨) من حديث واثلة عن الأسقع وحسنه ابن حجر بشواهده.

(٨) حديث حسن رواه الطبراني (١/٤٩) والبيهقي في الشعب (٢/٤٧/١) وصححه ابن خزيمة (٣/٩١) وابن حبان والحاكم (٤/٣٥٨).

ولا متـاع، فقال: إن المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة، ويأتي وقد ظلم هذا، وضرب هذا، وشتم هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، أخذ من سيئاتهم فألقيت عليه، ثم طرح في النار»[١]، - قال تعالى -: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾. [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١].

---

(١) رواه مسلم وأحمد والترمذي من حديث أبي هريرة.

خطبة في آداب الأكل واللباس

الحمـد لله الملك الـوهـاب، الـذي شرع لنـا أكمل الشرائع وأحسن الآداب، في العبادات والمعاملات واللباس والطعام والشراب.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له الملك التواب.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير الخلق ولب الألباب.

اللهم صل وسلم على محمـد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الحشر والمآب.

أما بعــد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه، وراقبوه مراقبة من يعلم أن يسمعه ويراه، وتـأدبـوا بآداب نبيكم واهتـدوا بهداه، فقد قال ﷺ: «**اجتمعوا على طعامكم وسموا الله يبارك لكم فيه**»(١)، وقال ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها**»(٢). وقال ﷺ: «**وإذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكـل بشـماله ويشرب بشماله، وإنه ليستحل الطعام الذي لايذكر اسم الله**

(١) حديث حسن رواه أبو داود (٢/ ١٣٩) وابن ماجة (٢/ ٣٠٧) وصححه ابن حبان (١٣٤٥) والحاكم (٢/ ١٠٣)(وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء (٢/ ٤) «إسناده حسن».

(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٣٤) من حديث أنس بن مالك.

عليه»(١)، وقال ﷺ: «إذا دخل أحدكم بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لامبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء»(٢)، «وأمر ﷺ بلعق الأصابع بعد الطعام»(٣) ونهي عن الأكل والشرب والإنسان متكىء، وكان لايذم الطعام، بل إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، وقال: «كلوا من جوانب الصحفة، ولا تأكلوا من وسطها، فإن البركة تنزل في وسطها»(٤). وكان ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»(٥).

وكان يتنفس إذا شرب ثلاث مرات، يبين الإناء من فمه ويحمد الله ويسمي، وقال: «أغلقوا الأبواب إذا أمسيتم واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لايفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا أوانيكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه عوداً واطفؤوا مصابيحكم واذكروا اسم الله»(٦). وقال ﷺ: «من جر إزاره خيلاء لم ينظر إليه، وماكان أسفل من الكعبين فهو في النار»(٧)، ومن أكل طعاماً فقال: الحمد الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من

---

(١) رواه مسلم (٢٠٢٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن جابر.

(٣) حديث صحيح رواه مسلم (٢٠٣٤) و (٢٠٣٢).

(٤) أخرجه الترمذي (١٨٠٦) وأحمد (٢٤٣٩) وأبو داود (٣٢٧٧٢) وصححه ابن حبان (١٣٤٦) والحاكم (٤/١٦).

(٥) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ص: ٢٦٥ رقم ٢٨٨ ورواه الطبراني وابن السني رقم ٤٦٨.

(٦) رواه مسلم والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٤٤٧، وكان في أصل الحديث أكثر من خطأ مطبعي صححته من مصادر الحديث..

(٧) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر.

غير حول مني ولا قوة، غفر له ماتقدم من ذنبه، ومن لبس ثوباً فقال: الحمد الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ماتقدم من ذنبه». وقال ﷺ: «من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ماأواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي خلق فتصدق به: كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حياً وميتاً»(١)، [وقال ﷺ]: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيله(٢)، إن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يرى أثر نعمته عليه(٣)، إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، - قال تعالى -: ﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾». [سورة الأعراف، الآية: ٣١]. بارك الله لي ولكم.

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.. يعني ضعيف.

(٢) رواه الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند حسن، وانظر الصحيفة الصادقة جمعي وتحقيقي.

(٣) حديث حسن رواه الترمذي وغيره.

خطبة في قوله تعالى
﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله. . . الآية﴾

الحمد لله الذي جعل القيام بطاعته خير الوسائل، وحصول مغفرته ورحمته أفضل المقاصد والمطالب الكوامل.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له، ولا ند ولا مماثل.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالحق الظاهر وأوضح الدلائل، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي المقامات العالية والفضائل.

أما بعد:

ـ قال تعالى ـ: **﴿ياأيها الناس، اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون﴾** [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]. قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾** [سورة الحديد، الآية: ٢٨]، فوعد من قام بالإيمان والتقوى ثلاثة أمور، وعدهم المغفرة والرحمة المضاعفة والعلم الذي هو النور، فيالها من ثلاثـة ماأجلها وأعلاها، وماأعظم حظ من نالها وتبوأ علاها، أتدرون ماهو الإيمان ومـا هي التقوى؟ اللذين من قام بهما نال النجاة وفاز برضى المولى.

الإيمان: أن تؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وأما التقوى: فأن تعملوا بطاعة الله على نور من الله ترجون ثواب الله، وأن تتركوا معصية الله على نور من الله تخشون عقاب الله، إذا وقر الإيمان في القلب:

صدقته الأعمال. وإذا استقام العبد: صلحت له جميع الأقوال والأفعال. ليس الإيمان بالتسمي الخالي من الحقيقة والبرهان، إنما الإيمان هو اعتقاد القلوب وأعمالها، وأعمال الأركان، والقيام بشرائع الإسلام وأصول الإيمان وحقائق الإحسان، قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٢].

رزقنا الله وإياكم إيماناً كاملاً ويقيناً، ووهب لنا من تقواه مايقربنا إليه ويدنينا. إنه جواد كريم.

خطبة في تزكية النفس

الحمد لله الذي فتح لأوليائه أبواب الخيرات، وأسبغ عليهم الهبات الواسعة والمبرات، وخذل المعرضين عنه فبقيت قلوبهم في الظلم والضلالات.

وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر الأرض والسموات، الغني بذاته المغني لجميع المخلوقات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل البريات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بإصلاح البواطن والظواهر، وتقربوا إلى ربكم بطيب المقاصد وحسن السرائر. قال تعالى: **﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾** [سورة الشمس، الآيتان: ٩، ١٠]. وقال: **﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾**. [سورة الأعلى، الآيتان: ١٤، ١٥]. فعلق الفلاح على من زكى نفسه وطهر قلبه من كل خلق سافل. وذكر اسم ربه فصلى وتحلى بالفضائل، وجعل الخيبة والخسارة على من دس نفسه فغمسها بالرذائل، ماجعل الفلاح لمن زكى نفسه إلا لأنه عظيم، وبحصوله للعبد يتم كل خير عميم، فرحم الله عبداً اعتز بصلاح قلبه فنقاه من العجب والتعاظم والتكبر على الناس. وحلاه بحلية التواضع التي هي خير لباس، نقاه من الغش والغل والحقد، وجمله بإرادة الخير والنصح لكل أحد، نقاه من الميل إلى المعاصي، وهو مرض الشهوات، ومن أمراض الشكوك والريب والشبهات، وجمله بالعقل

الراجح لفعل الخيرات، والإقلاع المصمم الصادق عن المحرمات، وسعى في العلوم النافعة الجالبة لليقين وتحصيل الأدلة الصحيحة والبراهين.

فبذلك يتم شفاؤه من الأهواء والأدواء، وبذلك يحصل فلاحه ويستقيم على الهدى، ولا يحصل له ذلك إلا بتوفيق وإعانة من المولى، قال تعالى: ﴿**ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم**﴾. [سورة النور، الآية: ٢١]. وكان ﷺ يتضرع إلى ربه في طلب التقوى وتزكية النفس من كل رديء فيقول: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها»، فحقيق بك أيها العبد الجد في تزكية نفسك لتنال الفلاح، وتستعين الله على إصلاح قلبك فإنه الجواد الفتاح، فإن الله لاينظر إلى الصور والأموال، وإنما ينظر برحمته إلى القلوب الطاهرة وصادق الأعمال.

خطبة في الحث على إكرام البهائم والنهي عن أذيتها

الحمد لله الرحيم الرحمن، الملك الكريم الديان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له في الملك والربوبية والسلطان، ولا ند له في الألوهية ولا في الكرم والإحسان، ولا مثل له في كمال العدل والقسط والميزان.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بالإحسان في عبادته، واحنوا على المخلوقات، واتقوا الظلم فإن الظلم يوم القيامة ظلمات، وارحموا هذه المخلوقات التي سخرها لكم المولى، فمن رحمها وأحسن إليها: جوزي بالحسنى، ومن أساء إليها أو عذبها: فله عاقبة الشر والسوأى، فقد أخبر ﷺ أن امرأة عذبت في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من حشاش الأرض(١)، كما أخبر أن بغياً غفر الله له جرمها بكلب رحمته فسقته وأنقذته(٢)، وقال ﷺ: «**في كل كبد رطبة أجر**»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٧٩) ومسلم (٢٧٥٦).

(٢) الحديث في الصحيحين

(٣) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا آجرك الله عليها، فهذه حال من رحم أو أهان البهائم التي لا ملك له عليها، فكيف ببهائمه التي يجب عليه القيام لها. فخير الناس: أحسنهم ملكة وقياماً بالواجب، وشرهم: سيء الملكة الذي لايخشى العواقب.

واشتكى إلى النبي ﷺ جمل بأن صاحبه يجيعه ويتعبه. فقال ﷺ: «**ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى إليَّ أنك تجيعه وتتعبه**»[1] **فكل من أجاع بهائمه وآذاها، فإنها تشتكي إلى ربهاوناصرها ومولاها**».

وقال ﷺ: «**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة، ومن لايرحم لايرحم**»[2].

فالسعيد من حنى على هذه البهائم المسخرات، وقام عليها بما عليه من واجب النفقات.

والشقي من نزعت الرحمة من قلبه فآذاها وشتمها، وأجاعها وأتعبها بغير حق وظلمها، فمن لعن شيئاً من البهائم عادت لعنته عليه، ومن أجاعها أو شق عليها شق الله عليه، ومن رحمها فأكرمها: أكرمه ربه وأنعم عليه، فسبحان من أكرم هذا الآدمي وسخر له الأنعام يتمتع بمنافعها وألبانها، ولحومها وظهورها على الدوام، فمن شكر الله على هذه النعم بارك له فيها وزاده من الخير والإنعام، ومن لم يعترف بنعمة الله فيها سلبها وحلت عليه الآلام.

---

(١) حديث صحيح رواه أبو داود (١/ ٤٠٠) والحاكم (٢/ ٩٩) وأحمد (١/ ٢٠٤) من حديث عبدالله بن جعفر.

(٢) حديث صحيح رواه أحمد (٣/ ٤٤٠) والبيهقي (٥/ ٢٢٥) وصححه الحاكم (١/ ٤٤٤) و (٢/ ١٠٠).

أوزعنا الله وإياكم شكر أياديه، ومنَّ علينا بالاعتراف بها بالقلب واللسان واستعمالها في مراضيه، وعافانا من حال من كفر بنعم الله وجحد آلاء الله فحل به البوار، ووقع في الخيبة والخسار، إنه كريم رحيم غفار.

خطبة لرمضان وفضله غير ماتقدم

الحمد لله على ماله من الأسماء الحسنى والمثل الأعلى، وماخلقه وحكم به في الأولى والأخرى.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له وله ترفع الشكوى.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المجتبى.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه العلماء الفضلاء النجباء.

أما بعـد:

أيها الناس: اتقوا الله حق تقواه، وذلك باجتناب مساخطه وتتبع رضاه، وبالشكر له على ماأولاه من النعم وأسداه، فقد أمدكم الله بهذا الشهر الكريم، وأسبغ عليكم فيه كرمه العميم، أنزل الله فيه القرآن، محتوياً على الهدى والخير والبيان، فيه تفتح أبواب الرحمة والخيرات، وفيه تغلق أبواب الجحيم وتتوب العصـاة من السيئـات، وينـادي فيه منـادي الخـير: ياباغي الخير أقبل على الـطاعات، وياباغي الشر اقصر وتب عن المخالفات، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة عند الإفطار. فتعرضوا لنفحات المحسن الغفار، فمن جمع بين الإمسـاك عن المفـطرات، وأمسـك عن الأقـوال والأفعـال المحـرمات، واحتسب الثواب عند فاطر الأرض والسموات، غفر له ماتقدم من ذنبه ورفعت له الدرجات، ومن تجرأ على المعاصي والمظالم، وانتهك فيه الأعراض وخاض المآثم. فليس لله حاجة في أن يدع الطعام والشراب والشهوات.

فإن الله كتب الصيام على هذه الأمة ليكونوا من المتقين، وليستعينوا بترك

شهـواتهم على إصلاح الدين، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٣]. فأخـبر أن الصيام أكـبر الوسائل لتحقيق التقوى، وفيه كمال الثواب ورضى الموالى. فقد اختصه الله لنفسه من بين سائر الأعمال، فقال ﷺ: «**كل عمل ابن آدم يضـاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائه ضعف يقول الله: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي**» «**وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه**، و «**لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**»[(1)].

الصـوم جنـة: أي وقاية من المعاصي ووقاية من العذاب وسبب لنيل الفضائل وحصول الثواب، فياله من عمل عظيم تولى جزاءه الرحمن، وغمر أهله بالجـود والكـرم والإحسـان، وهيأ عند دخولهم الجنة لهم باب الريان، يفضون منها إلى النعيم المقيم، والعيش السليم، في جوار الرب الكريم، قد أعد لهم من كرمه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على القلوب، وهيأ لهم ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من كل مطلوب ومرغوب، أعده نزلاً وضيافة للصائمين، وكرامة ومنحة للمتقين، كما قال تعالى في حق هؤلاء المحسنين: ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية**﴾ [سورة الحاقة، الآية: ٢٤]. بارك الله لي ولكم.

(١) رواه البخاري (١٧/٤) ومسلم ١١٥١).

خطبة حين حل الجراد على الناس واجتاح كثيراً من أثمارهم

الحمد لله الذي يبتلي عباده بالسراء والضراء، ويختبرهم في المنع والعطاء، وله الحكمة والرحمة فيما قدر وقضى.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله الذي لاترفع الشكوى إلا إليه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، وخليله المرتضى.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الأتقياء.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وكونوا لنعمائه شاكرين، ولابتلائه واختباره صابرين محتسبين، فإن الله قضى أن يبتلي عباده فيما يحبون ويكرهون، لينظر كيف يعملون هل يصبرون أو يجزعون، قال تعالى: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾. [سورة البقرة، الآيتان: ١٥٤، ١٥٧]. فأخبر أنه لابد أن يبتلي عباده بشيء من هذه المذكورات، ووعد الصابرين بالرحمة والهدى والصلوات، فله الحكمة التامة والرحمة السابغة في تقديره المصيبات.

انظروا إلى هذا الجند الضعيف كيف يستبد بأرزاق الآدميين والبهائم، ليعرف العباد فقرهم إلى ربهم وضعفهم عن هذا الجند الغاشم، فليس له سوى لطف الكريم دافع ومقاوم، ومع ذلك على كثرته لو سلط لضرهم ضرراً كبيراً،

ولكن الله لطف وخفف، فكان الضرر يسيراً، فلئن أتلف كثيراً من الخظر والثمار، فلقد بقي للعباد خير كثير ونعم غزار، ومع ذلك فليبشر الصابرون المحتسبون بالثواب الآجل والخلف العاجل، وبالبر والإحسان والخير المتواصل وليتضرعوا إلى ربهم في دفع المكاره والنوازل، وليتوبوا إليه من جميع الذنوب[1]، ويلجأوا في أمورهم كلها إلى علام الغيوب، قال تعالى: **﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾** [سورة الروم، الآية: ٤١]. وقال: **﴿وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾**. [سورة الشورى، الآية: ٣٠].

اللهم ياذا الجلال والإكرام، يابديع السموات والأرض ياحي ياقيوم، خذ بأفواه هذا الجند عن معائشنا ولا تكلنا إلى حولنا وقوتنا، فإنا فقراء عاجزون، محتاجون إلى دفعه ومضطرون.

اللهم ادفع عنا من البلاء ما لا يدفعه سواءك، فإنا لانستعين بغيرك ولا نرجو إلا إياك.

اللهم أجبر مصيبة من أصيب بشيء من الخضر والثمار، وتفضل عليه بالخلق العاجل والخير المدرار.

اللهم بارك لنا في أموالنا وحروثنا وثمارنا، وبارك لنا في أعمالنا وأولادنا وأعمارنا.

اللهم اغدق علينا من كرمك العميم، وأسبغ علينا من فضلك العظيم، ياجواد ياكريم.

---

(١) انظر كتاب: الذنوب وأثرها السيء على الأفراد والمجتمعات والشعوب لابن الجوزي بتحقيقي. فهو مهم جداً.

خطبة في وجوب الاستعداد بالفنون الحربية

الحمد لله الذي أمرنا بأخذ العدة للمعتدين، وبإعداد المستطاع من القوة للإعداد الكافرين، وبالاستعداد الكامل لحماية الدنيا والدين، وبالاحتياط من كل وجه لحفظ بلاد المسلمين، نحمده ونستنصره، وهو نعم المولى ونعم المعين، ونستغفره من الخطايا وهو خير الغافرين.

ونشهد أن لا إلـه إلا الله الملك الحق المبين.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المصدوق المصطفى الأمين.

اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وبالتقرب إليه في كل مايحبـه ويرضيه، واعلمـوا أن القيام بالدين والجهاد، فيه قوام الأمور وصلاحها وأخذ الحذر ومقاومة الأعداء به كمال الأحوال ونجاحها، فقد أمر الله رسوله بالجهاد في نصوص كثيرة، ورتب عليه خيرات وأجور غزيرة، وما لا يتم المـأمـور به من وسـائله فهو داخل في المأمور ومترتب عليه مافيه من الخيرات والأجور، لايقوم الجهاد إلا بتعلم العلوم الحربية، والتفنن بالفنون العسكرية والتدريب على القوة والشجاعة، والجزم في أمور الحرب وعدم الإضاعة، قال الله تعالى: **﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم. وماتنفقوا من شيء**

في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٠]. تلى رسول الله ﷺ هذه الآية على المنبر وحث الناس على العمل بها وقال: «**ألا إن القوة الرمي - ثلاث مرات**»[١]. وقال ﷺ حاثاً لأمته على القوة والشجاعة والتداريب العسكرية ووسائلها: «**ارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا**»[٢].

ياعجباً لنا معشر المسلمين كيف أهملنا هذا الأصل العظيم من أصول ديننا، وكيف ضعينا هذا الفرض الذي لاتستقيم الأمور إلا به، تجدنا لانحسن الرمي والركوب ولافنون الجهاد، وليس عندنا اهتمام بتنظيم الجيوش التي تحمي الدين والبلاد، بهذا يقع التخاذل والضعف والهوان، وبهذا يتسلط علينا الأعداء في كل مكان، قال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لايرفعه حتى تراجعوا دينكم**»[٣]، أخبر ﷺ أن الناس إذا اشتغلوا بالدنيا وانكبوا على أسبابها وأهملوا الاستعداد للجهاد وأخذ الحذر من عدوهم: وقع في قلوبهم الجبن والوهن والضعف وسلطت عليهم الأعداء، لقد وقع ماأخبر به ﷺ، فعلى المسلمين أن يتوبوا إلى ربهم ويستدركوا أمرهم، ويستعدوا لعدوهم بكل ماستطاعوا من قوة مادية وقوة معنوية، ومن أهم الأمور في هذه الأوقات تعلم النظم الحربية، والفنون العسكرية التي تهيء للمسلمين جيشاً مخلصاً منظماً مدرباً تتم به حماية الدني، ويوقف العتدين عند حدهم ويرهب الكافرين، ولايكونون عالة على غيرهم، عزلاً من السلاح والتعاليم النافعة والاجتهاد، فإنه لاتحصل القوة إلا

---

(١) رواه مسلم (٦/٥٢) (٤/١٥٧) (٢٥١٤) وأحمد وأبو داود (٢٥١٤) عن عقبة بن عامر.

(٢) رواه أحمد الترمذي والبيهقي وفي إسناده مقال.

(٣) حديث صحيح رواه أبو داود رقم)٣٤٦٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٣١٦) وأحمد رقم ٤٨٢٥ وانظر السلسلة الصحيحة للألباني ج١ رقم ١١.

بتنظيم الجيوش وتدريبها على الشجاعة، وفنون الحرب والجهاد، ومقاومة الأعداء لحماية الدين والبلاد.

فاجتهدوا رحمكم الله في تحقيق هذا الأصل الذي أهملتموه، وتعلموا وعلموا أولادكم هذا الفرض الذي طالما أضعتموه لعل الله يمدكم بعونه وعنايته، ويحفظكم بلطفه وحفظه ورعايته، قال تعالى: ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز**﴾ [سورة الحديد، الآية: ٢٥].

أخبر الله تعالى أن دين الإسلام إنما يقوم بالعلم الشرعي، والجهاد، والقوة، والسلاح، والحديد، فكل واحد منها يمد الآخر بمعونة العزيز الحميد، أما ترون أهون الأمم حين أهمل المسلمون هذه الأوامر قد استولوا على كثير من أوطانهم، ولايزالون طامعين فيهم؟ إن بقوا على تفرقهم وتخاذلهم وهوانهم.

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بهذا الفرض الذي تنبني عليه جميع الواجبات، وبوسائله ومكملاته من جميع النواحي والجهات، فإن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الدين: «ومن مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو: مات على شعبة من النفاق». قال الله تعالى: ﴿**ولاتهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون وكان الله عليماً حكيماً**﴾. [سورة النساء، الآية: ١٠٤]. بارك الله لي ولكم.

خطبة في الفرق بين العلم النافع والعلم الضار

الحمد لله الذي جعل العلوم النافعة رافعة لأهلها إلى أعلى الدرجات، كما أن العلوم الضارة هابطة بهم إلى أسفل الدركات.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له كامل الأسماء والصفات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتعلموا ماينفعكم في الدنيا والدين، قال تعالى: **﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾**؟ [سورة الزمر، الآية: ٩]. وقال: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** [سورة فاطر، الآية: ٢١]. وقال: **﴿وقل رب زدني علماً﴾** [سورة طه، الآية: ١١٤]، ومن دعاء النبي ﷺ: «**اللهم إني أسألك علماً نافعاً وأعوذ بك من علم لاينفع**»(١). قسَّم ﷺ العلم إلى نوعين: «نوع نافع لأهله في الـدنيا والدين، ونوع ضار لحامليه وهابط بهم أسفل سافلين، إنما تعـرف العلوم والمعـارف بآثارها، وبما يترتب عليها من منافعها أو مضارها، للعلوم النافعة والضارة علامات سأبديها:

العلوم النـافعـة تطهـر القلوب وتـزكيهـا، وتكمـل الأخلاق الفاضلة

---

(١) رواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم.

وتنميها، تدعو أهلها إلى الإيمان والرغبة في الخيرات، وتحذرهم من الشرور ومصارع الهلكات، تدعو إلى الإخلاص وخفض الجناح للمؤمنين، وتحمل على التواضع ومحبة الخير لكافة المسلمين.

أما العلوم الضارة: فإنها تدنس النفوس وتوسيها، وتميت الأخلاق الفاضلة ولاتحييها، تحمل أهلها على الكبر والعجب والغرور، وتوجب الأشر والبطر وأنواع الشرور، صاحبها معجب بنفسه وبعقله الناقص المهين، محتقر لأهل الفضل والخير من المؤمنين، مهدر لحق من له حق وفضل على غيره وعليه، وربما احتقر من سفاهته وسقوط أخلاقه والديه، تعرف هذا النوع من الناس بسيماهم وأحوالهم، وتستدل على سفاهتهم بما يبدو من أفعالهم وأقوالهم، إذا أبدى غيرهم رأياً سديداً، قالوا: هذا عقل عتيق سقيم، وقد أعجبوا بعقولهم الفاسدة الداعية لكل خلق ذميم، أما علموا أن العقول لاتزكو ولا تكمل إلا بالوحي والقرآن، ولاتكن عقولاً نافعة حتى تغتذي باليقين والإيمان، قال تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾ [سورة طه، الآية: ٥٤]. وقال: ﴿لآيات لأولي الألباب﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٩٠]. وهم أهل العقول والأخلاق الزاكية، محال أن توجد عقول تقار، عقل النبي ﷺ الذي تستمد منه العقول والآراء، أو عقول أصحابه الكمل النجباء، أو عقول السلف والأئمة الصالحين، الذين أصلحوا بعقولهم ودينهم الدنيا والدين حسب العقول الكاملة أن تستمد من عقل النبي ﷺ وآرائه وتستنير بنور هديه وتوجيهه وإرشاده.

كيف تستقيم العقول إذا أعرضت عن الرشد والهدى والنور، وأقبلت على شهوات الغي والباطل والغرور؟ قال تعالى: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ماكانوا به يستهزئون﴾. [سورة غافر، الآية: ٨٣].

خطبة في الحث على أسباب الرحمة

الحمد لله ذي الفضل العظيم، والإحسان الجسيم، والبر الواسع العميم.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده العزيز الحكيم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن سلك الصراط المستقيم.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتعرضوا لنفحات المولى الكريم، واعملوا كل سبب يوصلكم إلى فضله العظيم. قال تعالى: ﴿**إن رحمة الله قريب من المحسنين**﴾. [سورة الأعراف، الآية: ٥٦]. فكلما كان العبد أكمل إحساناً في عبادة الله، وأعظم نفعاً لعباد الله: كان نصيبه وافراً من رحمة الله، وأعظم الأسباب لنيل رحمتـه في الـدنيا والآخـرة: امتثال الأمور واجتناب المحظور مع الإيمان ومتابعة الرسول كما قال الله تعالى: ﴿**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي**﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٦]. ـ وقال الله تعالى ـ: ﴿**وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**﴾، [سورة آل عمران، الآية: ١٣٢]. وقد فتح المولى أبواب الرحمة للتائبين العابدين، وبسط فضله وإحسانه للداعين والمتضرعين، ولهذا لما تبوأ أهل الجنة منازلهم في جنات النعيم، قالوا: مبينين السبب الذي أوصلهم إلى

هذا الخير العميم، ـ قال تعالى ـ: ﴿إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾. [سورة الطور، الآية: ٢٨]. وقال ﷺ معرفاً العباد بربهم حاثاً لهم على عبادته وسؤاله، والتعرض في كل وقت إلى نواله: «يد الله ملأى سحاء الليل والنهار، أرأيتم ماأنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يقض ما في يمينه»(١). وفي بعض الآثار يقول الله تعالى: ﴿أيؤمل غيري للشدائد والشدائد بيدي وأنا الحي القيوم، ويرجى غيري ويطرأ بابه بالتكبيرات وبيدي مفاتيح الخزائن وبابي مفتوح لمن دعاني؟ من ذا الذي أملني لتائبه فقطعت به؟ أم من ذا الذي رجاني لعظيم فقطعت رجاه؟ أم من ذا الذي طرق بابي فلم أفتح له وأنا غاية الآمال؟ فكيف تقطع الآمال دوني؟ أبخيل أنا فيبخلني عبدي؟ أليس الدنيا والآخرة، والكرم والفضل كله لي فما يمنع المؤملين أن يؤملوني، لو جمعت أهل السموات والأرض ثم أعطيت كل واحد منهم ماأعطيت الجميع، وبلغت كل واحد أمله لم ينقص ذلك من ملكي عضو ذرة، كيف ينقص ملك أنا قيومه فيابؤساً للقانطين من رحمتي، ويابؤساً لمن عصاني وتوثب على محارمي، أنا الجواد ومني الجود، وأنا الكريم ومني الكرم، ومن كرمي أني أغفر للعاصين بعد المعاصي، ومن كرمي أن أعطي العبد ماسألني وأعطيه مالم يسألني، ومن كرمي أني أعطي التائب كأنه لم يعصني، فأين عني يهرب الخلائق، وأين عن بابي يتنحي العاصون؟». قال الله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا. . . . الآية﴾. [سورة التوبة، الآية: ١١٨]. بارك الله لي ولكم.

(١) الحديث في الصحيح.

خطبة في الاعتدال باستعمال العلاجات

الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، ومن طلب الشفاء منه شفاه، ومن عمل بالأسباب النافعة صلح دينه ودنياه.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له ولا رب سواه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعـــد:

أيها الناس: اتقوا الله في جميع الأوقات، وتوبوا إلى ربكم من الذنوب والهفوات، واعلموا أن التوسط في الأمور هو العدل والخير والهفوات، واعلموا أن التوسط في الأمور هو العدل والخير المرغوب، وأن التطرف شذوذ وانحراف عن المطلوب، فما ندم من توسط في أموره ولا خاب، ولا سلم من شذ وتطرف فغلا أو قصر من سوء المآب، قال تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين**﴾ ت[سورة الأعراف، الآية: ٣١]. وقال تعالى: ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**﴾. [سورة الفرقان، الآية: ٦٧]. فقد حث المولى على الاقتصاد في الأكل والشرب والإنفاق، وكل ماكان في معنى ذلك ففي ذلك الخير والبركة والارتفاق، وراعوا رحمكم الله صحة أبدانكم وقلوبكم براحة القلب وحسن الغذاء، واستعملوا النظافة والرياضة تسلموا من كثير من الأدواء، واعتمدوا على ربكم ولا تستعملوا العلاج إلا عند الحاجة إلى الدواء، فما أنزل الله داء إلا جعل له شفاء، ولكن الأمور كلها بقصد وحكمة وميزان،

فكما أن ترك التداوي مع الضرورة نقص وتهور من الإنسان، فكثرة العلاجات مع الصحة أو المرض البسيط نقص وضرر على القلب والأبدان، لقد ابتلى كثير من الناس بكثرة الخيالات والتوهمات وصار الخوف نصب أعينهم في كل الحالات يعتقدون أن الأمراض البسيطة ثقيلة وربما توهموا وجود المرض وليس لذلك حقيقة وسبب ذلك ضعف القلب وعدم التوكل وكثرة الأوهام، فأمراض القلوب وخوفها وضعفها جالب لكثرة الأسقام، قال تعالى: ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾ [سورة الطلاق، الآية: ١]. أي: كافية أمور دينه ودنياه وقال: ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم**﴾، [سورة يونس، الآية: ١٠٧]. فاحذروا أن تنقطع صلتكم بالله وتضعف قلوبكم فإنه المتكفل بجميع حاجاتكم وهو إلـهكم ومطلوبكم. فمن توكل على ربه في دفع مانزل به كفاه ولطف به وشفاه وعافاه وأذهب عنه ضعف القلب وخوفه الذي هو الداء وجلب له الأسباب النافعة والدواء، ألم تعلموا أن ضعف القلب وكثرة أوهامه هو الداء العضال، وقوة القلب مع التوكل على الله صفة أقوياء الرجال؟ فكم من أمراض ضعيفة صيرتها الأوهام شديدة؟ وكم من معافى لعبت به الأوهام فلازمه المرض مدة مديدة؟ وكم ملئت المستشفيات من أمراض الأوهام والخيالات؟ وكم أثرت على قلوب كثير من الأقوياء فضلاً عن الضعفاء في كل الحالات؟ وكم أدت إلى الحمق والجنون، والمعافى من عافاه من يقول للشيء كن فيكون، فصحة القلوب هي الأساس لصحة الأبدان، ومرض القلوب هو المرض الحقيقي والله المستعان، فسلوا ربكم أن يعافيكم من الأمراض الباطنة والظاهرة، وأن يتم عليكم نعم الدين والدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون**﴾. [سورة النحل، الآية: ٩٧].

خطبة في صفة السابقين إلى الخيرات

الحمد لله الذي منَّ على من شاء من عباده بفعل الخيرات وترك المنكرات.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له كامل الأسماء والصفات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات.

اللهم صل وسلك على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في الأقوال والأفعال والاعتقادات.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله بتصديق خيره وامتثال أمره واجتناب نهيه، فقد وصف الله الأخيار من خلقه بهذه الصفات، قال تعالى: **﴿إن الذين هم من خشيـة ربهم مشفقـون والـذين هم بآيـات ربهم يؤمنـون والذين هم بربهم لايشركون والذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يســارعـون في الخـيرات وهم لها سابقـون﴾** [سـورة المؤمنون، الآيات: ٥٧ - ٦١]. وصفهم بكمال الإيمان به وبآياته، وبالإخلاص الكامل وترك الشرك من جميع جهـاتـه، وبـالـوجل والخشية من علام الغيوب، به يؤدون الحقوق ويدعون الذنوب أولئك الذين سارعوا إلى كل خير فسبقوا وأولئك الذين نافسوا في كل فضيلة فأدركـوا، قال رسول الله ﷺ حين سئل عنهم: **«هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون ويحجون ويعتقون ويخافون أن لايتقبل منهم»**(١) فقد

(١) حديث صحيح ورد من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

جمعوا بين القيام بأحسن الأعمال وبين الوجل والخشية من ذي الجلال، أولئك الـذين آمنـوا بربهم وعرفوا ماله من الحقوق والواجبات، فاجتهدوا في أدائها وتحقيقهـا واحذروا من التقصير والهفوات وقاموا بشروط التوبة من الندم على مامضى والإقـلاع عن المحـارم، وعزموا عزماً جازماً على ترك المآثم والمظالم، وسارعوا إلى ربهم بين الخوف من عقابه وعدله، وبين الرجاء والطمع في ثوابه وفضله، فالخـوف يردعهم عن المعـاصي والتقصير والرجا يحثهم على الطاعة ويطيب لهم المسـير والله مرادهم ومقصـودهم وهـو نعم المولى ونعم النصير، والرسول إمامهم وقائدهم وهو البشير النذير والسراج المنير، فهؤلاء هم السادة الأبـــرار وأولئـك هم المتقـون الأخيار، منَّ الله عليَّ وعليكم بهذه الصفـات الجميلة، وحفظنا من كل خصلة رذيلة، إنه جواد كريم رءوف رحيم.

خطبة بعد نزول الغيث سوء ماتقدم

الحمد لله المنفرد بالعظمة والكبرياء والجلال، المتوحد بالربوبية والوحدانية وصفات الكمال، الذي أسبغ على عباده النعم الجزال وتعرف إليهم بآياته ومخلوقاته، فهي براهين على الحق دوال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الكبير المتعال.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق في كل الخلال.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه، واذكروا آلاءه وتحدثوا بنعمه واشكروه، فما بكم من نعمة باطنة أو ظاهرة إلا من الله، ومادفع عنكم السوء والضراء أحد سواه، ألم تروا كيف أنزل عليكم سحاباً، فروى به أودية وهضاباً، وسقى به زروعاً وأشجاراً، وأنبع به عيوناً وأنهاراً، وأخرج حباً وأباً وثماراً، وأغدق به عليكم نعماً غزاراً، ذلكم الله ربكم فاعبدوه، وذلكم الكريم الجواد فاعترفوا بنعمه واشكروه، وذلكم بأنه هو الحق في ذاته وأسمائه وصفاته فاعرفوه، قال تعالى: ﴿**وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة آتيه لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور**﴾ [سورة الحج، الآية: ٥ ـ ٧]. فأكثروا من ذكره وشكره والثناء عليه، وتوسلوا بنعمه إلى طاعته ومايقربكم إليه، فبذلك يواصل عليكم نعمه، وبذلك يجزل لكم عطاياه

وكرمه، وقال تعالى: ﴿**وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٧]. وإياكم أن تستعينوا بالنعم على الأشر والبطر والطغيان، فإن هذا سبب العقوبة والحرمان والخسران، حفظ الله عليَّ وعليكم نعمه بالقيام بشكره وطاعته، وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وجعل ماأنعم به علينا من الخيرات معونة على ماأمر به من الطاعات.

خطبة في رسالة محمد ﷺ

الحمـد لله الـذي أرسـل رسوله بالهدى والعلم واليقين، وأيده بالأدلة القواطع والبراهين، وجعله هدى ورحمة للعالمين.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله الملك الحق المبين.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وأشرف المرسلين.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله بمعرفة الحق واتباعه، ومعرفة الباطل واجتنابه، فإن الله أرسل محمداً ﷺ رحمة لجميع العالمين، وهدى لجميع المتقين، أرسله بكل علم نافع، ودليل صادق، وهدى نافع، علم به بعد الجهالة، وهدى به من الضلالة، مابقي من أصول الدين وفروعه إلا بينه، ولا قاعدة وأصل من علوم الكون إلا أسسه واحتله. فالعلم الصحيح ماقام عليه الدليل، والنافع من العلوم والمعـارف ماجـاء به الرسول، شريعته الكاملة هيمنت على جميع الشرائع السابقة وتممتها، وسنته وضحت أمور الدين والدنيا وبينتها، فهي في غاية العدل والحسن لقوم يعقلون، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون**﴾. [سورة المائدة، الآية: ٥٠].

فأحكامه في العبادات والمعاملات أحسن الأحكام، حكم بأن كل طيب حلال نافع، وكل خبيث فهو مضر حرام، وقد احتضنت علومه وشريعته كل علم وعمل نافع صحيح. وأتت بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة،

فلم يأت ولن يأت علم صحيح ينافي ماجاء به الرسول، بل جميعها تشهد له بالحق والصدق، وكلها تعترف له بالكمال والفضل والسبق.

فالعقول تهتدي وتقتدي بأقواله وأفعاله، وتعترف بافتقارها إليه في كل أحواله، فهو ﷺ أعظم الخلق حلماً وصبراً، وأكثرهم عفواً عن الخلق وصفحاً، وأجمعهم لجميع المحاسن والكمالات، وأكرمهم في الخير والمعروف وبذل الهبات، وهو الذي جمع الكرم والإحسان بعلمه وعمله وحاله وماله.

وهو الذي أرشد العباد للحق في جميع أحواله، وبذلك ملأ قلوب أمته رحمة وبراًوإحساناً، وأوصلهم إلى الفلاح والسعادة سراً وإعلاناً، لم يبق خير إلا علمهم به ودلهم عليه، ولا شر إلا حذرهم منه، دلهم على مكارم الأخلاق وحذرهم من الكريهات، وأحب لهم البصيرة النافذة عند حلول الشبهات، واستعمال العقل الكامل عند ورود الشهوات، والشجاعة في كل شيء، ولو على قتل المؤذيات، والسماحة ولو بكف من تمرات.

خطبة في شعب الايمان

الحمد لله الذي جعل الإيمان به أصل الأصول، وبلغ من قام به غاية المنى والقبول.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله الذي سمى نفسه المؤمن، فإنه الحامد المثني على نفسه المتفرد بالكمالات، المصدق لأنبيائه ورسله بالأدلة القواطع والبراهين الساطعات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل من قام بأصول الإيمان، ودعا إلى حقائق اليقين ومقامات الإحسان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه على توالي الزمان.

أما بعـد:

أيها الناس اتقوا الله بالقيام بأصول الإيمان وشرائع الدين، وأصلحوا بذلك ظواهركم وبواطنكم كل وقت وحين.

فقد قال ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول: لا إلـه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»(١).

فذكر ﷺ العقائد والأخلاق والأعمال. ومثل من كل واحد منها بمثال، فأصل الأصول قول العبد صادقاً مخلصاً لا إلـه إلا الله. فهي أصل الدين وأساسه ومنتهاه نعترف بأنه المستحق للألوهية وهي جميع المحامد والكمالات

(١) رواه البخاري (١/٤٨) ومسلم رقم (٣٥) وانظر كتاب مختصر شعب الإيمان للحليمي بتحقيقي.

والإخلاص في العبودية في كل الحالات، ومثل بالحياء الذي عليه تستنير أعمال القلوب، ومراقبة علام الغيوب، فيستحي العبد من ربه أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره، فمن استحيا من ربه حق الحياء حفظ القلب وماوعى، والرأس وماحوى. وعرف ماخلق له من عبادة ربه، فآثر مايبقى على مايفنى، ومثل بإماطة الأذى عن الطريق تنبيهاً على أن الإحسان إلى الخلق يجلب مصالحهم ودفع أذاهم، من أعظم مايقرب العباد إلى ربهم ومولاهم.

فجميع شعب الإيمان ترجع وتدور على ماذكره النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، فهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والقيام بشرائع الإسلام من الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام، والإحسان إلى الوالدين والأقارب والجيران والمماليك. والحنو على اليتامى والمساكين والغرباء وجميع العاملين والبعد عن جميع, الموبقات واستعمال المعروف مع كل أحد في كل الحالات.

قال تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٠].

بارك الله لي ولكم.

خطبة في سير الشريعة

الحمد لله الذي جعل القيام بالشريعة طريقاً للنجاة، وضمن للمطيعين له ولرسوله كمال الأجر وعلو الدرجات.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله، وحده لاشريك له، المتفرد بالكمالات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل المصطفين من جميع البريات.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له في كل الحالات.

أما بعـــد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى بفعل ماأمر به وترك ماعنه نهى، فقد حكم الله لمن قام بذلـك بالنجاة من المهالك وحسن الجزاء، ورتب الفلاح ووراثة الجنات لمن آمن به واتقى. قال الله تعالى: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم: قد أفلح المؤمنـون الـذين هم في صلاتهم خاشعـون، والذين عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ماملكت أيـمانهم فإنهم غير ملومـين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العـادون، والـذين هم لأمـاناتهم وعهدهم راعون، والذين هم بشهاداتهم قائمـون، والـذين هم على صلواتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**﴾ [سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ١٠].

وقـال معـاذ بن جبـل: «يارســول الله، أخــبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: **لقد سأت عن عظيم وإنه ليسير على من يسر الله**

عليه، تعبد الله ولاتشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا قوله تعالى: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [سورة السجدة، الآيات: ١٥ - ١٧]. **ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يارسول الله. فأخذ بلسان نفسه، فقال: كف عليك هذا. قلت: يارسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يامعاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟»**(١).

فانظروا رحمكم الله إلى هذه الأعمال التي جعلها الله ورسوله وسيلة لجميع الخيرات، فإنها في غاية السهولة خالية من الصعوبة والمشقات.

فاجتهدوا في الاتصاف بها فهي أفضل الزاد، واستعينوا بربكم في العمل بها، فما خاب من استعان برب العباد، ومانجح من نجح إلا بالقيام بهذه الأعمال، وبها السعادة في الدنيا والآخرة وصلاح الأحوال.

وفقني الله وإياكم لأحسن الأعمال والأخلاق، وحفظنا من مساوئها فإنه الجواد الخلاق.

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذي (٢٦١٩) وأحمد (٥/ ٢٣١) والبغوي في شرح السنة ١/ ٢٥ - ٢٦.

خطبة في أصول الدين

الحمد لله المعروف بأسمائه وصفاته، المتحبب إلى خلقه بجزيل هباته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، المتفرد بالألوهية والوحدانية، المتوحد في العظمة والكبرياء والمجد والربوبية.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أكمل الخلق في مراتب العبودية، وأعلاهم في كل خصلة حميدة فهو خير البرية.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار، وعلى التابعين لهم بالأقوال والأفعال والإقرار.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله خلقكم وأمركم بمعرفته وعبادته، وحثكم على إخلاص الدين وتحقيق طاعته.

قال تعالى: ﴿**وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦]. وقال: ﴿**ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١]. وقال: ﴿**الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً**﴾ [سورة الطلاق، الآية: ١٢]. وقال: ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم**﴾. [سورة محمد، الآية: ١٩].

وذلك أنه يجب علينا أن نؤمن ونعترف أن الله هو الخالق الرازق المدبر

لجميع الأمـور، المتفضل على عباده بالنعم الظاهرة والباطنة نعم الدنيا ونعم الدين، وأنه الموصوف بسعة الرحمة وشمول الحكمة والعلم المحيط الشامل، المنعوت بالعظمة والكبرياء والعز الكامل، الحي القيوم الذي لاينام ولاينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهـار قبـل عمل الليل على الكمال والتمام، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره من خلقه، فهو الغني المطلق ومن سواه إليه فقير، وهو القوي العزيز ومن سواه عاجز ذليل، وهو الجواد الكريم، فلا غنى لأحد عن كرمه طرفة عين، ـ قال تعالى ـ: ﴿**وهو الله لا إلـه إلا هو له الحمد في الأولى والآخـرة ولـه الحكم وإليه ترجعون**﴾. [سورة القصص، الآية: ٧٠].
ونؤمن أن الله الذي لا إلـه إلا هو فهو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

فكما أنه لارب ولا خالق ولا منعم سواه، فليس للعباد إلـه ومعبود إلا الله، فمن أخلص له الدين في ظاهره وباطنه فهو الموحد حقاً، ومن صرف شيئاً من العبادة لغيره فهو المشرك صرفاً قال تعالى: ﴿**إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وماللظالمين من أنصار**﴾. [سورة المائدة، الآية: ٧٢]. وقال: ﴿**فادعوه مخلصين له الدين**﴾. [سورة غافر، الآية: ٦٥]. الحمد لله رب العالمين.

فليس لنـا معبـود سواه فلا نستعين إلا به ولا نعبد إلا إياه فهو الإلـه المقصـود بالتـألـه والحب والتعـظيم، وهـو المقصود لقضاء الحاجات وتفريج الكربات وكل أمر عظيم، ـ قال تعالى ـ: ﴿**يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن**﴾. [سورة الرحمن، الآية: ٢٩]. **ـ قال تعالى ـ:** ﴿**أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض؟ أإلـه مع الله قليلاً ماتذكرون**﴾[سورة النحل، الآية: ٦٢].

ونؤمن بنزول ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا كما أخبر به الصادق المصدوق

الذي لا ينطق عن الهوى، مع أنه العلي الأعلى، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، - قال تعالىٰ -: ﴿**وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى**﴾ [سورة طه، الآيتان: ٦ - ٧].

ونؤمن أن المؤمنين يرون ربهم في جنة المأوى، فرؤيته ورضوانه أكبر نعيم يجزل لهم المولى.

ونشهد أن القرآن تنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب النبي الكريم بلسان عربي مبين، فهو كلام الله حقاً منزل غير مخلوق، فهو الهدى والرحمة والشفاء والنور، وعليه المدار في الأصول والفروع والأحكام كلها وجميع الأمور.

ونشهد أن الله حق، وقوله حق، ووعده حق، ولقاؤه حق، والنبيون حق، ومحمد حق، - قال تعالىٰ -: ﴿**وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور**﴾ [سورة الحج، الآية: ٧]. فيجازيهم بأعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فيثيب الطائعين بفضله، ويعاقب العاصين بحكمته وعدله، - قال تعالىٰ -: ﴿**والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون**﴾. [سورة الأعراف، الآيتان: ٨، ٩].

ونؤمن بجميع ماجاء به الكتاب والسنة من أحوال اليوم الآخر، والشفاعة، والحوض، والميزان، والصراط، وصحائف الأعمال، وماذكر من صفات الجنة والنار، وصفات أهلهما كل ذلك حق لا ريب فيه، وكله داخل في الإيمان باليوم الآخر.

والحاصل أننا نؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، إيماناً مجملاً شاملاً، وإيماناً مفصلاً في كتاب ربنا وسنة نبينا.

ونسأله تعالى أن يثبتنا على ذلك ويميتنا. ويحيينا عليه، إنه جواد كريم.

خطبة حين زادت الأمطار وخيف الضرر ثم أقلعت واستبشر الناس

الحمد لله اللطيف المنان، الرءوف الرحيم الرحمن، ذو الكرم الواسع والجود، والخير المتتابع الممدود.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له المعبود، الواحد الأحد الفرد الصمد المقصود.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير مرسل وأشرف مولود، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في الصدور والورود.

أما بعــد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى لعلكم ترحمون، واذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون، واشكروه على تتابع فضله لعلكم تكرمون، أنعم عليكم بهذا الغيث الغزير، وأسبغ عليكم بهذا الكرم الواسع الكثير، فلم يزل يتابعه حتى رويت الأرض وامتلأت الغدران، حتى إذا خشي النـاس منه الضرر والطغيان، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت من الخوف والهموم والأحزان، أمره المولى أن يقلع عنكم بلطفه وإحسانه، ونشر عليكم رحمته برأفته وحنانه، فأصبح الناس بهذا وبهذا مستبشرين، وبنزوله ثم بإقلاعه فرحين. فكانت النعمة في إمساكه كالنعمة في إنزاله، فلم يزل العبد يتقلب بنعم ربه في كل أحواله، فاشكروا ربكم شكراً كثيراً، وسبحوه بكرة وأصيلاً، وتوسلوا بنعمه وإحسانه إلى طاعته واتباع رضوانه، فمن شكر الله بقلبه ولسانه وعمله فليبشر بالمزيد، ومن قابل النعم بالغفلة والمعاصي فالعقاب شديد، والعبـاد في غاية الضعف والفقـر

والاضطرار، ولا ثبات لهم على حالة ولا قوة ولا اصطبار، إذا تباطأ الغيث يئسوا وقنطوا، وإذا تتابع عليهم قلقوا وجزعوا، فعليهم أن يلجأوا في أمورهم كلها إلى المولى، ويسألوه اللطف في مواقع القدر والقضاء، فتعرضوا لألطاف المولى بالتضرع والدعاء، واقصدوه في حالة السراء والضراء.

دخل رجل والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فشكى إليه الضرر. فقال يارسول الله، هلكت الأموال، وجاعت المواشي، وتقطعت السبل، فادع الله أن يغيثنا، فرفع ﷺ وهو يخطب، فقال: اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، قال أنس: فلا والله مانرى في السماء من سحاب ولا قزعة، حتى نشأت سحابة من وراء سلع مثل الترس، فانتشرت وأمطرت، فلا والله مارأينا الشمس من الجمعة إلى الجمعة.

ثم دخل رجل وهو يخطب في الجمعة الأخرى، فقال يارسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، وتهدمت الأبنية، فادع الله أن يمسكها، فرفع يديه وهو يخطب. فقال: اللهم حوالينا ولا علينا. اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر، فانجاب عن المدينة، مثل الإكليل، فخرجوا يمشون في الشمس[1].

فانظروا هذه الآيات، الدالة على كمال قدرة الله وتوحيده، وعلى سعة رحمته وصدق رسوله، ـ قال تعالىٰ ـ: ﴿**الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً... الآيات**﴾. [سورة الروم، الآية: ٤٨].

---

(١) رواه البخاري (٢/٤٢،٣٠) ومسلم (٨٩٧).

خطبة حين وضع مكبر الصوت في المسجد[(١)] واستنكره بعض الناس

الحمد لله الذي خلق الخلائق وأحكم، وشرع الشرائع وحلل وحرم، وعلم الإنسان مالم يكن يعلم.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله، وحده لاشريك له في ملكه وتدبيره، ولا ظهير له في أحكام الأشياء وحسن تقديره.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله.

اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن يفعل الخير ويقوله.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه، واعرفوا ماأنزل من الحق واتبعوه، فمن عرف الحق واتبعه فهو السعيد، ومن عرف الحق وتركه فهو الشقي الطريد، واعلموا أن الله أمر بتبليغ الدين، ويسر كل سبب يوضح الحق ويبين، فكما أن استعمال الأسلحة القوية العصرية والعناية بها داخل في قوله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة**﴾ [سورة الأنفال].

واستعمال الوقايات والتحصينات عن الأسلحة الفتاكة، داخل في قوله تعالى: ﴿**وخذوا حذركم**﴾، [سورة الآية: ١٠٢]. والقدرة على المراكب البحرية والجوية والهوائية، داخل في قوله تعالى: ﴿**ولله على الناس حج البيت من**

(١) يعتبر الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي هو أول من وضع مكبر الصوت في مساجد القصيم وانظر مقدمة الترجمة له.

استطاع إليه سبيلاً﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٧]. وجميع ذلك وغيره داخل في الأوامر بأخذ جميع وسائل القوة والجهاد، فكذلك إيصال الأصوات والمقالات النافعة إلى الأمكنة البعيدة، من برقيات، وتليفونات وغيرها، داخل في أمر الله ورسوله بتبليغ الحق إلى الخلق، فإن إيصال الحق والكلام النافع بالوسائل المتنوعة من نعم الله، وترقية الصنائع والمخترعات لتحصيل المصالح الدينية والدنيوية من الجهاد في سبيل الله.

وقد أخبر ﷺ أنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، ومن ضرورة تقارب الزمان تقارب المكان، وذلك بالوسائل التي قربت المواصلات بين البلدان والسكان(١). وقال تعالى: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** [سورة فصلت، الآية: ٥٣].

يتضح بذلك أن ماجاء به الرسول هو الحق والرشد والصدق، ـ وقال تعالى ـ: **﴿والله خلقكم وماتعملون﴾**. [سورة الصافات، الآية: ٩٦]. وقال: **﴿علم الإنسان مالم يعلم﴾**. [سورة العلق، الآية: ٥].

فسبحان من أخرج الآدمي من بطن أمه لايعلم شيئاً ولا يقدر على شيء، وجعل لهم السمع والأبصار والعقول، ويسر لهم كل سبب ينالون به من العلم والعمل كل مأمول.

أليس هذا من أكبر الأدلة على عظمته وتوحيده وسلطانه، وعلى شمول رحمته وفضله وإحسانه علمهم العلوم الدينية حتى صاروا هداة مهتدين، وعلمهم العلوم الكونية حتى كانوا جهابذة مهرة مخترعين؟ فمن شكر لمولاه خضع لجلاله كان ذلك عنوان فضله وكماله، ومن طغى وتمرد على ربه فيا سوء منقلبه ومآله.

---

(١) انظر كتابنا: ماأخبر عنه النبي ﷺ فوقع كما أخبر.

خطبة في الحث على لزوم الصراط المستقيم

الحمد لله الذي نور بهدايته قلوب العارفين، وأقام على الصراط المستقيم أقدام السالكين.

ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له فإياه نعبد وإياه نستعين.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد المهتدين.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعـــد:

أيها الناس، اتقوا الله بلزوم طاعته وطاعة رسوله، وذلك بتصديق الخبر وامتثـال الأمـر واجتنـاب الزجر، فمن فعل ذلك: فقد استقام على الصراط المستقيم وهو الطريق المعتدل الموصل إلى جنات النعيم، فقد أمركم الله بسلوك هذا الصراط والاستقامة عليه، قال تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٥٣]. وأمركم أن تسـألوه وتضرعوا إليه في كل ركعة من ركعات الصلاة أن يهديكم إليه، وفي الحديث القدسي(١): «**ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدون أهدكم**» فكل أحد مضطر إلى هداية ربه في جميع أحواله بأن يسدده في أخلاقه وأقواله وأفعاله، قال تعالى: ﴿**من يهد الله فهو المهتد**﴾ [سورة الكهف، الآية: ١٧]. ومن يتبع نبيه فهو الراشد المقتدي.

---

(١) رواه مسلم من حديث أبي ذر.

ومن دعاء النبي ﷺ: «**اللهم اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيء الأعمال والأخلاق لايصرف عني سيئها إلا أنت**». وقد دعا بأربع كلمات تجمع للعبد خير الدين والدنيا: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»[1]، فالهداية التامة هي الهداية للعلم النافع والعمل الصالح، وهو الهدى ودين الحق، فمن عرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه فقد هُدي إلى صراط مستقيم، ومن قام بحقوق الله وحقوق عباده فهو المهتدي إلى جنات النعيم، ولهذا لما ذكر الله ماأمر به ومانهى عنه من الشرائع الكبار في قوله تعالى: ﴿**قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم**﴾ فعددها وقال في آخرها: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه**﴾ [سورة الأنعام، الآيات: ١٥٠-١٥٣]. من لزم هذا الصراط قبل الله منه اليسير من العمل وغفر له الكثير من الزلل وجعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن كل بلاء عافية، ورزقه من حيث لايحتسب، ومرَّ على جسر جهنم كلمح البصر وهُدي إلى الطيب من القول وهُدي إلى صراط الحميد، وإذا تبوأ أهل الجنة منازلهم قالوا مغتبطين بهذه الهداية ومثنين على ربهم بالتوفيق بها: ﴿**الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعلمون**﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٤٤].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٧٢١) والترمذي من حديث ابن مسعود.

خطبة في بعثة النبي الكريم

الحمد لله الذي منَّ علينا بالنبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، واستنقذنا به من الضلال والعذاب الأليم.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له الملك العظيم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٢٨].

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعـد:

أيها الناس: اتقوا الله حق تقاته، وذلك بكمال محبة النبي ﷺ واتباع هداه، فلقد بعثه الله رحمة للعالمين، وهدى للمتقين، وحجة على العالمين.

وكانت ولادته وهجرته ووفاته في شهر ربيع الأول، فقال ﷺ: «**ألا أخبركم بأول أمري: أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي**»(١).

دعوة أبي إبراهيم إذ قال: ﴿**ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**﴾. [سورة البقرة، الآية: ١٢٩].

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد (٤/ ١٢٧) وصححه ابن حبان (٢٠٩٣) والحاكم (٢/ ٦٠٠).

وبشارة عيسى، إذ يقول الله عنه: ﴿**وإذ قال عيسى ابن مريم: يابني إسرائيل إني رسول إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**﴾. [سورة الصف، الآية: ٦].

ورؤيا أمي: رأت أمه آمنة بنت وهب، كأنه خرج منها نور عظيم أضاءت به قصور الشام(١)، وذلك تنبيه على عظيم منة الله به، وعموم رسالاته، وشمول نفعه للعالمين، ـ قال تعالى ـ: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**﴾. [سورة المائدة، الآيتان: ١٥ ـ ١٦].

فهذا النور العظيم الذي فاض على العالم برسالته أعظم من نور الشمس والقمر، وأنفع للعباد من الغيث الكثير المنهمر، نور استنارت منه المشارق والمغارب والأقطار، ملأ الله به القلوب علماً ويقيناً وإيماناً، وشمل البسيطة عدلاً ورحمة خيراً وحناناً، طهر الله به الأخلاق من جميع الرذائل، واستكملت به جميع الفضائل، استبدل به المؤمنون بعد الشرك إخلاصاً لله وتوحيداً، وبعد الانحراف عن الحق هداية واستقامة وتوفيقاً، وبعد الفتن والافتراق ألفة واعتصاماً بحبل الله، وبعد القطيعة والعقوق براً وصلة ورحمة بعباد الله. وبعد الظلم والجور وسوء المعاملات، عدلاً ووفاء بجميع الحقوق والمعاملات، نوراً كتب به العباد بعد الفساد صلاحاً، وبعد الشقاء والهلاك فلاحاً ونجاحاً.

نور نشر عدله ورحمته على الأقطار فصلحت به الأحوال وكثرت الخيرات وانجلت به الشرور والهلكات، لم يزل ذلك النور سراجاً وهاجاً، إذ أهله به متمسكون، وبنوره مقتدون، فلما استبدلوا بهذا النور الظلم والظلمات،

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد وغيره وانظر تخريجه في كتابنا من رأى رؤيا فكانت كما رأى.

وانفصلوا أو كادوا أن ينفصلوا من حبله المتين، وتقاطعوا وتدابروا، وتباغضوا وتنافروا، وذهبت عنهم الغيرة الدينية، والنخوة القومية، وتباينت الأغراض، وكثرت الأضرار، جاءهم ماكانوا يوعدون به من العقوبات العاجلة، وتكالبت عليهم الأعداء، وتشتت الأصدقاء، فلم يزالوا في نزول مطر. ومادامو معرضين عن تعاليم هذا الدين، ولايزالون في هبوط ماداموا متعشقين لأحوال المنحرفين، ولا والله ينقذهم مما هم فيه من الشقاء إلا الرجوع إلى دينهم الكفيل لهم بكل خير وصلاح، ولا ينجيهم مما وقعة فيه إلا التمسك بحبل الله، والاجتماع على القيام بدين الله.

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا لله حق القيام بدين الله، فمن اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه قائماً بالأسباب النافعة كفاه، ومن اعتصم به وبحبله حفظه من الشرور وحماه، ومن أخلص له الأعمال بلغه من كل خير غايته ومنتهاه، ومن أعرض عن أمره فلا يلومن إلا نفسه إذا لقي حتفه وذلك بما قدمت يداه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خطبة في التحذير من المدارس الأجنبية المنحرفة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، تفرد بصفات الكمال، وتنزه عن النقائص والأشباه والأمثال.

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل العالمين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه، وتحببوا إليه بفعل مايحبه ويرضيه، واعلموا أن الله من عليكم بدين الإسلام، الذي فيه السعادة والفلاح، والخير كله على التمام، أنقذكم به من الضلالة والشقا، وأرشدكم به إلى كل خير ورشد وهدى، ـ قال تعالىٰ ـ: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]. إلى (عظيم).

واحذروا أعداء الإسلام، فإنهم لايزالون يبغون لكم الغوائل، وينصبون لإضلالكم المصائد والحبائل، فأعظم حبائلهم مدارسهم التي لم تؤسس إلا لإضلال الناس، ولابنيت إلا لإفساد العقائد والأخلاق، فبئس الأساس، انظروا إلى آثارها ومن يتخرج منها كيف انسلخوا وانحلوا من الدين، وكيف كان الاستهزاء واحتقار الدين مهنة هؤلاء الأرذلين، فكم أخرجت هذه المدارس

المنحرفة من أبناء المسلمين من كانوا للإسلام أكبر الأعداء، ويظن الغالطون أنها أدوية لإمراضهم، وكانت ـ والله ـ أعظم الداء، ويعتبرونها نافعة لهم في دنياهم، فكانت هي الشر والبلاء، خرجوا منها منسلخين من أخلاقهم وآدابهم وإيمانهم، متهكمين ومستهزئين بأسلافهم وآبائهم وإخوانهم، مستبدلين من الأخلاق الجميلة كل خلق رذيل، منحرفين من الصراط السوي إلى منحرف السبيل، كيف يرضى مسلم أن يختارها لأولاده وهم عنده ودائع وأمانات، وكيف يضعهم في شبكة الهلاك، فهذا أكبر الخيانات، وكيف يرضى أن يخسر ولده بسعيه واختياره، ويذهب عمله سدى بل ضرراً إذا باء بغبنه وخساره، ألم يكن عندكم وفي بلادكم من مدارس الحكومة مايحصل به المقصود، وفيها الأساتذة المعروفون بالعلم والدين وبذل المجهود، ألم تبذل الحكومة لراحة الجميع خير مجهود، ألم تروا من آثاري أعمالهم ومنفعة المتعلمين ماهو محسوس ومشهود، ففيم الرغبة بعد هذا في مدارس الأجانب التي نفعها الدنيوي طفيف بالنسبة إلى مافيها من الأضرار، وعاقبة المتخرجين منها في الغالب الهلاك والبوار، كل تعليم لايقوم على الدين فهو ساقط منهار، وكل سعي لايصلح الأخلاق فهو سفه وخسار، وإذا ذهب الدين فبأي شيء تفرح، وإذا خسرت الأخلاق الفاضلة فبأي سلعة تربح، وإذا اضمحلت الآداب فمتى تفلح وتنجح، ـ قال تعالى ـ: ﴿**ويل لكل أفاك أثيم، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها، فبشره بعذاب أليم**﴾ [سورة الجاثية، الآيات: ٦ ـ ٨].

* قال الحازمي عفا الله عنه وسدد خطاه، ومنّ عليه بالشفاء والعافية: فرغت من التعليق عليه مساء ليلة الأربعاء الموافق ١٧/ ٩/ ١٤١٣هـ وعسى الله أن يجعله في ميزان حسناتنا يوم العرض عليه، اللهم آمين.

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

أما بعـد:

فهذه خطب قيمة جامعة وكلمات طيبة نافعة في أصول الدين وفروعه وعقائده وآدابه هي لمن أصاخ إليها نعم الباعث له على الخير والموقظ من سنة الغفلة بما تبديه من وعظ وتذكير وتشويق وتحذير ولمن تدبـرهـا وتـأملها نعم الموجه إلى الصلاح المرشد إلى طريق السعادة والفلاح وضعها الشيخ الجليل عبد الرحمن بن ناصر السعدي ترغيباً في الخـير وحثـاً على الصلاح والإصلاح ودعوة إلى التمسك بالدين الحنيف وإلى كل عمل وخلق شريف. نسأل الله تعالى أن ينفع بها بقدر ماهنالك من نية صالحة، وأن يجزيء مؤلفها خير الجزاء أنَّه جواد كريم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

فهرس الخطب المنبرية على المناسبات :

دراسة وتحقيق

* الباحة في فضل السباحة للسيوطي .... ٥ ر.س
* شرح الصدر بذكر ليلة القدر للحافظ ولي الدين العراقي .... ٤ ر.س
* رؤية أهلة والحساب الفلكي لابن تيمية .... ٨ ر.س
* المعدن العدني في فضل أويس القرني .... ٦ ر.س
* بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال للحافظ ابن حجر العسقلاني . ر.س
* الجواهر الحسان بتحقيق وتخريج زوائد ابن حبان .... ر.س
* الانصاف فيما في بسم الله الرحمن الرحيم من الاختلاف لابن عبدالبر .. ر.س
* معركة الجمل لأبي بكر بن أبي شيبة .... ر.س
* القول الفصيح في تعيين الذبيح للسيوطي ومعه كتابنا القول الصحيح في تعيين الذبيح ...... ٥ ر.س
* الذنوب وأثرها السيء على الأفراد والمجتمعات والشعوب
دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي .... ١٠ ر.س
* الجهال فضله، حقيقته، أقسامه، لابن تيمية وتلميذه ابن القيم،
دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي .... ١٠ ر.س
* رسالة الحافظ البارع البيهقي إلى أبي محمد الجويني تحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي ..... ٣ ر.س
* التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار رسالة نفيسة تأليف
الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي، تحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي .... ٣ ر.س
* روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان تهذيب وتنقيح وتخريج أحاديث .... ر.س
* ثلاث رسائل نفيسة جدًّا، تأليف الشيخ عبدالله بن سليمان
ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .... ر.س
* فتاوى ابن الصلاح ومعها رسالة في فتاوى ابن حجر .... ٥ ر.س
* عيون الأثر في المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس هذبه
واختصره وخرج أحاديثه إبراهيم الحازمي .... ر.س
* أصول الإيمان للشيخ عبدالعزيز ابن باز [ينشر لأول مرة] .... ر.س

* تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب الحنبلي .... ٤ ر.س
* الفواكه الشهية في الخطب المنبرية للشيخ عبدالرحمن السعدي تحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي ومعه الخطب العصرية للمناسبات للشيخ السعدي ... ر.س
* الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين للشيخ حمد بن عتيق ..... ٢ ر.س
* أمراض القلوب وشفاؤها لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق إبراهيم الحازمي .... ر.س
* أزمة روحية للداعية الأستاذ عصام العطار تحقيق إبراهيم الحازمي ....٢ ر.س
* الجامع في الأخلاق والآداب والسلوك لابن عبدالبر تحقيق إبراهيم الحازمي ....٢ ر.س
* الوصية الجامعة لأمور الدنيا والآخرة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق إبراهيم الحازمي .. ر.س
* لمحة الأعراب للحريري .... ر.س
* العقد المبين في فتاوى ابن جبرين جمعها ورتبها إبراهيم الحازمي .... ر.س
* فتاوى الشيخ العلّامة عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين المتوفى سنة ١٢٢٨هـ جمعها ورتبها وخرج أحاديثها إبراهيم الحازمي .... ر.س
* الأدلة القواطع والبراهين في الرد على أصول الملحدين للشيخ عبالرحمن السعدي تحقيق إبراهيم الحازمي .... ر.س
* الدين الصحيح يحل جميع المشاكل للشيخ عبدالرحمن السعدي .... ر.س
* إلى كل أب غيور يؤمن بالله للشيخ عبدالله علوان .... ر.س
* هواتف الجنان للإمام الخرائطي تهذيب وتخريج إبراهيم الحازمي .... ر.س
* الرسائل الحسان في نصائح الاخوان للشيخ عبدالله بن حميد .... ر.س
* مختصر شعب الإيمان للحليمي تحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي .... ر.س
* الهدية الثمينة فيما يحفظ به المرء دينه للشيخ عبدالله السليمان بن حميد .. ر.س